AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2846 - السنة الرابعة والسبعون- الخميس 07 شعبان 1446هـ
الموافق 06 فبراير 2025 م

9771319029600

د. عبدالعزيز حسين..
عربي الهوى كويتي الانتماء.

عبداللطيف آل الشيخ..
السعودية والكعكة الصفراء.

الوعي البيئي..
خارج الخدمة.

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

DOT RIYADH

DOT.SA.COM

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر
١٠ ريالات

الربع الخالي..
كنوز تحت الرمال الذهبية

محمد الغنيم

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

يناقش موضوع الغلاف لهذا العدد قضية بيئة من المهم الالتفات إليها، وقد يراها البعض هامشية لا ترقى إلى مستوى اهتمامه ولكن تصب في صلب الوعي البيئي ونقاء الفضاء المحيط بنا.

يختتم د. عبدالعزيز بن سلمة في عدد اليمامة سلسلة "شخصيات وسير" تناوله لمذكرات وسيرة معالي الشيخ جميل الحجيلان، ويتناول في حلقة هذا الأسبوع الفترة التي تولى فيها الحجيلان منصب السفير السعودى لدى فرنسا بما حفلت به من أحداث ومنعطفات.

د. صالح الشحري يعرض لشخصية رجل التعليم والتربية في الكويت الشقيق، د. عبدالعزيز حسين والدور الكبير الذي قام به على صعيد الاهتمام بالثقافة إلى جانب التعليم واعتبارهما جناحي بناء الفرد، إلى جانب دوره المبكر في رئاسة وفد الكويت إلى الأمم المتحدة لتفنيد إدعاء عبدالكريم قاسم حول استقلال الكويت.

ملحق شرفات، الذي يعد مواده ويشرف عليه الزميل عبدالعزيز الخزام، يختار الكاتبة والروائية الكبيرة بدرية البشر شخصية الملف لهذا العدد، ويجري حوارا موسعا معها عن تجربتها وكيف عاشت حلمها مرتين؛ في الكتابة وفي الوطن وهو يعلو.

الملف يقدم شهادات عنها من ابنها راكان وابنتها هالة إلى جانب شهادات مهمة من الناقدين عزيز العرباوي وأحمد العليو ومن الشاعر أحمد السيد عطيف ، والكاتبة عهود اليامي.

في الملف أيضا يكتب الشاعر القدير عبدالمحسن يوسف عن "محمد الثبيتي الذي يحمل قلب طفل" في الذكرى الرابعة عشر لرحيل هذا الشاعر المؤثر.

يكتب لشرفات هذا العدد الأساتذة حسن النعمي ومحمد العباس وعلي الشدوي وأحمد الدويحي وأمل الحسين وفوزية الشنبري وأسماء العبيد وهشام السلمي وشهد العتيبي وآخرون، وينشر نصوصا قصصية وشعرية لأسماء مهمة.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2846

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن

06 | ولي العهد يستقبل رئيس ألمانيا ويعقدان جلسة مباحثات رسمية.

حديث الكتب

26 | د.عبدالعزيز حسين في كتاب د.عباس يوسف الحداد.. عربي الهوى كويتي الجذور والانتماء.

المقال

24 | د. سارا فلبي.. معنى أن تكون جنيناً ما حَييت.

الملف

34 | بدرية البشر: كلما عثرتُ على كلمة تبرق، أهديتها لسماء بلادي.

السرد البعيد

63 | حسن النعمي: أنا وشتات النمل.

الكلام الأخير

66 | السعودية و الكعكة الصفراء. يكتبه: عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

سعر المجلة : 5 ريالات
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة·
500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة·
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

ولي العهد يستقبل رئيس ألمانيا ويعقدان جلسة مباحثات رسمية.

واس

استقبل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في الديوان الملكي بقصر اليمامة في الرياض، أمس، فخامة الرئيس فرانك فالتر شتاينماير رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية.

وقد أجريت لفخامته مراسم الاستقبال الرسمية.

وعقد سمو ولي العهد وفخامة الرئيس الألماني جلسة مباحثات رسمية.

ورحب سمو ولي العهد بفخامته في المملكة، متمنياً له ومرافقيه طيب الإقامة، فيما عبر فخامته عن شكره وتقديره لما لقيه والوفد المرافق من كرم الضيافة وحسن الاستقبال.

وجرى خلال اللقاء استعراض أوجه العلاقات الثنائية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية ألمانيا الاتحادية، وسبل دعمها وتعزيزها، إلى جانب بحث المستجدات الإقليمية والدولية والجهود المبذولة تجاهها.

حضر اللقاء صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي الأمير تركي بن محمد بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة عضو مجلس الوزراء، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن تركي بن فيصل بن عبدالعزيز وزير الرياضة، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن بندر بن عبدالعزيز وزير الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن خالد بن سلطان بن عبدالعزيز سفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية ألمانيا الاتحادية، وصاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة، ومعالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء مستشار الأمن الوطني الدكتور مساعد بن محمد العيبان، ومعالي وزير التجارة الدكتور ماجد بن عبدالله القصبي "الوزير المرافق"، ومعالي وزير المالية الأستاذ محمد بن عبدالله الجدعان، ومعالي وزير الاستثمار المهندس خالد بن عبدالعزيز الفالح.

فيما حضر من الجانب الألماني عضو البرلمان الاتحادي الألماني وزير دولة بوزارة الخارجية الاتحادية الألمانية السيدة كاتيا كويل، والسفير الألماني لدى المملكة ميشائيل كيندسغراب، وعدد من المسؤولين.

رأي
اليمامة

سوريا في عاصمة القرار العربي.

بمشاهد العناق بين سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان وفخامة الرئيس السوري أحمد الشرع، والتي أبهجت الشعبين السعودي والسوري، تُعانق المملكةُ سوريا في مرحلة جديدة من تاريخ المنطقة، ومنعطف بالغ الأهمية، لتؤسس لعلاقة متينة قوامها التاريخ الطويل المشترك بين بلدين وشعبين يتداخلان بعمق وامتداد موغل في كل شيء.

حين صرّح الرئيس السوري أحمد الشرع في لقاء تلفزيوني سابق لقناة العربية قبل أسابيع قليلة بأنه «يشعر بشيء من الهوى تجاه المملكة»، فقد صادق على كلامه بأن جعل أولى زياراته الخارجية لعاصمة القرار العربي؛ إدراكاً منه لمحورية الدور السعودي وأهميته في المنطقة والعالم، فضلاً عن ارتباطه الوجداني (بشكل شخصي)؛ حيث ولد وترعرع في الرياض، ومؤكد أن المملكة تشكل جزءاً كبيراً من ذكرياته وتكوينه.

وقد أصبحت المملكة كذلك، قِبلةً أولى لمعظم الرؤساء والزعماء في أولى زياراتهم الخارجية، وها هو الرئيس الأمريكي أيضاً يقول إنه سيجعل أولى زياراته إلى المملكة ، ولو رجعنا بالذاكرة للوراء، فإن الرئيس أوباما أيضاً في 2008 كان قد جعل أولى زياراته للشرق الأوسط تبدأ من المملكة أولاً، ثم مصر التي ألقى فيها خطاباً كان يقول حينها إنه موجه للعالم الإسلامي. هذا برغم الفارق الكبير في السياسات والأجندات بين أوباما وترامب، لكنها المكانة العميقة للملكة كلاعب مهم على الساحة هي التي تحكم بصرف النظر عن انتماءات أي رئيس جديد.

الزيارة الأولى للسيد أحمد الشرع للمملكة حظيت بمتابعةً واسعة الانتشار كأكثر الزيارات أهمية، بدليل انتقادات كثيرين ممن يجهلون البروتوكولات المتبعة في مراسم الاستقبال في المملكة؛ حيث اتضح أن هناك من تابع لأول مرة استقبال المملكة لرئيس دولة.

ولكن الجدير بالذكر أن أهمية زيارة الرئيس أحمد الشرع تكمن من كونها تلفت الانتباه لدولة ينتظر من قيادتها الجديدة أيضاً الكثير من العمل، كما تكمن أيضاً في كونها (أولى) وإلى المملكة، وبالتالي كيف ستتشكل هذه الثنائية جيوسياسياً للدولتين معاً؟ وكيف سيكون شكل التعاون بينهما؟ وما أثر ذلك على المنطقة؟

عن الأسئلة السابقة فقد عبّر السيد أحمد الشرع عن شكره للقيادة السعودية على كرم الضيافة، وأعلن عن تعاون مرسوم بين البلدين في كثير من المجالات الخدمية والأمنية والتقنية وغيرها، وهذا هو بالضبط ما ينتظره السوريون من آمال بعد عقود طويلة من الإرهاق واليأس. أما الأثر المثمر على المنطقة، فها هي سوريا الجديدة قد أصبحت إضافة بالغة الأهمية لدول محور الاعتدال، مما يجعل الوعد الذي أطلقه سمو ولي العهد عن (أوروبا الجديدة) و(الشرق الأوسط الجديد) قد بات من الآن على المسار الصحيح لتحقيقه واقعاً بإذن الله.

اليمامة

التشديد على مضامين بيان «السداسية العربية» بشأن فلسطين.

مجلس الوزراء يشيد باجتماع الحوار الاستراتيجي بين المملكة واليابان.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء، أمس، في الرياض.

وفي بداية الجلسة؛ أطلع سمو ولي العهد، مجلس الوزراء، على نتائج استقباله فخامة رئيس الجمهورية العربية السورية أحمد الشرع، وعلى فحوى مباحثات سموه مع فخامة رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية فرانك فالتر شتاينماير، وعلى مضمون الاتصال الهاتفي الذي تلقاه -حفظه الله- من معالي رئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس تناول إثر ذلك مستجدات التعاون بين المملكة ودول العالم ومنظماته والتقدم في مسارات العمل المشترك الهادف إلى تعزيز جسور التواصل والتنسيق، والإسهام في كل ما من شأنه إرساء الأمن والاستقرار الدوليين، وتوفير الظروف الداعمة لتنمية وازدهار المنطقة وشعوبها كافة.

وأشاد المجلس، بما تم التوصل إليه في الاجتماع (الثاني) للحوار الاستراتيجي بين المملكة واليابان؛ من نتائج جسدت متانة العلاقات الثنائية والرغبة المتبادلة في الارتقاء بها إلى آفاق أرحب في مختلف المجالات؛ لتحقيق مصالح البلدين والشعبين الصديقين.

ضم هيئة التأمين إلى عضوية اللجنة الدائمة لمكافحة غسل الأموال.

وعدّ المجلس، استضافة المملكة المقر الإقليمي للمنظمة الدولية المتخصصة بالشرطة الجنائية؛ خطوة معززة لأعمال (الإنتربول) في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتأكيداً على التقدير الدولي لهذه البلاد ودورها البارز في مكافحة التطرّف والإرهاب والجريمة بجميع أشكالها.

وبين معاليه أن مجلس الوزراء تطرق إلى التطورات الإقليمية والعالمية والجهود الدولية المبذولة بشأنها، مشدداً على ما تضمنه البيان الصادر عن الاجتماع التشاوري للسداسية العربية بشأن فلسطين الذي عقد بمشاركة المملكة؛ من تأكيدات على دعم الجهود المبذولة لاستدامة اتفاق وقف إطلاق النار، وضمان وصول المزيد من المساعدات الإنسانية والإغاثية، وعودة المدنيين المهجرين بشكل آمن إلى أراضيهم في قطاع غزة.

واستعرض المجلس، مخرجات التجمعات الاقتصادية التي عقدت بالرياض خلال الأيام الماضية، مشيداً في هذا السياق بالنجاح الذي حققه المؤتمر الدولي لسوق العمل، وما شهده من توقيع (70) اتفاقية ومذكرة تفاهم بين جهات حكومية وشركات خاصة، لخدمة أكثر من (300) ألف مستفيد ضمن جهود تمكين الكوادر الوطنية وزيادة مشاركتها في التنمية؛ تحقيقاً لمستهدفات (رؤية المملكة 2030).

ونوّه المجلس، بما اشتملت عليه النسخة (الرابعة) لمنتدى مستقبل العقار؛ من مشاركة دولية رفيعة المستوى، وتوقيع عدد من الاتفاقيات والصفقات التي ستسهم - بمشيئة الله - في تنمية القطاع وتطويره والاستفادة من فرصه وآفاقه المستقبلية؛ بما يعزز مكانة المملكة إقليمياً وعالمياً بوصفها وجهة جاذبة للاستثمار العقاري.

واطّلع المجلس، على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً:

الموافقة على اتفاقية تعاون لتبادل البيانات الشخصية والمعلومات للأغراض الأمنية وحمايتها بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة دولة قطر.

ثانياً:

الموافقة على مذكرة تفاهم في شأن المشاورات السياسية بين وزارة خارجية المملكة العربية السعودية ووزارة خارجية دولة بوليفيا متعددة القوميات.

ثالثاً:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية

السعودية وكل من حكومة جمهورية طاجيكستان وحكومة جمهورية أذربيجان بشأن الإعفاء المتبادل من تأشيرة الإقامة القصيرة الأجل لحاملي جوازات السفر الدبلوماسية والخاصة والخدمة.

رابعاً:

تفويض معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب التنزاني في شأن مشروع مذكرة تفاهم في مجال الشؤون الإسلامية بين وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية تنزانيا المتحدة، والتوقيع عليه.

خامساً:

الموافقة على مذكرتي تفاهم للتعاون في مجالات التنمية الاجتماعية بين حكومة المملكة العربية السعودية وكل من حكومة دولة قطر وحكومة دولة الكويت.

سادساً:

الموافقة على مشروع اتفاقية تعاون بين وزارة الصناعة والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية والمنتدى الاقتصادي العالمي لتنفيذ مشروع (تأمين المعادن من أجل التنمية والازدهار العالمي)، وتفويض معالي وزير الصناعة والثروة المعدنية -أو من ينيبه- بالتوقيع عليه.

سابعاً:

الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في المجالات الصحية بين وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية ووزارة الصحة العامة في جمهورية كوبا.

ثامناً:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين الهيئة العامة للطيران المدني في المملكة العربية السعودية وهيئة الطيران المدني في جمهورية المالديف في مجال المطارات والطائرات المائية.

تاسعاً:

تفويض معالي وزير الإعلام رئيس مجلس إدارة هيئة الإذاعة والتلفزيون -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب التركماني في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في المجال الإذاعي والتلفزيوني بين هيئة الإذاعة والتلفزيون في المملكة العربية السعودية ولجنة التلفزيون والإذاعة والسينما الحكومية في جمهورية تركمانستان، والتوقيع عليه.

عاشراً:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين الإدارة العامة للتحريات المالية السعودية برئاسة أمن الدولة في المملكة العربية السعودية ووحدة المراقبة المالية في جمهورية باكستان الإسلامية فيما يتعلق بالتعاون في تبادل التحريات المتعلقة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب والجرائم ذات الصلة.

حادي عشر:

نقل اختصاص إصدار تراخيص المهن التالية: (المحاسبة والمراجعة، والاستشارات المالية لغير الأوراق المالية، وتقديم خدمات الزكاة والضرائب، وتقديم خدمات المحاسبة)، من وزارة التجارة إلى الهيئة السعودية للمراجعين والمحاسبين، وتعديل عدد من مواد نظام مهنة المحاسبة والمراجعة، وتنظيم الهيئة السعودية للمراجعين والمحاسبين.

ثاني عشر:

الموافقة على ضم هيئة التأمين إلى عضوية اللجنة الدائمة لمكافحة غسل الأموال.

ثالث عشر:

اعتماد الحسابات الختامية لهيئة تطوير المنطقة الشرقية، والهيئة العامة للإحصاء، والهيئة السعودية للملكية الفكرية، والبرنامج الوطني للتنمية المجتمعية في المناطق لعام مالي سابق.

رابع عشر:

الموافقة على ترقيات إلى المرتبة (الرابعة عشرة)، وذلك على النحو التالي:

ترقية عبدالله بن عبدالعزيز بن سعود آل خثلان إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الداخلية.

ترقية بدر بن عثمان بن ناصر أبوحيمد إلى وظيفة (مستشار أمني) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الداخلية.

ترقية زياد بن محمد بن عبدالرحمن الباز إلى وظيفة (مستشار إعلامي) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الداخلية.

ترقية فؤاد بن سعود بن عمير العمري إلى وظيفة (مدير عام) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما اطّلع مجلس الوزراء، على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقارير سنوية لوزارة البلديات والإسكان، وهيئة تطوير منطقة حائل، والهيئة العامة للغذاء والدواء، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

الغلاف

الوعي البيئي ..

خارج نطاق الخدمة .

صادق الشعلان

امتعاض وألم واستنكار تلوح على وجوه محبين للبيئة ومتنزهين، بفعل ممارسات مستهترين وفاقدين للوعي البيئي بترك مخلّفاتهم مكان تنزّههم، وغياب تام للمسؤولية، وما تسببه تلك الممارسات من تشوه للبيئة وخطر على كائناتها، وكأن الطبيعة عدوة لا صديقة، فضلاً أن المخلّفات لم تقتصر على المنتزهات والسواحل البحرية المهيأة، بل وصلت إلى كل مكان وطأه بشر من بر وبحر، وكأن الأرض ببحرها وبرها كُتب لها ان تعيش هذه المأساة.

مجلة «اليمامة» أخذت على عاتقها تناول هذه الظاهرة، والتواصل مع مهتمين ومعنيين بالمحافظة على البيئة، وآخرين من أكاديميين وكُتاب، واستشفاف رأيهم حول هذه الممارسات البعيدة عن الدين والأخلاق، وان كان هناك من حلول ناجعة تقضي على هذه الظاهرة الخطيرة على البيئة وكائناتها.

الدور المحوري في تنمية الوعي

ركّز استاذ المناهج السابق بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الدكتور أحمد الحسين على دور التربية في دعم قيمة النظافة، وتعزيز الوعي بأهمية عدم رمي المخلّفات، وإبقاء المكان نظيفًا، من خلال التعليم ودعم السلوك، والممارسة الحسنة المستمرة للطلاب في مراحل التعليم المختلفة «والتعليم في هذا الجانب يمارس دور المخطط له، ويعزز من جودة الحياة، عبر القيم المنشودة التي هي مرتكز رئيس في رؤية المملكة 2030».

ونحو الوصول إلى دور محوري في تعزيز النظافة، وجعلها قيمة مشتركة بين جميع أفراده، وغرسها في الأبناء، قدّم الحسن حلولًا اختزلها في نشر القيم الأخلاقية باعتبار النظافة سلوكًا أخلاقيًا يعكس احترام المجتمع للبيئة، ومن خلال المدارس والمجتمعات المحلية تعليم الطلاب كيف تؤثر النظافة في حياتهم اليومية وصحتهم، كذلك توفير الوعي البيئي عبر المناهج الدراسية بمحتوى رصين من المعلومات والنصوص والصور عن الأضرار البيئية الناجمة عن تلوث المدن والأحياء وما يفسد البيئة، والوعي بكيفية التخلص السليم من المخلّفات وغرس سلوكيات مستدامة تحقق جودة الحياة. ولم يغفل الحسن عن تحفيز المشاركة المجتمعية من خلال الأنشطة الجماعية، مثل أنشطة النظافة، والمحاضرات والندوات التوعوية، وتشجيع المعلمين والطلاب

المخلفات تخنق البر والبحر

على المشاركة الفاعلة في الحفاظ على قيم النظافة العامة، وبصحبة تدريب الطلاب في رياض الأطفال والمراحل المتقدمة على السلوكيات السليمة، وتشجيعهم على عدم رمي النفايات في الشوارع والتعامل معها بالشكل الصحيح من خلال سلة المهملات والأماكن المخصصة، واستخدام أساليب التحفيز والتشجيع من جوائز وشهادات التقدير والنقاط في المدارس لتعزيز السلوكيات الإيجابية، وتشجيع المجتمع على التعاون للحفاظ على بيئة نظيفة، ودعم الطلاب.

إقرار جائزة للجهود التطوعية

بدورها اقترحت الكاتبة فاطمة الجوفان إقرار جائزة سنوية لمحاربي التشوه البصري من أفراد وقطاعات، وضرورة تفعيل العمل التطوعي، مع زيادة برامج الوعي سواء عبر سائل الإعلام المتعددة والمدارس والجامعات، وتشجيع طلاب وطالبات المرحلة الثانوية والجامعية على تحسين البيئة، في ظل تعاون ودعم من وزارة الشؤون البلدية والقروية.

وأضافت «حتى نثر الأكل في بعض الحدائق والشوارع من أجل اطعام الحمام والحيوانات مؤذًا جداً ويتسبب في قذارة المكان، ولا نغفل الكِتابة على الجدران والمرافق العامة، وما نصادفه في استراحات الطرق في السفر التي تعطي انطباعًا متدنيًا عن فئة معينة في المجتمع، والجهات ذات العلاقة مقصره سواء في التوعية أو في فرض عقوبات، والرقابة الصارمة وكذلك التنفيذ».

تنظيف قاع البحر

المتحدث الاعلامي
لأمانة جدة
محمد البقمي

الغواص
محمد ابراهيم

وشددت الجوفان على أهمية دور البيت، وتنشئة الفرد منذ الصغر على الممارسات الحسنة، وفي وجود أسرة تتحلى بمستوى عال من الوعي وحسن التربية «وبالتالي سيكونون قدوة جيدة بعدم تشويه أي مظهر جمالي أو نفعي في المجتمع، فالتشوية البصري لا يمت للحضارة والرقي بصله وليس بالفعل المقبول».

ربط الوعي البيئي بالدين والآداب

وشبّه المهتم بنبات نجد والبيئة خالد أبا بطين الوعي البيئي لدينا بالمريض وحاجته للإنعاش المكثف، عبر صناعة القدوات، ونشر الوعي بين فئات الأطفال والشباب وربطه بالدين والآداب، وترسيخ مبدأ المحافظة على البيئة مما يؤجر عليه المسلم.

ويرى أبا بطين من الحلول « تفعيل الحوافز أسوة بالنقاط المكتسبة من شركة الاتصالات، ونحوها من قطاعات وشركات الخدمات، كأن يُعطى لكل من أحضر معه نفاياته لموقع محدد مسبقًا مقابل كل كيس 10 نقاط، ويستطيع من خلال جمع تلك النقاط الاستفادة منها في تخفيضات المشتريات أو تسديد الفواتير لبعض الخدمات، أو يكون له بعدد تلك النقاط أولوية في تقديم بعض الخدمات الحكومية، وفي سن

الأنظمة المرنة في البداية والتي من خلالها كسب التعاون بين المتنزه وبين الجهة المسؤولة لها جدواها بحول الله».

غياب الرقابة الصارمة

بينما دَعت الكاتبة أمال الصويلح الى تعزيز الوعي البيئي في مجتمعاتنا «كون نقص الوعي إلى جانب غياب الرقابة الصارمة يؤديان إلى تفاقم المشكلة، فالتركيز على التثقيف

احمد الحسين: وجوب نشر القيم الأخلاقية باعتبار النظافة سلوكًا أخلاقيًا يعكس احترام المجتمع للبيئة.

فاطمة الجوفان: إقرار جائزة سنوية، وضرورة تفعيل العمل التطوعي، مع زيادة برامج الوعي.

خالد أبا بطين: ضرورة تفعيل الحوافز وصناعة القدرات وربط الوعي البيئي بالدين والأداب.

البيئي من خلال حملات توعوية مستمرة تستهدف المدارس والمجتمعات، يعزز من إدراك الأفراد لأهمية المحافظة على البيئة، مع وجوب توفير بنية تحتية مناسبة تسهل عملية التخلص من المخلفات بطرق آمنة ومستدامة، بما في ذلك إنشاء مراكز متخصصة لإعادة التدوير، مما يسهم في تقليل النفايات وتعزيز الاستدامة».

علي بايونس: يتلقى الغواص حملات تشجيعيه من مدربيهم، وهي جزء لا يتجزأ من دورات تعليم الغوص للحفاظ على الحياة البحرية.

حسين ادهيم: حملات تطوعية هدفها الإعلان والدعاية دون ايمان باهمية المحافظة على البيئة.

أما فيما يتعلق بتطبيق الغرامات بحق المخالفين، أيدت الصويلح هذا الإجراء كوسيلة فعالة للحد من التلوث والممارسات الضارة بالبيئة «فينبغي أن تُفرض الغرامات بآلية صارمة وواضحة، تتضمن الرقابة الميدانية، والاستعانة بالتقنيات الحديثة، مما يحقق الردع المطلوب ويحمي بيئتنا للأجيال القادمة».

العقوبات رادع للمستهترين بالبيئة

وتُرجع الكاتبة فوزية الشهري أسباب هذه الظاهرة الى جهل البعض بقضايا البيئة وافتقادهم لثقافة السعي الى بيئة نظيفة ينعمون بها، مشيرة إلى وجوب اكساب الفرد المهارات البيئية المختلفة منذ الصغر وتهيئته لحماية البيئة ومواردها وعلاج السلوك السلبي نحوها، مع تتبع وقياس تطور الوعي البيئي بين مختلف فئات المجتمع ومعرفة موطن الخلل لعلاجه.

وقالت: «أجد في اقرار عقوبات ردعًا قويًا للمستهترين، والنأي بهم عن مثل هذه التصرفات الا مسؤولة، غير متغافلين عن جدوى المبادرات في نشر ثقافة المحافظة على البيئة، والوصول لهدفنا الرئيسي وهو حماية الارض والطبيعة واستدامة ذلك».

بينما أكد المهتم بالبيئة ونشر الوعي البيئي الدكتور فرحان الجعيدي على اهتمام الحكومة بالبيئة وخاصة فيما يتعلق بالاستدامة «التي تأتي إحدى مستهدفات رؤية 2030 فكان انشاء وزارة للبيئة والمياه والزراعة وتنظيم العلاقات بينها وبين المواطن والمقيم في إطار قانوني وقطاع محوكم، وبالتالي أُنشئت عدد من المراكز الوطنية المنظمة لهذا العمل والمشرفة على تطبيق الأنظمة، ومنها المركز الوطني للالتزام البيئي والمركز الوطني لإدارة النفايات».

وزاد «وكان أن أقر نظام واستراتيجية تعنى بالبيئة، وسن العديد من التشريعات التي تسعى للحفاظ عليها، واصدار العقوبات الرادعة للمتجاوزين لهذه الأنظمة الساعية الي عيش المواطن والمقيم في بيئة صحية ونظيفة تعزز من جودة الحياة».

أوجه الخلل البيئي.

بدوره علّل الكاتب محمد صلاح الحربي تزايد ممارسة رمي المخلّفات إلى قصور في جوانب عدة «فمن ركام وعظ لم يرسخ، وخلل تربوي يظهر في استهتار مشترك بين الأهالي، وترك مخلفاتهم أمام أولادهم، فيندر أن تجد منهم قدوة ويضع المخلّفات في حاوية مجاورة، وخلل في التعليم يتجلى منه في تهرب معلمين من تدريس مادة تُعنى بتقويم السلوك وهي مادة التربية الوطنية، وكما تطرقت له إحدى التحقيقات الصحفية، كونها مادة تُفعل الحس الوطني في نفوس الطلاب».

وأضاف «رمي المخلّفات انعدام للحس الوطني، وطالما ليس لها من حلول دينية، ولا حلول تعليمية توعوية، ولا حلول أسرية أو مجتمعية، فأنا بالتأكيد مع حلول قانونية وتطبيق غرامات على مرتكبيها، وإمكانية تفعيل ذلك من خلال وضع كاميرات مراقبة في الشوارع وساحات المشي والحدائق».

ومما أورده الحربي أنها ظاهرة تزداد، في ظل انعكاس واضح لتناقض كبير، بين الخطاب والفعل، وبين الشكل والتعامل «ففي نفس الوقت الذي نردد فيه الحديث الشريف إماطة الأذى عن الطريق صدقة، يُرمى الأذى في الطريق والحديقة والبر والبحر، لدرجة وفي ظل وجود لافتة النظافة من الإيمان على جدران المدارس، نجد أن التلاميذ أنفسهم يرمون المخلفات تحتها».

الخطر المتربص بالبيئة البحرية

وبيّن الغواص علي سعيد بايونس أن الجهود الشخصية من الغواصين مستمرة في تنظيف سواحل الشواطيء

فرق تطوعية لتنظيف البيئة من المخلفات

وقاع البحار وفي حكم استطاعتهم، ومن خلال حملات تشـجيعيه من مدربيهم جزء لا يتجزأ من دورات تعليم الغوص للحفاظ على الحيـاه البحرية «وهذه المخلّفات هي نتاج استهتار المتنزهين ومرتادي الشـواطئ، ومـن ثم دفع الهواء لهـذه المخلفات الى قاع البحر، إضافة الى مخلفات ممارسـي هواية الصيد، وما تسببه خيوط السنارات من أخطار كبيرة خاصة علـى الغواصين انفسهم، ورغم جهود الجهات المعنية المستمرة بتنظيف الشواطئ، إلا أن الأمر يحتاج أيضًا الى توعية وتثقيف مستمر للمتنزهيـن اعلاميًا، والى وضع لوحات توعوية وارشادية وتحذيرية في جميع مناطق التنزه سـواءً على البحر او البر، وفرض عقوبات تطال المسـتهترين أصحاب هذه الممارسات غير الحضارية».

وحذّر الغـواص الهاوي محمد إبراهيم الزهراني من اسـتخدام البلاستيك في عمومـه، كونه من أخطـر المخلفات على الكائنات البحرية والبيئة على وجه العموم، فالحد من استخدامه من أبسط ما يقدمه الانسان للمحافظة على البيئة البرية والبحرية.

وبيّن الزهراني «أن كثيرًا من الشواطئ حاليًـا تُحاط بحواجـز لحماية بيض السـلاحف على سـبيل المثـال، والتـي تصنف من الحيوانـات الأكثر ضـررًا من المواد البلاسـتيكية، ودعوات من مهتميـن بالعناية بالبيئة إلى عـدم اسـتخدام أكياس البلاسـتيك، واسـتبدالها بأكيـاس قمـاش صديقة للبيئة، واستبدال المصاصات البلاسـتيكية بمصاصـات زجاجيـة او مصنوعـة من السـيليكون حيـث مهيأة لإعادة تدويرها، بـدلًا من الاتلاف بعد الاستخدام لمرة واحدة»

وأفـاد الغواص حسـين أدهيم «رغم جهود الافراد والشركات حول المحافظة علـى البيئة البحريـة، الا انها حملات ليست بتلك الجدوى ولا تعطي مفعولها المنشود في الوصول الى بيئة نظيفة، كونها حملات شـغلها الشاغل الدعاية والاعـلان، دون ايمان بأهمية المبادرة ودورها المهم في المحافظة على البيئة، فالخلل يكمن فـي غياب الوعي البيئي بمفهومه الصحيح ممـا يخلق صدمة كبيرة لـدى المؤمن بـه والمتحمس، ويصيب باليأس».

وكان مما دعا الية أدهيم « تنمية ثقافة المحافظة على البيئة، وترسيخ الايمان بها من خلال التحفيز والتشجيع وتكثيف حملات المحافظة علـى الطبيعة ذات الية منظمة وصادقة، سـواء من خلال المدرسـة وتناول مناهجهـا هذا الامر وبشـكل احترافي، وخطباء المساجد وتسخير بعضًا من خطبهم عن الوعي البيئـي، وإقرار القوانيـن والعقوبات الصارمة ضـد المخالفيـن بيئيًا، مع توجيـه المتنزهين إلى أفضل السـبل للاسـتمتاع ببيئة بحرية أو برية نظيفة من المخلفات والتشوه».

اهتمام حكومي وغياب مجتمعي

وكان ان تواصلـت مجلـة اليمامة مع أمانة مدينة جدة، وسؤال عن المستجد مـن الجهود لمحاربة هـذه الظاهرة، وجواب من المتحـدث الإعلامي محمد البقمي مفاده «تستعد أمانة جدة حاليًا لبدء عقود النظافة الجديدة بمشـاركة شركات رائدة ذات خبرة في مجال إدارة النفايات، والاسـتفادة مـن الدروس السابقة، وتعتمد العقود على مؤشرات قياس أداء حقيقية ترفع من مسـتوى أداء الخدمـات، معتمـدة على معايير عالمية ستقدم المسـتوى والنوعيات الأفضل من المعـدات والأدوات الأكثر تطوراً، وذلك تحقيقاً لرؤية السـعودية 2030 ، المهتمة بتحسـين جودة الحياة لسكان مدينة جدة».

وذكـر البقمي أن إسـتراتيجية تطوير أعمال النظافة تقوم على أربعة محاور هي : تطوير المنهجيات، الارتقاء بكفاءة الأداء، التدوير، بناء الشراكات، وستشتمل على الكثير من الإجراءات منها: تصميم البرامج التوعوية التي تساهم في رفعي الوعي المجتمعي، إضافـة إلى تعزيز الشراكة والتكامل مع الجهات المعنية، للارتقـاء بخدمات النظافة وتحسـين المشـهد الحضري، وتحقيق الاستدامة البيئية» مبيناً في ختام حديثه أن أمانة محافظة جدة تقوم بدور أساسي ومهم في أعمال النظافة وتحسـين المشهد الحضري علـى الطرق، وفـي الأحياء السـكنية، والمرافق العامة والواجهات والحدائق، وغيرها من المواقع، ويشمل ذلك الاسـتجابة للبلاغـات ومعالجة الملاحظات الواردة، لضمان توفير بيئة صحية وتحسـين جودة الحياة للسكان والزائرين.

امال الصويلح: نقص الوعي إلى جانب غياب الرقابة الصارمة يؤديان إلى تفاقم المشكلة والاستهتار المجتمعي.

فوزية الشهري: أسباب هذه الظاهرة جهل البعض بقضايا البيئة، وافتقادهم لثقافة السعي الى بيئة نظيفة ينعمون بها.

فرحان الجعيدي: أقرار نظام واستراتيجية تعنى بالبيئة، وسن العديد من التشريعات وصولاً الي بيئة صحية تعزز من جودة الحياة.

محمد الزهراني: الحد من استخدام المواد البلاستيك من أبسط ما يقدمه الانسان للمحافظة على البيئة البرية والبحرية.

محمد الحربي: رمي المخلفات انعدام للحس الوطني، ولا بد من حلول قانونية، وإقرار العقوبات.

اهتمام تطوعي بالغ نحو بيئة نظيفة

شخصيات وسِيَر

وقفات وخواطر مع مذكرات جميل الحجيلان (5 - 5) ..

سفيراً للمملكة لدى فرنسا (1976-1995 م).

أمضى جميل الحجيلان عشرون عاماً سفيراً للمملكة لدى فرنسا؛ من تاريخ تقديم أوراق اعتماده في 29 يوليو 1976 إلى شهر نوفمبر عام 1995 م. ولعمري أنها فترة زمنية فاقت في كثافة نشاطاتها ووتيرة التفاعل بين البلدين خلالها وبمراحل الفترة الممتدة من أغسطس 1932 م، حين وقعت معاهدة الصداقة بين مملكة نجد والحجاز وملحقاتها، إلى عام 1975 م. وإلى جانب القفزات الكبيرة في التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والعسكري... ابتداءً من عام 1975 م، شهدت الأعوام اللاحقة أحداثاً جساماً عديدة ومتتابعة في المنطقة العربية، كان لفرنسا والمملكة علاقة بها بشكل أو بآخر، ومصلحة في التشاور المستمر بشأنها، وتبعاً لذلك كثافة في الزيارات المتبادلة للمسؤولين في البلدين للتباحث حولها وعلى أعلى المستويات، ومن بين أبرز تلك الأحداث- وأسميها بأحداث تجاوزاً- الآتي:

د. عبدالعزيز بن صالح بن سلمة

•الحرب الأهلية اللبنانية بين عامي ١٩٧٥ و١٩٩٠ م. فرنسا تعتبر نفسها وصيةً على لبنان ومرجعاً معنوياً لفئات من شعبه وحاضناً لجالية لبنانية كبيرة تضم نخباً اقتصادية وثقافية... مهمة، والمملكة ترى في لبنان بلداً شقيقاً يستحق أن يبذل كل جهد لانتشاله من محنته، و«اتفاق الطائف» واحد من بين أبرز الشواهد على جهود المملكة لنجدته.

•الحرب العراقية الإيرانية بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٨ م. (ج. ٢، ص. ٣٩-٤١، وص. ٢٥٥-٢٦٠)، وتتخلل الجزء الثاني من المذكرات إشارات إلى تلك الحرب.

•غزو العراق للكويت ومعركة تحرير الكويت خلال عامي ١٩٩٠ و١٩٩١ م. (ج. ٢، ص. ٣٠٧-٣٤٠)

•الصراع الليبي الفرنسي في شمال تشاد وتبعات الحصار الأمريكي الغربي على ليبيا، بعد تفجير النظام الليبي لطائرة شركة البان آم فوق مدينة لوكربي البريطانية وطائرة مدنية فرنسية تابعة لشركة UTA الفرنسية في

سماء دولة النيجر في ١٩ سبتمبر ١٩٨٩ م. (ج. ٢، ص. ١١٥-١٢٠)

•ما سمي بحرب البوسنة والهرسك، وهي حرب بين الصرب والكروات، وحرب متداخلة معها شنها الصرب والكروات على شعب البوسنة والهرسك ذي الغالبية المسلمة، والتي تواطأت خلالها فرنسا مع الصرب، بشكل واضح إعلامياً وسياسياً، وإن كان مغلفاً بالدبلوماسية و«النعومة»، قبل أن ينقلب الموقف الفرنسي بانتخاب السيد جاك شيراك رئيساً للجمهورية عام ١٩٩٦ م، الذي دعم التدخل العسكري الأمريكي لوضع حد للعدوان الصربي... (ج. ٢، ص. ١٦٤-١٦٨).

•القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي الذي كانت فرنسا طرفاً فاعلاً فيه منذ بدايته، إلى أن تعدل موقفها الداعم لإسرائيل نسبياً بعد حرب ١٩٦٧ م؛ وما العدوان الثلاثي الذي شاركت فيه فرنسا مع بريطانيا وإسرائيل في أكتوبر ونوفمبر وديسمبر ١٩٥٦ م عنا ببعيد- انظر مذكرات الحجيلان (ج. ٢، ص. ٢٢، وص. ٥١٥-٥٢٧).

•ما حدث بعد بدء الانفتاح الديموقراطي في الجزائر عام ١٩٩٢ والذي تحول إلى مرحلة عنف واقتتال دامت قرابة عقد من الزمن، وهي مرحلة وصفت بالعشرية السوداء.

•وكل تلك الأحداث المتواصلة- بمآسيها التي لا حصر لها- كانت معيناً لا ينضب، يمد وسائل الإعلام الفرنسية المختلفة بمادة غزيرة لنشرات أخبارها وتحقيقاتها المكتوبة والمتلفزة وبرامج وأعمدة الرأي والتحليل.

•وأزيد على ذلك التعاون الأمني بين

الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان خلال استقباله لجلالة الملك خالد بن عبد العزيز عند سلم الطائرة لدى وصوله إلى باريس مطلع شهر يونيو ١٩٧٨ م، ويظهر في الصورة الأمير سلطان بن عبد العزيز والدكتور رشاد فرعون ــ رحمهم الله ــ والسفير الحجيلان . وسبقت زيارة الملك خالد زيارة رسمية للرئيس ديستان للمملكة في عام ١٩٧٧ .

البلدين في مواجهة العنف والإرهاب منذ عام ١٩٨٠ م. (حركة جهيمان واحتلال الحرم المكي الشريف، ج. ٢، ص. ٨٢-٩٣)، و(محاولة اغتيال رئيس وزراء إيران شهبور بختيار والتهديد باغتيال السفير، ج. ٢، ص. ١٤١-١٤٩)، والأحداث الإرهابية- اغتيالات وتفجيرات هزت فرنسا، وباريس على وجه الخصوص- ومن أبرزها التفجيرات الإرهابية الدامية خلال عام ١٩٨٦ م، التي سيتم التطرق إليها لاحقاً.

كل ما تقدم كان يمثل خبزاً شبه يومي لسفير المملكة في بلد مثل فرنسا. وإذا ما أضيف إلى ذلك التعامل مع جبهة الإعلام، وهي الخاصرة الرخوة في عمل سفير يعمل في بلد مثل فرنسا، بماضيها الإمبراطوري والاستعماري ووضعها كإحدى مركزيات الثقافة واللغة في أوروبا وفي أفريقيا وفي جزء من كندا، ونفوذها السياسي- عضو دائم بمجلس الأمن- والعسكري- دولة نووية ومصنعة للسلاح وعضو في الناتو ومتواجدة بمقاطعاتها المسلوبة من دول وشعوب أخرى في الكاريبي والمحيطين الهندي والهادي؛ إذا ما أخذ كل ذلك في الاعتبار، يتضح أن عدم القدرة على التعامل مع الإعلام والتفاعل معه والاستعداد للتجاوب مع دعوات وسائله الشرهة- التي لا ترحم- سيشكل إعاقة لن تتغلب عليها كثافة النشاط الدبلوماسي ذي الطابع الاجتماعي مثل التواجد في المناسبات وحضور الحفلات، وهي مثل المطر المنهمر باستمرار في مدينة مثل باريس.

والتعامل مع الإعلام في فرنسا مهمة شاقة- وإن كان يصاحبها بعض البريق-، إذا ما عرفنا أن باريس ساحة نفوذ إعلامي دولي، وكذلك عربي- مثل لندن- ، خصوصاً بعد إنشاء محطة «راديو مونتي كارلو» الحكومية الفرنسية باللغة العربية عام ١٩٧٣ م والتي أصبح لها تواجد قوي في العالم العربي، وتكاثر المجلات العربية فيها ابتداءً من أواخر سبعينيات القرن الماضي، فضلاً عن صحف الارتزاق الصفراء. ثم- بعد تحرير قطاع الإعلام المسموع والمرئي الذي أقرته حكومة «التعايش» برئاسة جاك شيراك عام ١٩٨٧ م- تكاثر القنوات التلفزيونية الفرنسية غير الحكومية والانفجار في عدد المحطات الإذاعية، بما فيها الإذاعات المتخصصة وإذاعات الجاليات.

وأذكر خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات أنه لم يكن متواجداً في الساحة الإعلامية من العرب ممن تميزوا بالإجادة في الطرح والقوة في الحجة، وخصوصاً في الإذاعة والتلفزيون، إلا عدد أقل من أصابع اليد الواحدة، جميل الحجيلان فيما يخص القضايا المتعلقة بالمملكة مع ما يفرضه موقعه الرسمي كسفير من قيود على كثافة المشاركة، والدكتور غسان سلامة، الأستاذ في جامعة العلوم السياسية (Science Po)، وسفيرة فلسطين لدى بلجيكا السيدة ليلى شهيد، والسفير حمادي الصيد، رحمه الله- تونسي الجنسية- مدير مكتب الجامعة العربية في فرنسا، والذي صدرت منه مواقف أغضبت المملكة ودول الخليج خلال أزمة احتلال الكويت. ويضاف إلى هؤلاء عدد أقل شهرة وتأثيراً، ومنهم السيدة بسمة قضماني درويش و«الخبير» الفرنسي من أصل جزائري سليمان زغيدور، الذي كان يبيع الجمهور الفرنسي ما يحب سماعه. أما الطفيليون والمتطفلون من الفرنسيين والعرب من ذوي التأثير المتواضع الذين يظهرون في وسائل الإعلام المختلفة بين آونة وأخرى فعددهم لم يكن بالقليل.

ورغم ثقل ما سأذكره في السطور التالية على نفسي، أقول إنني استخلصت من إقامة دامت ما يربو على خمسة عشر عاماً في باريس وفي فرنسا عموماً في فترات متفرقة- طالباً وصحفياً ثم دبلوماسياً- أن بلداً مثل

فرنسا وعاصمة مثل باريس تتطلب من بلد كبير مثل المملكة أن يمثلها لا سفير واحد، بل سفيرين أو ثلاثة: سفير رئيس (Super Ambassador) يمثلها لدى رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء والبرلمان ومجلس الشيوخ والجهات العليا والأحزاب السياسية والبرلمان الأوروبي في ستراسبورغ... ويتفرغ للمجال الذي يبدع فيه- مثل المجال الإعلامي الذي أولاه الحجيلان الأهمية التي رأى أنه يستحقها- وسفير أو سفيرين تحت قيادته: سفير للشئون التعليمية والثقافية والاجتماعية والتعاون العلمي- بما فيه الجانب البحثي ومراكز الدراسات والبحوث ومعهد العالم العربي ومنظمة الفرانكوفونية...- والعلاقات مع العرب والمسلمين الفرنسيين والجالية العربية والمسلمة، وسفير ثالث للتعاون الاقتصادي والتجاري والفني (التقني) الضخم بين المملكة وفرنسا، مع وجود ملحقين مختصين بالطبع.

ضحايا الإعلام: رئيس الوزراء وصديق الرئيس

من بين أوائل من تطرق إليهم الحجيلان في الجزء الثاني من مذكراته السيد بيير بيريغفوا (١٩٢٥-١٩٩٣ م)، أمين عام رئاسة الجمهورية في السنوات الثلاث الأولى من عهد الرئيس فرانسوا متران (ص. ٣٣ وص. ٩٥..). هذا السياسي من أصل أوكراني لم يتجاوز تعليمه المرحلة الثانوية وتدرج في مصانع الحديد والصلب من عامل حتى وصل إلى وظيفة مدير ورشة، أصبح شخصية نقابية مهمة في نقابات العمال خلال الخمسينيات. وبعد سنوات من النشاط السياسي مع عدد من الشخصيات القيادية السياسية مثل رئيس الوزراء الأسبق بيير منداس فرانس التحق بالحزب الاشتراكي بزعامة فرانسوا متران عام ١٩٦٩ م، وأصبح عضواً في المجموعة التنفيذية في الحزب. كافأه

رئيس وزراء فرنسا وعمدة باريس جاك شيراك في وداع الملك فهد بن عبد العزيز ــ رحمه الله ــ في مطار أورلي بباريس، في ختام زيارته الرسمية لفرنسا، والتي اختتمت في ١٦ أبريل ١٩٨٧ م.

الرئيس متران عند انتخابه عام ١٩٨١ بمنصب أمين عام رئاسة الجمهورية، ثم بعد ثلاثة أعوام أصبح وزيراً للشئون الاجتماعية، وعين بعد ذلك وزيراً للاقتصاد والمالية، وهي حقيبة شغلها مرتين لمدة ست سنوات. وتوجت حياته السياسية بتعيينه رئيساً للوزراء. كان شخصية محبوبة حظيت باحترام وشعبية مصدرها كفاحه وتدرجه من عامل مهني بسيط إلى منصب رئيس وزراء.

لم يهنأ بيريغفوا بهذا المنصب في الشهور الثلاثة الأخيرة من عمله فيه، إذ تعرض لانتقادات قاسية من وسائل الإعلام، التي أخذت عليه ما زعم بأنه استغلال لنفوذه للحصول على قرض بمليون فرنك- قرابة ٧٠٠ ألف ريال- بشروط ميسرة لشراء شقة في باريس. لم يتحمل بيريغفوا هجوم وسائل الإعلام عليه- ومعظمها مناصرة للحزب الديجولي والأحزاب المتحالفة معه- فأطلق رصاصة على رأسه في ١ مايو ١٩٩٣ م، ولما يمض على توليه الرئاسة عام واحد. وسبق انتحاره تورط مدير مكتبه ألان بوبليل في فضيحة التربح من شراء أسهم شركة حكومية من خلال الحصول على معلومات سرية عن قرب إتمام صفقة بيع جزء من أسهمها لشركة أمريكية؛ وأدى حصار وسائل الإعلام لصديق حميم من أصدقاء الرئيس متران ورفيق دربه منذ سنوات مقاومة الاحتلال الألماني خلال الحرب العالمية الثانية واسمه روجيه باتريس بيلا إلى الموت بالاكتئاب، بعد الكشف عن فضيحة تربحه أيضاً مع رجلي أعمال لبنانيين- شربل غانم سمير طرابلسي- من شراء أسهم الشركة نفسها، وهي شركة التعدين والتعليب الفرنسية بشيني، قبل الإعلان عن الصفقة رسمياً، ثم بيع الأسهم بعد إتمام الصفقة وتحقيق أرباح بملايين الفرنكات.

الغزو العراقي للكويت، و«لا بد أن نسمي القِط قِطاً»

كان غزو العراق لدولة الكويت فجر الثاني من أغسطس ١٩٩٠ م حدثاً كارثيا ترتب عليه تبعات دولية كبيرة، وانقسام غير مسبوق في العالم العربي...، وقد تحدث الحجيلان في مذكراته بتفصيل وافٍ عن ذلك الحدث من موقعه كسفير لأول بلد معني بهذا الغزو بعد الكويت، وكسياسي متابع لتطوراته وتفاعلاته، التي تستوجب القيام بدور إعلامي فاعل. وذكر أنه منذ بداية الغزو كان مقتنعاً بأن «باريس ستكون واحدة من مراكز الحسم في التعامل مع هذا الحدث الكارثة.. وأن فرنسا ستكون واحدة من ساحات السياسة والإعلام، متابعة لهذا الحدث الكبير، وأني سأكون مدعواً... لأن استجيب لمتطلبات الإعلام الفرنسي عن موقف بلادي في هذه الساعة الحرجة من تاريخ وطني».

تعددت مشاركاته في نشرات الأخبار وبرامج الحوارات والندوات السياسية التلفزيونية والإذاعية، وكم كانت وسائل الإعلام نهمة للحصول على ضيوف للتعليق على كل ما له صلة بذلك الحدث المزلزل من أخبار ومعلومات وتصريحات وإشاعات، واستضافة كل من يمت لها بصلة من قريب أو بعيد. شراهة لا حدود لها. ومن ضمن من تطرق إليهم الحجيلان في سياق حديثه عن تلك الفترة سفير العراق لدى فرنسا آنذاك الدكتور عبدالرزاق الهاشمي الذي قال عنه: «كان الدكتور عبدالرزاق الهاشمي سفير العراق لدى فرنسا بعثياً عنيداً في انتمائه العقائدي، وعنيداً في الدفاع عن مواقف الرئيس... وجاء غزو العراق للكويت ليكشف عن مدى انتمائه العقائدي وتفانيه في الامتثال لأوامر الرئيس». ويقول الحجيلان إن وسائل الإعلام الفرنسية لم تلاحق سفير الكويت أو السعودية كما لاحقت سفير العراق في الأيام العشرة الأولى التي أعقبت الغزو، وأنه بحكم عدم معرفته باللغة الفرنسية كان يستجيب لطلبات وسائل الإعلام، مستعيناً بمترجم.

مذيع ومقدم نشرات أخبار المحطة التلفزيونية الأولى TF١ برونو مازور قبيل إجراء مقابلة تلفزيونية مع الأمير سلطان بن سلمان والأستاذ عبد الله النعيم ــ رحمه الله ــ وأمامه السفير الحجيلان، خلال إقامة « معرض المملكة بين الأمس واليوم « في باريس، الذي نظم خلال الفترة ٢١ ــ ١١ ديسمبر ١٩٨٦ م انظر المذكرات، ج. ٢، ص. ٢١٠ ــ ٢٢٨. (صورة من مجموعة صور صاحب هذه السطور) .

ما لم يتطرق إليه الحجيلان هو تلك الحادثة الطريفة التي كان مسرحها قاعة المجلس التنفيذي في منظمة اليونسكو- في بداية شهر أكتوبر-، والتي كان «بطلاها» الحجيلان والهاشمي. عُقدت في تلك القاعة جلسة خاصة لمناقشة العدوان العراقي على الكويت والآثار المترتبة عليه (في مجالات التربية والتعليم وحرية التعبير ...). وألقى الحجيلان كلمة المملكة في الاجتماع، وورد فيها مطالبة هذه المنظمة الدولية أن تسمي العدوان عدواناً وتدينه، واستخدم عبارة «لا بد أن نسمي القِط قطاً Il faut appeler un chat un chat"»، وهو تعبير مألوف في اللغة الفرنسية، يقابله في اللغة العربية عبارة «يجب أن نسمي الأشياء بأسمائها». وفور سماع سفير العراق لهذه العبارة انتفض غاضباً وصرخ في القاعة: «لا أسمح لك أن تسمي رئيس بلادي قطاً، هذا غير مقبول.. هذا لا يليق..»؛ وأمام هذا المشهد تفاوتت ردود فعل الحضور بين الدهشة من انفعال سفير العراق، وضحك من كانوا يعرفون دلالة تلك العبارة من انفعال السفير ومقاطعته للحجيلان.

وتذكر تلك العبارة بعبارة «حيوان سياسي Animal politique» التي وردت في كتاب صدر عام ١٩٥٦ م للصحفي في جريدة لوموند جان لاكوتور بعنوان «حراك مصر»؛ استخدمها ليصف تعلق الرئيس جمال عبدالناصر بالسلطة وسعيه لاحتكارها بكل السبل. ولم تحل علاقة لاكوتور الوثيقة بعبدالناصر- وهو كاتب سياسي شهير تخصص في كتابة السير الذاتية لعدد من كبار ساسة العالم- دون هجوم الصحافة المصرية عليه آنذاك.

معرض المملكة بين الأمس واليوم

من الأحداث الثقافية المهمة في باريس خلال عقد الثمانينيات إقامة «معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم»، والذي دام عشرة أيام في منتصف شهر ديسمبر عام ١٩٨٦ م (ج. ٢،

ص. ٢١٠-٢٢٨). أقيم المعرض في «القصر الكبير»، وهو واحد من بين أجمل المنشآت المعمارية الكبرى في باريس؛ أُتِمَ بناؤه في السنوات الأخير من القرن التاسع عشر ليستضيف المعرض العالمي في باريس الذي أقيم عام ١٩٠٠ م. كان التفكير في الحصول على هذا الموقع توفيقاً من رب العالمين، ولا أشك في أن إصرار الحجيلان على اختياره، مدعماً بثقل المملكة السياسي والاقتصادي الكبير بالنسبة لبلد مثل فرنسا وبتأييد من رئيس الوزراء جاك شيراك قد أسهم في الظفر بذلك الموقع. التحضيرات لإقامة المعرض الذي وجه بتنظيمه سمو أمير الرياض الأمير سلمان بن عبدالعزيز- خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان- بدأت في منتصف عام ١٩٨٦ م، وإضافة إلى المسؤولين الذين أتو من المملكة للإشراف على الاستعدادات والتحضيرات والذين أورد الحجيلان أسمائهم (ج. ٢، ص. ٢٢١)، لا أنسى الفنانين التشكيليين السعوديين المتميزين عثمان الخزيِّم وعلي الرزيزاء الذين كانا يعملان في الموقع وعلى مدى ثلاثة أشهر تقريباً بشكل شبه يومي، إضافة إلى مختصين سعوديين آخرين بالطبع. ولا أذكر مناسبة ثقافية سعودية سابقة في باريس لذلك المعرض الكبير والشامل إلا مشاركة ثقافية محدودة لوزارة التجارة بجناح في معرض باريس الدولي عام ١٩٧١ م، زاره رئيس فرنسا آنذاك السيد جورج بومبيدو.

خلال مأدبة غداء أقامتها وزيرة التجارة الخارجية والتجهيز الصناعي السيدة إديت كرسون على شرف وفد اقتصاد سعودي كبير عام ١٩٨٥ م برئاسة وزير الصناعة والكهرباء المهندس عبد العزيز الزامل، رحمه الله ، ويبدو إلى يمين الصورة المهندس إبراهيم بن عبد الله بن سلمة، نائب رئيس مجلس إدارة شركة سابك العضو المنتدب ــ رحمه الله ــ والسفير جميل الحجيلان في الوسط . ولاحقاً ــ عام ١٩٩١ م ــ أصبحت السيدة كرسون أول امرأة تتبوأ منصب رئيس وزراء في فرنسا، ودامت فترتها أحد عشر شهراً .

الإرهاب يضرب باريس

تحدث الحجيلان عن محاولة اغتيال رئيس وزراء إيران شهبور بختيار في شهر يوليو ١٩٨٠م من قبل عناصر تابعة لإيران- اغتيل بعد ذلك في ٧ أغسطس ١٩٩١م—وهو الشهر نفسه الذي اغتال فيه نظام حافظ الأسد أحد مؤسسي حزب البعث ورئيس وزراء سوريا الأسبق صلاح البيطار-، وذكر أن جهاز الأمن الفرنسي أبلغه بأن الإرهابيين الثلاثة الذين تم القبض عليهم اعترفوا بأن إرهابيين اثنين آخرين هربا وتوجها إلى منزل السفير السعودي في باريس، وبقية تلك التفاصيل المثيرة مذكورة في الجزء الثاني من المذكرات.

وتُذَكِّر تلك الأحداث التي كانت إيران- وعناصر موالية لها أصبحت فيما بعد من رموز «حزب الله» اللبناني- بحادثة اقتحام عناصر تابعة للإرهابي الشهير أبو نضال للسفارة السعودية في باريس في أواخر عام ١٩٧٣ م، واحتجاز عدد من الدبلوماسيين السعوديين وعاملين عرب وأجانب في السفارة رهائن لفترة قاربت ثلاثة أسابيع- خلال شهر شعبان ١٣٩٣ هـ، أواخر أغسطس وبدايات سبتمبر ١٩٧٣ م-، قبيل انعقاد قمة دول عدم الانحياز في الجزائر ببضعة أيام، والتي كان الملك فيصل من أبرز المشاركين فيها.

ومنظمة أبي نضال الإرهابية هذه- المعروفة باسم «حركة فتح- المجلس الثوري»- هي التي اغتالت في باريس سفير دولة الإمارات العربية المتحدة لدى فرنسا خليفة أحمد المبارك- رحمه الله- في ٨ فبراير ١٩٨٤ م، وما أكثر محاولات الاغتيال خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات في باريس من قبل النظام الإيراني وأنظمة القذافي وصدام حسين وأنظمة أوروبا الشرقية...، سواءً من خلال أجهزة مخابراتها نفسها أو من خلال جهات تابعة لها مثل منظمة أبي نضال و«حزب الله» أو إرهابيين دوليين مثل الفنزويلي كارلوس...

غير أن ما حدث خلال عام ١٩٨٦ م بتدبير من أجهزة إيران وسفارتها في باريس كان موجة إرهاب غير مسبوقة، لا يشابهها في الدموية إلا موجة التفجيرات والاغتيالات التي ارتكبتها منظمة العمل السري الفرنسية عامي ١٩٦١ و١٩٦٢ م في باريس، بأوامر من عدد من كبار جنرالات الجيش الفرنسي في الجزائر، المعارضين لإذعان الجنرال ديجول لمطالب قادة الثورة الجزائرية؛ رغم أنه- أي ديجول- لم يقصر في قمع الشعب

إلى اليمين الرئيس متران ورئيس الوزراء شيراك أمام محلات متجر « تاتي « في شارع رن وسط باريس بعد ساعة من وقوع التفجير الإرهابي عصر يوم ١٧ سبتمبر ١٩٨٦ م، وإلى اليسار صورة وحيد خورجي الدبلوماسي الإيراني ومنسق العمليات الإرهابية في فرنسا الذي حوصر في سفارة إيران في باريس مدة سبعة أشهر (من ملف شامل نشر في مجلة لونوفيل أوبزرفاتور، عدد ٣٠ــ ٢٤ يوليو ١٩٨٧ م) .

الجزائري قمعاً وحشياً منذ عودته إلى الحكم عام ١٩٥٨ م، إلى أن تبين له في أواخر عام ١٩٦١ م ألا سبيل للحيلولة دون استقلال الجزائر.

ما بين ٧ ديسمبر ١٩٨٥ وحتى ١٧ سبتمبر عام ١٩٨٦ م دبرت الأجهزة الاستخبارية الإيرانية ما لا يقل عن ست عمليات تفجير إرهابية في أماكن عامة في باريس: أسواق ضخمة مثل غاليري لافاييت والأسواق الواقعة تحت فندق كلاريدج بالشانزليزيه... وبرج ايفل ومحطات قطارات ومترو مركزية مثل محطة قطارات ليون وبلدية باريس...، وتم توقيت التفجيرات- التي أحبط معظمها- في أوقات الذروة، في أماكن تسوق مزدحمة وفي محطات قطارات. ومن بين أخطر العمليات الإرهابية التي وقعت بالفعل تفجير متجر «تاتي» المعروف بأسعاره المتهاودة في شارع رِن Rennes الواقع بين نهر السين وبرج مونبارناس- أعلى البنايات وسط باريس-، وهو متجر يرتاده ذوي الدخول البسيطة من الفرنسيين والمهاجرين. قرابة الساعة الخامسة من يوم الأربعاء ١٧ سبتمبر ١٩٨٦ م، في وقت كان فيه المحل التجاري والمحلات المجاورة مزدحمة بالمتسوقين، توقفت سيارة صغيرة أمام المحل، ونزل منها إرهابيون وضعوا بضع عبوات ناسفة في برميل نفايات أمام واجهة المحل ثم ولت الأدبار، ليقع بعد بضع دقائق انفجار ضخم دمر المحل التجاري ونجم عنه قتل سبعة أشخاص وجرح ٥٥ آخرين، ومن ضمنهم أفراد عائلة لبنانية كانت قد قدمت حديثاً إلى باريس هرباً من الحرب الأهلية اللبنانية.

كان مكان الانفجار مثل ميدان معركة. شُلَّت حركة المرور وسط باريس، وطوقت منطقة مونبارناس بأطواق أمنية، وهبطت وسط ميدان مونبارناس بعد قرابة الساعة طائرة هليكوبتر تقل الرئيس متران، وتبعتها طائرة أخرى تقل عمدة المدينة جاك شيراك والذي كان قد تولى رئاسة الوزراء مرة ثانية في ٢٠ مارس من العام نفسه، ومعه وزير الداخلية...

تلك العمليات الإرهابية- ما نجح منها وما فشل – ارتكبتها عناصر مرتبطة بإيران، بهدف إجبار فرنسا على وقف بيع الأسلحة للعراق من جانب، ولإطلاق سراح إرهابيين إيرانيين ولبنانيين ومن عدد من الجنسيات العربية الذين جندتهم إيران والقي القبض عليهم في فرنسا في سنوات مختلفة منذ عام ١٩٨٠ م، واكتشف أن المنسق لتلك الجرائم الإرهابية دبلوماسي بارز في السفارة الإيرانية يدعى وحيد خورجي، وفور اكتشاف صلته بتلك الجرائم، تلقى خورجي هذا اتصالا من موظف فرنسي رفيع في وزارة الخارجية يخبره بأن عناصر من أجهزة الأمن قادمة للقبض عليه في مكان إقامته؛ فلجأ الرجل إلى سفارة إيران في باريس، وعندما رفضت السفارة تسليمه فُرض على محيطها طوق أمني مشدد استمر سبعة أشهر. فرضت في باريس في النصف الثاني من ذلك العام إجراءات أمن صارمة على حرية السفر للمقيمين الأجانب؛ وأصبح مألوفاً رؤية فرق الشرطة وقوات مكافحة الإرهاب تجوب الشوارع والأماكن العامة، وإجراءات التفتيش الدقيقة في مداخل المحلات التجارية ومحطات المترو والمطارات والفنادق... في تلك الأجواء المشحونة، كان الجميع- وأنا منهم- يخشون أن يؤثر ذلك الجو المتوتر وتلك الإجراءات الأمنية المشددة على إقامة معرض المملكة في باريس، ولكن الله سلم، فتوقفت العمليات الإرهابية- وإن لم تخف الإجراءات الأمنية-، فكان ذلك المعرض الكبير نهاية سعيدة ومفرحة لعام مأساوي.

والمفارقة هي أنه قبل أقل من عشر سنوات كان الإمام الخميني، قائد الثورة الإيرانية، مقيماً على الأراضي الفرنسية لبضعة أشهر، هو والعشرات من أتباعه، ويعمل بكل حرية، قبل أن تقله إلى طهران هو وأتباعه رحلة خاصة لإحدى طائرات أير فرانس.

تلك كانت بعض الخواطر التي أثارتها مذكرات الحجيلان في الذهن، وأوقن بأنها مذكرات تحتاج إلى المزيد من التعليق والتأمل.

٢ شعبان ١٤٤٦ هـ، ١ فبراير ٢٠٢٦ م

عين

النميمة.. قراءة نقدية.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

في هذا المقال، لن أُحَلِّق في فضاء الوعظ، فلن أكون أبلغ من الأنبياء والمرسلين الذين حرموا "النميمة" وحذروا من عواقبها، ولن أدّعي الطهرانية، فقد ألهم الله النفس فجورها وتقواها، لكنني سأحاول مقاربة هذه الظاهرة الاجتماعية دون التعمّق في بحارها المظلمة، متناولًا أبعادها الفلسفية، والنفسية، والاجتماعية، إضافة إلى تحليل سبب انجذاب البشر إليها أكثر من المديح. فـ"النميمة" ليست مجرد حديث عابر، بل هي ظاهرة اجتماعية معقدة تتداخل مع مجالات المعرفة، والأخلاق، والتربية، وعلم النفس الجماهيري. وهي تؤثر في بنية المعرفة الجماعية، إذ قد تعمل على نقل المعلومة أو تُسْهِم في تشويهها، مما يجعلها عنصرًا أساسيًا في تشكيل التصوّرات الاجتماعية عن الأفراد والجماعات. فقد كانت "النميمة" - عبر الأجيال ولا تزال - جزءًا من التواصل الإنساني، وموضوعًا للتحليل الفلسفي والنقدي العميق.

النفس البشرية – كما خلقها الله تعالى – بالغة التعقيد، حيث تنجذب بطبيعتها إلى ما يثير الفضول، ويشبع الرغبة في المعرفة، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالآخرين. فعندما يسمع الإنسان نميمةً أو أخبارًا سلبية عن شخص ما، فإنه يشعر بمزيج من الفضول، والإحساس بالتفوق، والاستمتاع بالتسلية، بل وأحيانًا الراحة لكونه ليس في موضع النقد، وعلى العكس، فإن سماع المديح من أحد لآخر، رغم كونه أمرًا جميلًا، فإنه لا يثير نفس الحوافز العاطفية العميقة التي تثيرها "النميمة".

البشر لديهم تعطش فطري لمعرفة ما يجري خلف الكواليس، فـ"النميمة" تُشعر السامع بأنه اكتشف معلومةً خفية أو سِرًا محجوبا، مما يخلق نوعًا من الإثارة والمتعة. ومنذ القدم، كانت القصص والشائعات تستهوي الناس أكثر من الحقائق الجافة. وعندما يسمع الإنسان أخبارًا سيئة عن الآخرين، يتولد لديه – ولو بشكلٍ لا واعٍ – شعور بالراحة أو التفوق، لأنه يرى أن غيره يواجه مشاكل أو يتعرض للنقد. وهذا يعزز (الأنا) لدى الشخص ويجعله يشعر بأنه في وضع أفضل مقارنةً بمن يُتَكَلَّمُ عنه. "النميمة" غالبًا ما تكون مليئة بالمفاجآت والعواطف، مما يجعلها أكثر جاذبية من المديح، الذي يكون هادئًا ومستقرًا. لاسيما أن العقل البشري مبرمج للانجذاب إلى الأحداث الدرامية المليئة بالصراعات، تمامًا كما يفضل المشاهدون الأفلام التي تحتوي على حبكات معقدة، بل إن بعض الأفراد قد يشعرون بالغيرة أو بالمقارنة غير العادلة، عندما يسمعون المديح لشخص آخر مما يولد لديهم شعورًا بعدم الراحة أو الدونية. بعكس "النميمة"

التي تمنح المستمع شعورًا بالاطمئنان لأنه لا يُوضع في موضع المنافسة، بل يبقى في موقع المتلقي المراقب.

في العديد من المجتمعات، تصبح "النميمة" أداة للتواصل الاجتماعي، حيث يجتمع الناس حولها وينسجون الروابط من خلالها. فالشعور بالانتماء لجماعة تتشارك المعلومات فيما بينها يجعل "النميمة" أكثر جاذبية، لأنها تمنح الشخص الإحساس بأنه داخل دائرة المعرفة الخاصة. هذا وتشير الدراسات النفسية إلى أن الدماغ البشري يميل إلى التركيز على الأخبار السلبية أكثر من الإيجابية، فيما يُعرف بـ " التحيز السلبي Negative Bias-" هذا التحيز يجعل الأخبار السلبية أكثر لفتًا للانتباه وأسرع في الانتشار، لأن الدماغ يراها أكثر أهمية للبقاء والتكيف، حيث يرى "سيغموند فرويد1856م1939-م" أن "النميمة" جزء من التعبير اللاواعي عن الرغبات المكبوتة، بل إنها وسيلة دفاعية تتيح للأفراد التنفيس عن مشاعر الإحباط، أو الحسد، أو الكراهية، تجاه الآخرين دون مواجهة مباشرة. في المقابل، يرى "كارل يونغ 1875م 1961-م" أن "النميمة" قد تكون مظهرًا للإسقاط النفسي، إذ يُسقط الأفراد مخاوفهم وانحرافاتهم على الآخرين عبر تداول الشائعات، سواء كانت صحيحة، أو مشوهة أو – حتى - مفبركة. أما في مجال الفلسفة الاجتماعية،

فقد تناول الفيلسوف الألماني "جورج زيمل 1858م. – 1918م." الأثر الاجتماعي "للنميمة" في إطار مفهوم "الحلقات الاجتماعية" حيث اعتبرها - رغم إمكانية استخدامها لأغراض خبيثة - تلعب دورًا في ضبط السلوكيات غير المرغوبة، وذلك من خلال فرض رقابة غير رسمية على الأفراد. بينما يرى "جان جاك روسو 1712م. – 1778م." أن "النميمة" تنبع من غياب التربية الأخلاقية الصحيحة، وأن المجتمع مسؤول عن انتشارها نتيجة ترسيخ القيم الاستهلاكية والمادية التي تدفع الأفراد إلى الانشغال بسلوكيات الآخرين بدلًا من تطوير أنفسهم. أما في نطاق الفلسفة السياسية، فيرى "نيكولو مكيافيلي 1469م. – 1527م." أن "النميمة" أداة سياسية تُستخدم للتأثير على صورة الخصوم، معتبرًا أن المعلومات، سواء كانت صحيحة أو مغلوطة، جزء لا يتجزأ من أدوات السلطات. وهذا يفسّر كيف تُستخدم "النميمة" كأداة في الحروب الإعلامية، مما يجعلها عنصرًا جوهريًا في إدارة الصراعات داخل المجتمعات والدول.

رغم أن "النميمة" قد تبدو مستساغة لدى البعض – حتى ولو كان طعمها مر - إلا أنها تحمل آثارًا سلبية على العلاقات والثقة بين الناس، ومن الحكمة أن يستبطن الإنسان مشاعره، ويدرب نفسه على الاهتمام بالمعلومات الإيجابية والمحفزة، وأن يوازن بين ما يسمعه وما يقوله، حتى لا يصبح أسيرًا لهذا السلوك – القهري - الذي قد يؤذي الآخرين ويدمر العلاقات بينهم. فالوعي بهذا الميل الطبيعي يساعد في مقاومته، وجعل التفاعل البشري أشد نقاءً، وأكثر فائدة.

على ضوء كل ما سبق يبدو أن "النميمة" ليست مجرد ممارسة سطحية عابرة، بل تمتلك جذورًا فلسفية ونفسية واجتماعية عميقة، تجعلها ظاهرة متعددة الوجوه والأبعاد. وبناءً على ذلك، يمكن أن تكون "النميمة" أداة اجتماعية تؤدي أدوارًا متناقضة، فمن جهة، قد تُسْهِم في تعزيز الترابط الاجتماعي من خلال تبادل المعلومات، ومن جهة أخرى، يمكن أن تُستخدم كسلاح للإقصاء والتشويه، مما يؤدي إلى اهتراء النسيج المجتمعي، وعلى كل هذا وذاك يتحدد تأثير "النميمة" على وعي الأفراد والجماعات، وعلى قدرتهم على تمييز المعرفة، والتفريق بين الحقيقية، والإشاعة. وكما أشار الفلاسفة والتربويون، فإن الحل لا يكمن في قمع "النميمة" ومحاصرتها، بل في تقوية التفكير المنطقي، وتعميق التحليل النقدي لدى أفراد المجتمع، وخاصة الأجيال الشابة.

أعلام في الظل

معرض الرياض الدولي للكتاب..

النشأة والتاريخ.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

تلقيت من جمعية النشر كتاب (معرض الرياض الدولي للكتاب.. النشأة والتاريخ والمنجزات) تأليف الأستاذ منصور بن محمد العساف، دون تاريخ أو اسم للناشر، وبجلد فاخر وعلبة أنيقة، وكان العساف يعد لهذا العمل منذ مدة، ويسأل المهتمين، وقد سألني فأجبته أن الأستاذ عبدالله الماجد بصفته يعمل في دار الكتب الوطنية ثم في جامعة الملك سعود، ومؤسس دار المريخ للنشر والتي شاركت جامعة الرياض في المعرض الأول عام 1398هـ/ 1978م.

وقد زاراني العساف والماجد قبل سنتين للبحث في تاريخ البدايات، قال في المقدمة أن أول معرض للكتاب أقامته الرئاسة العامة لرعاية الشباب بعد استقلالها من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وتولي الأمير فيصل بن فهد مسؤوليتها. وكان ذلك في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول عام 1395هـ، الموافق 23/4/1974م. بدار الكتب الوطنية.

ثم بدأت جامعة الرياض (الملك سعود) بتنظيم البداية الفعلية للمعرض الذي أطلق عليه معرض الرياض الدولي للكتاب بالشراكة مع دار المريخ للنشر، وهو أول معرض دولي للكتاب تشهده المملكة.

وقال انه بمبادرة من عميد شؤون المكتبات الدكتور أحمد الضبيب وعبدالله الماجد عام 1398هـ 1978م وأن كان افتتاح النسخة الأولى من المعرض في شهر صفر 1397هـ يناير 1978م بالمركز الترفيهي للجامعة في حي الملز. يعد تجربة ناجحة ولهذا تكرر إقامة مثل هذه المعارض، يتخللها بعض المناسبات والأحداث التي تحول دون استمرارها، وأن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد أقامته لثلاث فترات آخرها أثناء حرب الخليج عام 1990م.

وكانت جامعة الملك سعود قد أقامته عشر دورات آخرها عام 2004م.

وفي عام 1427هـ، الموافق 2006م تولت وزارة التعليم العالي إقامته في معارض الرياض بحي المروج.

وبدأت علاقتي به رسمياً إذ اتصل بي الأستاذ (الدكتور) زياد الدريس وقال إن المسؤول عن المعرض الدكتور عبدالله المعجل وكيل وزارة التعليم العالي قد اختار اللجنة الثقافية برئاسة الدكتور يحي بن جنيد (الساعاتي) وطلب الاجتماع لبحث إمكانية تكريم رواد المؤلفين بالمملكة واختيار من مر على تأليفه لأول كتاب أربعين سنة. وكلفت باختيارهم وكتابة ملخص السيرة لكل منهم. وقد افتتح المعرض الأمير سطام بن عبدالعزيز.

وهكذا صدر من وزارة التعليم العالي عدة كتب عن المعرض أذكر منها (رواد المؤلفين السعوديين) بـ91 صفحة بمقدمة لمعالي الوزير خالد العنقري منها قوله: «تحتفي وزارة التعليم العالي.. بتكريم نخبة من رواد المؤلفين السعوديين، إمتناناً لمبادرتهم في حركة التأليف والنشر.. وقد قامت اللجنة الثقافية للمعرض باختيار ستة عشر أديباً.. وفق معايير أقدمية التأليف وذلك فيما يخص الرواد الأحياء.. كما أطلقت إدارة المعرض على ممرات المعرض وصالاته أسماء نخبة أخرى من المثقفين السعوديين الذين وافاهم الأجل – رحمهم الله- ولعدم ذكرهم في الكتاب فيما يلي أسماؤهم:

المكرمون الأحياء هم: إبراهيم الناصر الحميدان، وثريا قابل، وسعد عبدالرحمن البواردي، وسلطانه بنت عبدالله السديري، وعبدالرحمن عبدالكريم العبيد، وعبدالفتاح أبو مدين، وعبدالكريم عبدالعزيز الجهيمان، وعبدالكريم محمود الخطيب، وعبدالله أحمد عبدالجبار، وعبدالله سليمان مناع، وعبدالله عبدالرحمن الجفري، وعبدالله عبدالعزيز بن إدريس، وعبدالله بن محمد بن خميس، وعمران بن محمد العمران، ومحمد سعيد الخنيزي، وهاشم سعيد النعمي.

أما الراحلون فهم: أحمد عبدالغفور عطار، وأحمد محمد السباعي، وحمد محمد الجاسر، وحسن ابن عبدالله آل الشيخ، وأمين عبدالله مدني، وحمد سعد الحجي، وحمزة شحاتة، وحسين سرحان، وسميرة خاشقجي (بنت الجزيرة العربية) والأميرة عفت الثنيان آل سعود، وعزيز ضياء، وطاهر زمخشري، وعبدالقدوس الأنصاري، ومحمد أحمد العقيلي، ومحمد حسن

عواد، ومحمد سرور الصبان، ومحمد سعيد المسلم، ومحمد علي السنوسي، والأمير مساعد بن عبدالرحمن الفيصل.

كما صدر كتاب آخر بـ 120 صفحة خاص بسير المشاركين بالبرامج الثقافية المصاحبة للمعرض.

وفي عام 1429هـ 2008م بدأت وزارة الثقافة والإعلام تنظم المعرض بعد وزارة التعليم العالي، وصدر كتاب (رواد الصحافة السعودية).. صحافة الأفراد) -1343 1383هـ بمقدمة للدكتور عبدالعزيز السبيل وكيل الوزارة للشؤون الثقافية قائلاً: «.. وجه معالي الوزير الأستاذ إياد أمين مدني أن يتم في هذا العام تكريم رواد صحافة الأفراد. ويمثل هذا التكريم في الإحتفاء بالأحياء الذين أسسوا أو رأسوا صحفاً في فترة عهد هذه الصحافة، وتكريم رؤساء التحرير الذين انتقلوا إلى رحمة الله بإطلاق أسمائهم على ممرات المعرض..» وردت أسماؤهم في الصفحة 76 من الكتاب.

وفي معرض الرياض الدولي للكتاب لعام 1430هـ 2009م كرم رواد المؤرخين السعوديين وبمقدمة للدكتور السبيل قال : «.. وقد خصص تكريم هذا العام لرواد المؤرخين السعوديين الأحياء الذين أصدروا كتباً في تاريخ الجزيرة العربية عام 1400هـ أو قبله وذلك بالاحتفاء بهم في حفل الافتتاح، وسوف يتم إطلاق أسماء رواد المؤرخين من الذين رحلوا عن دنيانا على ممرات المعرض. وردت أسماؤهم في الصفحة 78.

وكانت لجنة التكريم مكونة من: عبدالعزيز الهلابي، وعمر صالح العمري، وعبدالعزيز السبيل، ومحمد القشعمي، وعبدالله الوشمي، وخالد النجمي.

واللجنة الثقافية للمعرض تتكون من: محمد بن عبدالرحمن الربيع، وسعد بن عبدالرحمن البازعي، وعبدالعزيز بن محمد السبيل، وصالح بن معيض الغامدي، وعبدالله بن صالح الوشمي، ومحمد بن عبدالرزاق القشعمي.

هذه المعارض الثلاثة التي شاركت بها وشهدتها واستمرت الوزارة تنظم المعرض سنوياً حتى عام 2015م

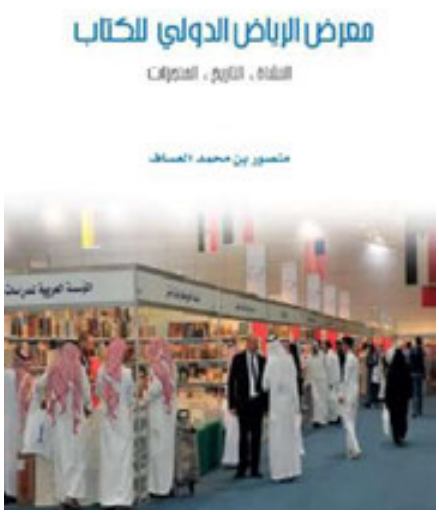

وبعدها تولت وزارة الثقافة مسؤلية تنظيم المعارض التالية:

وأشير إلى المعرض الخامس والعشروين المقام عام 2021م بعد توقف إقامته للعام المنصرم بسبب وباء الكورونا وكان ضيف الشرف جمهورية العراق، وبحكم أن النشاط الثقافي المصاحب للمعرض قد توزيع على عدة أماكن منها كرسي غازي القصيبي الذي أقيمت نشاطاته بمبنى وكالة، الأنباء السعودية (واس) لأيام الأثنين والأربعاء والخميس وكانت مشاركتي بندوة الخميس 7/10/2021م الصحافة والمجلات الثقافية. بدايات الصحافة السعودية وعلاقتها بالعراق، شارك بها: زهير الجزائري، وياسين النصير، وعدنان العوامي، ومحمد عبدالرزاق القشعمي، إدارة الدكتور زياد بن عبدالله الدريس، وبسبب وفاة والده الشيخ عبدالله في اليوم السابق فقد استبدل بالشاعرة هند المطيري لتقديم الندوة.

هذا ما تسنى لي ذكره من واقع مشاركاتي والتي لم يشر إليها، إذ أشير إلى الندوة التي شاركت مع الأستاذ محمد الحمدان عن طرائف الكُتاّب والمجلات في المعرض الثاني عشر لعام 1428هـ 2007م. إضافة لتوقيع عدد من الكتب ص80.

ورد في الصفحة (241 اسم الأستاذ عبدالله محمد بن ناصر مدير المعرض الخامس الذي اقامته جامعة الرياض ، ولمعرفتي به إذ زاملته لخمسة عشر عاماً بمكتبة الملك فهد الوطنية، وهو المسؤل عن معارض الكتب بالجامعة والمكتبة في الداخل والخارج وما زال بالإمكان الاستفادة من معلوماته.

هناك أخطاء لا تخفى على القارىء ولكن وجودها بمثل هذا الكتاب لا يفتفر مثل ورود اسم (جامعة الملك عبدالعزيز ص40) والصحيح جامعة الملك سعود، والأخطاء بالأسماء وبالذات ندوة الجوائز الثقافية ص80 اسم الدكتور عبدالكريم الزيت بدل الزيد، واسم للكاتب عبدالرحيم جهيمان والصحيح عبدالكريم الجهيمان، وعنوان كتاب خالد البسام من البحرين (لا توجد صورة في عنيزة) ص81 والصحيح (لا يوجد مصور في عنيزة).

كل هذا لا يعيب أو يقلل من قيمة هذا العمل. وقد اتصلت بالمؤلف وذكر أنه قد أعطي مهلة قصيرة من جمعية النشر لا تزيد على الشهرين ولهذا حرص على لقاء من وردت أسماؤهم في الصفحة 11 وعددهم 14 مسؤولاً إضافة لزيارات متعددة للمكتبات العامة. الملك عبدالعزيز والملك فهد الوطنية وجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود. وقدمه لهم قبل نحو سنتين.

لعل هذا العمل الرائد والموثق لبدايات معارض الكتب بالمملكة أن يستكمل، بزيارة وزارة الثقافة والإعلام وقبلها جامعة الملك سعود بصفتها هي الرائدة والمقيمة لأكثر المعارض. وهناك مطبوعات للمناسبة يحتفظ بها بعض المهتمين والمسؤولين، وأن لا تكون العجلة سبباً في تقديم عمل غير متكامل، أكرر شكري لجمعية النشر على إرسالها هذه النسخة الفاخرة بعلبتها المميزة، وشكري المضاعف للمؤلف الصديق الأستاذ منصور بن محمد العساف. آملاً اتصاله بمسؤولي المعارض السابقة أذكر منهم: عبدالله الناصر والدكاترة: عبدالله المعجل، وعبدالعزيز السبيل، وناصر الحجيلان، وصالح معيض الغامدي.

حتى نحصل على عمل متكامل يوثق البدايات ليكون مرجعاً مهماً يعتد به.

نافذة على الإبداع

قراءة في نماذج من القصة النسوية من مختارات (مئة قصة قصيرة من السعودية) لخالد اليوسف..

تميّزٌ في الرؤى و المفارقات و التشكيل والجماليات.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

خالد اليوسف

كنت في مقالة سابقة قد تناولت بعض قصص الكاتبات من هذه المختارات ، ووعدت بمتابعة مقاربتي لقصص أخرى ، فهذه حلقة جديدة أحاول فيها أن أستأنف ما بدأت :

في قصة (القطط) للكاتبة وفاء العمير ،تمحور الحدث فيها حول الصراع بين القطط ، تشكّلت القصة عبر سلسلة من المشاهد الدراميّة الحسّية ، كان كل مشهد صراع يضمُّ قطّين من لونين مختلفين ، فلو عملنا على مقاربة القصة من خلال قراءتنا للبنية السّطحيّة لما لفتنا فيها شيء يذكر سوى الانسيابيّة اللُغوية التي تدلّ على ملَكَة الكاتبة السّرديّة و قوة ملاحظتها وحساسيّة عدستها في التقاط المشهد بتفاصيله الدقيقة ، و قوة الملاحظة التي تلتقط الصورة بمختلف أبعادها، المشهد الأول منها تتمثّل فيه حَلَبة المنازلة التي اختارت لها أن تجري في (النافذة) بما ترمز إليه من دلالة مزدوجة (هامشيّة الحيّز المكاني) و (تجاوز الدائرة الضّيقة للمكان أي الإطلالة على الفضاء الواسع) حيث الاستشراف و التأمل وانفتاح باب التأويل ، وأما ما تلاه من خطاب فهو استكمال للمحيط المكاني في إشارة بالغة الدلالة إلى تفوّق وجود القطط على عدد السكان مما يمنح النّص معنىً رمزيّاً واضحاً يلفت المتلقي إلى ما وراء السطور ؛ فالتوازن بين الفريقين المتصارعين مفقود ؛ أحدهما يتنمّر على الآخر في موازاة التفوّق العددي على المحيط البشري ، واستقوائه على السكان، ورصد ذلك من خلال واقعةٍ حدثيّةٍ هامشية لافتة التخلّص من (القمامة) والتّحدّي المباشر للساردة التي عملت على تشكيل اللوحة المشهديّة بخطوطها وألوانها، ورصدت تفوّق أحدهما على الآخر وتهديده له،و يمثل ذلك ذروة الحدث، نقلته الساردة (الأنا الثانية للكاتبة) حيث اشتدّت الأزمة وبلغت قمّة التوتر، ثم كانت لحظة التنوير حين عادت إلى مكتبها خائفة من القطط حولها.

ثلاثة مشاهد تُمثّل البنية التقليديّة للقصّة القصيرة ؛ ولكن المغزى العميق نلحظُه في رمزيّة القطط والصراعات بينها و تهديدها للسلم الاجتماعي و غلبة القويّ على الضعيف ؛ فتعبير (القطط السمان) شائعٌ في الخطاب المتعلّق بغَلَبة القوى التي تملك السطوة والقوة ؛ كذلك فإنّ الحسّ النّسوي باديَ الألق وساطع الرؤيا.

وإذا كان لي أن أقترح شيئاً أرى أن الكاتبة بما أوتِيت من حُس إبداعيٍّ متميز يمكنها أن تأتي بخاتمةٍ أكثر إضاءةً لمغزى القصة وأكمل تنويراً.

أما وفاء الطيّب في قصتها الموسومة (توتي و الجواز الأخضر) فقد كان تشكيلها لشخصية (ردينة) ورسمها لبورتريه تتّضِح فيه ملامحها النفسيّة و الاجتماعيّة و الذهنيّة بأبلغ تعبير عن هذه القسمات ؛ فقد أحاطت بأصلها و جذورها الجينيّة خُبراً، ولعل ما يلفت الانتباه في بنائها لهذه الشخصية سلسلة الانزياحات عن المألوف لتصوغ منها مخلوقةً استثنائيّةً عبر الحوار الذي اصطنعت فيه لغةً ذات مفردات موغلة في شعبويّتها ملتقطةً برهافةٍ دالّة على نمطٍ من التفكير يمثّل طائفةً اجتماعيّةً أُنثويّةً خاصة، لها رؤيتها للرجل وسلوكياّتٍ معبّرة عن نموذج عمدت فيه إلى التوغل في استقصاء ما يدور في وعيه بذكاء ، ولم تقف عند هذا الحد ؛ بل عمدت إلى تقصّي الدهاء النّسويّ وجماليات الغرور الأنثوي واستلابها لعقول الرجال ، ومناقشتها عبر الحوار لمفاهيم تتعلّق بالخصائص الجَندَريّة المتعلّقة بالرجل و رؤية المرأة له، واستلهامها للنصوص المقدّسة فيما يتعلق بقصة آدم و حواء و استطرادها في خطوة أخرى لفهم تلك العلاقة عبر ما يتعلق بوفاة الجد وحال الجدة بعده ، واستطرادها لموقف الاثنين من

زواجها بجهاد، واستطراداتها الأخرى حول التنصّر نشداناً للحرية والتداعيات المتتاليّة المتعلقة بشخصيّة أنثويّة أخرى هي (سالي) واستثمارها لرمزيّة جواز السفر، بوصفه وسيلة لاستعادة الحريّة؛ وكذلك استبدال النصرانيّة بالإسلام هرباً من العنف الأسري و أوبتها من هذه الغفلة، واشتياقها إلى الثراء الروحي و الشعائر الإسلاميّة، وما ختمت به القصّة من إضاءة منيرة تمحو ماعلق في ذهنها من زَيْغ من خلال وصية الأب المُحتضر وإهمالها لمكالمات ردينة .

وإذا كان لي أن أعقّب على هذه القصة أرى أنها مشروع رواية تعدّدت مفاصلها، وبدت هذه المفاصل وكأنها فصول روائية لها أبعادها الزمانية و المكانية وطاقتها الحوارية الكامنة.

أما هيام المفلح فقد نحت في قصتها (فكرة) منحىً جديداً يتّسق مع العنوان التجريدي الذي اختارته لها(فكرة) وهي مفردة نكرة تدل دلالة عامة ؛ فأتت بشخصيات أطلقت عليها أسماء رمزيّة تتمثّل في (س) و(ج) و (م) امّا الرابع فنعتته بصفة (متشرّد) وهي أشبه بالرموز الرياضية، ومع ذلك تبدو القصة ذات منحىً تجريبيٍّ، تنبني وقائعه على أسُسٍ منطقيّة ، تم التخطيط لها بوعيٍ تامٍّ لتصل في نهاية المطاف إلى لحظة التنوير، ومفادها أن هذا الرمز(س) يشير إلى المجهول ، وقد قدّمته الكاتبة على أن صاحبه كسول مهمل عاجز عن تنفيذ الفكرة التي خطرت بباله فباعها إلى من تولّى تزيينها وهو صاحب الرمز (ع) التاجر الذي زيّن الفكرة وتاجر فيها ، فاشتراها صاحب الرمز (ج) المتفائل الذي فرح بها و جمّلها ثم منحها لصاحب الرمز (م) المتشائم العنيد صاحب المزاج السوداوي الذي حوّلها إلى رصاصة سوداء، ثم سرقها أحد المشردين الناقمين وأطلقها على المترف الأول صاحب الرمز (س).

فكّرت في الرموز الأربعة (س،ع،ج،م) بدت أشبه بالأحجية ، و قلّبتها على وجوهها مجموعةً و مفردةً ،واقترحت لها معاني (السعي) و(العمل) و (الجهل) و (الموت) مكملاً كل حرف بما تصوّرته رمزاً للمعنى الذي توسّمته،سلسلة من

مئة قصة قصيرة من السعودية

الخطوات ، فقد سعى (س) فأنتج فكرة؛ و لكنه عجز عن تنفيذها ، فتلقّفها من عَمل على استثمارها فباعها لمن جمّلها، ولكنه أسلمها خجلاً من صاحبه البائس المتشائم ،أملاً في إخراجه من يأسه و قنوطه ، فجعلها أداةً للموت (رصاصةً) سوداء ، فاستغلها المتشرّد صاحب النوايا الانتقاميّة الشريرة فقتل صاحبها الأول الذي أنتجها ولم يفلح في استثمارها كسلاً منه وتقاعساً وإهمالاً ، سلسلة من الأفعال المتوالية التى نمّت الكاتبة من خلالها الحدث حيث بلغ ذروته عند (م) المتشائم الذي أسلمها للقاتل، فلحظة التنوير تشير إلى الفشل في استثمار الفكرة وإهمالها و الانتهاء بها إلى القضاء على صاحبها .

و إذا كان لي من كلمة تعقيباً عليها فإنني أرى أنها محاولة للخروج عن التقاليد المألوفة في فن القصة القصيرة عملت على تنشيط الذهن وتعميق التأمّل دون أن تخلّ بالتقاليد الفنيّة لها ،فهي تلتزم بالمثلّث الأرسطي (البداية والذروة و النهاية) وتعبر عن لحظات التوتر وتمثل الأزمة ؛ غير أن فيها كدٌّ ذهني أكثر ثراءً من الانطباع الموحّد (غير المجرد ذهنيّاً) الذي يرى أرباب هذا الفن أنه الغاية من القصة القصيرة ، ولكنها في نهاية المطاف تجربة أصيلة في هذا الميدان .

في قصة نورة بنت سعد الأحمري (إصرار) قصة مشهديّة أشبه بلقطة سينيمائيّة عملت الكاتبة على تحرير السيناريو الخاص بها و المونتاج أيضاً، عبر إيقاع لاهث يتماهى فيه الانتظار مع الغاية منه (المصير) في دراما الصراع بين الوجود و العدم ، الموت والنجاة ، حيث يفوز الغياب في نهاية المطاف ، قصة ذات بعد نِسوي بامتياز، يعبر عن رؤية فلسفيّة و تشكيلٍ جماليٍّ حثيث يتقرّى ملامح اللحظة في توتّرها والأزمة في ذروتها، صراع الحضور و الغياب ، الموت و الحياة والتقاطات ذكيّة تساوي في الحركة بين الأدوات (الجمادات) التي تمنحها روحاً وحيويةً و البشر الذين يستعملونها من أجل استنقاذ الحياة من بين فكي الموت ، واستنطاق الجنين الذي استنكف عن رحلة الوجود وآثر استدباره احتجاجاً على المعاناة واستسلاماً للأمومة للموت بين يدي الحياة التي ولّت وجهها شطر الفناء ، أما (الإصرار) العتبة الرئيسة فتنتهي إلى تحقيق إرادتها في رؤية احتجاجيّة، وتأتي الخاتمة مضرّجة بدم الشهادة ، ومضة مضيئة تسجل اللحظة الفارقة.

قصة أخرى تومض بمفارقات مُبدعة (الإنسية) للكاتبة القصصية نادية عبد الوهاب خوندنة: المرأة الجنيّة الإنسيّة و العسّا الأمين المفزع والذكريات الماضيات الراهنات ، ثلاث مفارقات تتأسّس عليها القصة وما يحيط بها من جماليات؛ دراما الصراع بين أنوثة رقيقة شاعرة ، ورجولة مسؤولة قاسيّة وظنٌّ مُثخن بالشّك وبراءة مصونة تستروح قدسيّة المكان و ذكريات مذخورة تستدعي ماضي الزمان ،اقتحام للّحظة الحرجة دون مقدمات ؛ و تلك خاصيّة من خصائص هذا الفن السردي؛ فالقصة القصيرة الجيدة هي محذوفة المقدمة ؛ وتوظيف اللحظة الزمنية الفارقة بين ظلمة الليل ووضح النهار ، ورهبة المكان "قلعة اللاسلكي الرابضة كعملاق نائم منذ الأزل" ووصف خاطف دقيق للفضاء المحيط والمفاجأة الصادمة ،وإيقاع سريع مذهل .

نماذج أربعة نسوية الطابع تشكل لونا من ألوان الإبداع المتميز في مفارقاته وجمالياته ورؤاه .

مهرجانات

بحضور الأمير سلطان بن سلمان ومشاركة جمع من الخبراء..

موسم الدرعية يُطلق مهرجان "طين".

اليمامة - خاص

أطلق موسم الدرعية فعاليات مهرجان "طين" في حي الطريف التاريخي، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين، رئيس ومؤسس مؤسسة التراث غير الربحية، وجمعٍ من الخبراء والمختصّين، تحت شعار "شواهد الطين بين الماضي والمستقبل"؛ احتفاءً بالتاريخ والثقافة والفنون، حيث يُسلّط المهرجان الضوء على إرث العمارة الطينية في الدرعية، ويستعرض إمكاناتها في الابتكار والاستدامة.

وقد صُمّم المهرجان ليستهدف جمهورًا متنوعًا، يشمل محبي الثقافة والفنون، والمهندسين المعماريين، والمصممين المبدعين، وعامة الجمهور من العائلات والأطفال الذين يسعون لاستكشاف عراقة الدرعية وأصالة إرث حي الطريف التاريخي؛ إذ يجمع بين الفنون والهندسة المعمارية والمجتمع، عبر برامج متنوعة تتضمّن عددًا من التجارب الغامرة والأنشطة التعليمية والمعارض ذات المستوى العالمي، حيث سيحظى الزوار بمجموعةٍ من التجارب التاريخية المميزة في قصور حي الطريف التاريخي، تحت شعار

"العمارة الطينية: البناء والابتكار"، بالإضافة للمعارض القصصية والحوارات الفنية التي تمزج بين التقاليد الأصيلة والابتكار.

من جانبٍ آخر، تُشكّل حديقة الطريف الجنوبية مركزًا حيويًا يجمع بين الأنشطة العامة وورش العمل المتنوعة وندوات الفن والمتاجر والمقاهي، تحت شعار "لوحة الأرض: التعبير من خلال الطين"، إلى جانب حزمةٍ من الفعاليات المصاحبة، كالجلسات الحوارية، ومعرض التصوير الفوتوغرافي بعدسة الفنان المعماري الراحل حسن فتحي، بالإضافة لفرصة استكشاف القصص التاريخية بين جدران قصور حي الطريف، وعرضٍ حيٍ للطباعة ثلاثية الأبعاد باستخدام الطين، وورش عملٍ متنوعةٍ لإثراء تجربة الزوار واستكشاف الحرف اليدوية، والاستمتاع بالمأكولات الشعبية في المتاجر والمقاهي التي تُبرز عراقة المكان.

ويأتي المهرجان ضمن حزمةٍ من البرامج والأنشطة النوعية التي يقدّمها موسم الدرعية 24/25؛ ليمثّل مساحةً جاذبةً تُشبع اهتمامات الزوار وتروي شغفهم، ومقصدًا لمحبي التاريخ والثقافة والفنون، التي تحظى باهتمام شريحةٍ كبيرةٍ من داخل المملكة ومن حول العالم.

في أيام إثراء الثقافية (اليابان) ..

أكثر من 200 ألف زائر خلال 10 أيام .

اليمامة - خاص

سجّلت أيام إثراء الثقافية (اليابان) منذ فترة انطلاقها بتاريخ 23 يناير وحتى الأول من فبراير في مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء)؛ حضورًا لافتًا طيلة فترة تفعيلها التي تمتد إلى 8 فبراير، حيث بلغ عدد الزوار أكثر من 200 ألف زائر، واستطاعت العديد من الفئات العمرية المشاركة في كافة الفعاليات المقامة متابعة ورش عمل وتجارب تفاعلية ومشاهدة عروض أدائية تقام لأول مرة، فيما حرصت العديد من المدارس والجامعات خلال أيام الأسبوع على تواجدها للوقوف على الثقافة اليابانية ومشاهدتها عن قرب، في الوقت الذي لاقت الحرف اليابانية تفاعلًا من الزوار وسط حماس لكافة ما يقام في مرافق إثراء.

حرفة يابانية بـ 3 دقائق

وفي تجربة الميتافيرس التي تقام وسط البلازا في إثراء، استطاع العديد من المتابعين قطع كيلو مترات لمشاهدة أسواق اليابان وكيفية احتفالهم في المناسبات الخاصة بهم، فيما يروي الحرفي الياباني "ميزوكي تاكاهيرو" تاريخ الحرفة التي يمارسها حيث يقف أمامه مئات المشاهدين قائلًا: "ما أصنعه من حرفة يدوية يابانية تعتمد على الحلوى بتشكيلها على صورة أعواد بهيئة حيوانات وذلك خلال مدة 3 دقائق، وهذه حرفة يمتهنها كبار السن في اليابان ومضى عليها آلاف السنين".

"تاكاهيرو" الذي يزور الظهران لأول مرة يسرد أوجه التشابه بين الثقافتين اليابانية والسعودية، موضحًا :"أجد الاحترام وحُسن المعاملة بين الناس وهذا محل تقدير باعتبار أن التبادل الثقافي والحوار بين الشعوب يتطلب ذلك، فأنا فخور بما نقدمه من ثراء معرفي وكذلك الأمر استقينا العديد من العادات السعودية واستطعنا معرفتها جيدًا أفضل من السابق".

الأدب الياباني والأنمي

وفي الجلسات الحوارية التي تقام في مكتبة إثراء، قدم المشاركون تاريخ الأنمي وكان أبرزها فيلم "قلعة هاول المتحركة" للمخرج العالمي "ميازاكي"، الذي تمكن من صناعة فكر جمع بين الخيال العلمي والفنتازيا، إذ نوّه "حسين بن سهلان" رئيس أكبر شبكة متخصصة في الأنمي والمانجا والثقافة اليابانية بالمنطقة العربية، إلى أن متابع الأفلام اليابانية يستكشف وجود فكرة وقدرة على التأويلات ففي فيلم "قلعة هاول المتحركة" هناك جوانب متعلقة ببناء القلعة وتفككها، ومن هنا يمكن القول بأن الأنمي يغرق بالرموز ذات الشغف وانتظار المعرفة وهذه ضمن الأسباب التي أدخلته دائرة الترشح للأوسكار، في حين أبدى المستشار الثقافي في إثراء "طارق الخواجي" أهمية الأنمي وتأثيره وقدرة المخرج "ميازاكي" على بناء سياق للخروج بحكاية كبرى، موضحًا "الأفلام اليابانية لها مفاهيم خاصة ولها رغبة عميقة في فهم الأشياء، وفي فيلم قلعة "هاول المتحركة" وهو جزء من سلسلة روايات، نسترجع عراقة الأفلام اليابانية القديمة التي تمتاز بدقتها" .

وفي جلسة أخرى بعنوان "رحلة في

الأدب الياباني"؛ توصل المشاركون إلى ما يميز الرواية اليابانية وخصوصيتها التي تتسم بتأثرها بالرسم التشكيلي وفقًا للمنظور الياباني، كما استعرض المتحدثين أطروحات أدبية يابانية وعلاقتها بجائزة نوبل وتجارب الترجمة للعديد من الكتاب اليابانيين منهم: "هاروكي موراكامي" وبدايات الرواية اليابانية وطبيعتها كرواية تأملية وما يميزها عن الروايات الغربية.

الموسيقى اليابانية

وفي حدائق إثراء، يستمع محبو الموسيقى إلى أنواع الألحان اليابانية بما يتناسب مع ذائقتهم، فيما تجوب العديد من الفرق القادمة من اليابان داخل مرافق إثراء بتقديم عروضًا شيقة حيث يسرد العديد تجاربهم مع العرض العالمي الشهير "درم تاو"، الذي قدم صورة استثنائية دمجت بين الفن المسرحي والموسيقي، مستندًا إلى إيقاع الطبول المتعارف عليه في اليابان. فيما اختار آخرون موسيقى الناي التي تم تقديمها بطريقة فريدة بحسب وصف المستمعين لها، ويقول أحدهم:"موسيقى الناي المصنوع من البامبو كانت مثيرة للدهشة، وما كان أكثر تميزًا تجارب الطعام التي استمتعت بدقتها في المعايير".

وأما عن ورشة عمل "الـ كينتسوجي"، يرى المشاركون بأنها الأكثر دهشة بعد أن لاقت استحسانهم حيث أجمعوا على أنها "عمل لا يمكن وصف روعته، حيث تمكنا من إعادة الأطباق المكسورة بتحويلها إلى تحف فنية وإلصاقها بماء الذهب وإعادة ترميمها وتزيينها من جديد".

المقال

مراحل تكوين الإنسان لم توجد من عبث.

معنى أن تكون جنيناً ما حَييت.

د. سارا فارس
عبدالله فلبي

@DrSaraPhilby

آسرة هي رحلة بداية الخلق، مذهلة بتفاصيلها، مدهشة بدقة أحداثها. يمر الجنين في مراحل عدة من التخلق منذ بدايته كخلية واحدة حتى موعد ولادته كائناً حياً بأعضاء وظيفية و أجهزة تنظيمية تشاركه رحلة عمره بحيثية أقل ما يقال عنها أنها عظيمة. ورد في القرآن الكريم ما يسرد مراحل نشأة الجنين و يفصل في أطوار نموه، في إعجاز قرآني و حكمة ربانية لا مثيل لهما. لهذا الأمر أبعاد أخرى تتعدى تلك المرتبطة بالعلم ذاته، فمنها الحكمة الربانية في أن تكون نشأة الإنسان على مراحل، لا على عجل، و هو أمر ما إن تمعنا في المغزى منه لاتضحت لنا أمور كثيرة، و ما إن جعلناه نصب أعيننا لوجدنا الإجابات لتساؤلات أكثر تلازمنا بخصوص استقرارنا النفسي و إحساننا إلى أنفسنا.

بداية و خير ما نبدأ به هو قول اللّه سبحانه و تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ(١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ(١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّـهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(١٤)}. هذه الآيات الحكيمة من سورة المؤمنون لخصت مراحل تكوين الجنين في القرار المكين في رحم أمه بإعجاز قرآني فريد. من نطفة و ماء قليل إلى علقة حمراء و من ثم إلى مضغة و قطعة لحم غير مخلقة، يتبعها تشكلها بعظام و أعصاب و عروق حتى غدت خلقاً آخر، ذا إدراك و سمع و بصر، فتبارك اللّه أحسن الخالقين.

و في الآية الثانية من سورة الإنسان قال جل جلاله: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ}. النطفة مفردة بينما الأمشاج جمع، و هذا إثبات و دليل بأن النطفة الأمشاج ما هي إلا نتيجة اندماج الجينات و الأمشاج الذكرية مع تلك الأنثوية لتنتقل بها الصفات الوراثية إلي الجنين المتكون. كما قال الخالق البارئ في الآية السادسة من سورة الزمر: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ}. أي طوراً بعد طور، بعيداً عن أنظار الجميع. كما فسر العلماء الظلمات الثلاث بظلمة الرحم و ظلمة المشيمة و ظلمة البطن. إعجاز قرآني آخر، فتبارك الواحد في ألوهيته الذي لا شريك له. هذه بعض من الآيات التي ذكرها اللّه سبحانه و تعالى في محكم آياته عن خلق الأجنة. لكن، هل بإمكاننا استنتاج معاني أخرى و دروس مستفادة من بين عظيم هذه السطور؟ بالتأكيد. اللّه جل جلاله لديه مطلق القدرة على أن يخلق ما يشاء كيفما شاء، بإمكانه أن يخلق الجنين في لحظة واحدة، لكن كان لخلق الإنسان و تكوينه هذا النصيب من حكمة اللّه و توقيته، من حيث مروره بمراحل مختلفة و احتياجه إلى عدد من الأسابيع و الأشهر يمضيها في رحم أمه إلى حين ولادته. حكمة رب العالمين قد لا تكون واضحة لنا

في كثير من الأمور، لكن يمكننا التوصل إلى شيء منها في ما لا يتنافى مع فائق التسليم له و الإيمان بحسن و كمال تصرفه و تدبيره. من هذه الحكم أن خلق الإنسان على مراحل يلامس معاني الصبر التي نحن بأمس الحاجة إليها في مسيرة هذه الحياة، فنشأة الجنين رحلة تستغرق أشهراً عديدة، تتضمن صبراً و رفقاً من عدة أطراف، إلى أن يجازى هذا الصبر بميلاد لليسر. استذكار معاني الصبر و التأني و قيمة الوقت من هذا الموضع يمكن استحضاره في لحظات كثيرة من حياتنا اليومية، فنصبر في مسيرنا نحو نمونا الذاتي، و نصبر على محاولاتنا نحو تطورنا الشخصي، كما نصبر على إصرارنا نحو حياة كريمة يظللها السلام النفسي. فلا خير في العجلة في كثير من المواقف، و الصبر الجميل لا يتبعه سوى قدر أجمل. من الحكم الأخرى التي يمكن التوصل إليها من التفكر بخلق الأجنة هي أهمية البدء و لو بالقليل، الشروع في إتمام خير أمورنا و إن بدا الطريق طويلاً. الإنسان بدأ كخلية واحدة، انقسمت عدة مرات و مرت من خلال العديد من الأطوار حتى غدت تلك الخلية إنساناً متكاملاً يحتوي جسده على ترليونات الخلايا التي تشكل أعضاء مختلفة تقوم بوظائف متعددة. فإذا كانت النية طيبة وأصل الأمر خير، فإن السعي نحو تحقيقه أمر لا يجب أن تثبطه حجة عدم توفر كامل الإمكانيات أو طول المسير. الوقت سيمضي على أية حال، والوقت إذا استعمل في سبيل ما نهواه خير من ذلك الذي أهدر في قلق و إحباط لا تجنى منهما الثمار. و المقصود بالسعي هنا ليس المعنى المتعارف عليه نحو المراتب الدنيوية و الأمور المادية، بل السعي نحو السلامة، السلامة النفسية و العقلية و الجسدية و الروحية، أن أكون أنا كما أريد من دون أي تفسيرات لكائن من كان، فلا معنى لأي إنجاز في هذه الدنيا من دون طمأنينة البال. أخيراً و ليس آخراً، فطرة الإنسان السوي الإحسان إلى نفسه و إلى غيره من البشر و الكائنات الحية و إلى مجتمعه بصفة عامة، نحن اليوم تلك الأجنة التي نشأت في ظلمات ثلاث، تلك العظام التي كسيت لحماً، تلك العيون التي تشكلت، تلك الأرواح التي نفخت، و تلك الصرخات التي ملأت الكون فرحاً و ابتهاجاً معلنة قدومنا إلي هذا الجانب من رحلتنا في الدار الدنيا، ألسنا أحق بالإحسان إلى أنفسنا و بوقفة صدق مع خواطرنا؟ ألسنا أجدر بطمأنينة تلازمنا و فرح يرافقنا؟ النظر في عظيم صنع الله فينا يشرع أبواباً للخير و يفتح بوابات للسكينة و الثبات على أصعدة جمة ما إن استشعرنا هذه النعم و أعطيناها حق قدرها من التفكر و التدبر. الآن هو الوقت المناسب لتمكين أنفسنا من بلوغ أسمى حالاتها و انتزاعها من الانخراط في ما تريدنا بعض جوانب هذا العالم من تصديقه تحت مسمى الحياة المتكاملة. فكن جنيناً ما حييت.

مواضع عدة في كتاب الله تمحورت حول تكوين الأجنة، و آيات مختلفة تطرقت إلى بداية خلق الإنسان،أوحاها الله إلى خير الخلق محمد صلى الله عليه و سلم في زمن لم يكن بمقدور الإنسان استنتاج مثل هذه الحقائق ناهيك عن إثباتها، فياله من خالق عليم و يالها من معجزة قرآنية عظيمة تلقننا دروساً مباشرة و أخرى مستنبطة. هذه الآيات الجليلة لخصت آلافاً من الصفحات التي سطرت في علم الأجنة على مر الأزمنة التي شهدت تطورات علمية جمة من بعد عناء و دراسات مطولة من قبل العلماء المختصين في هذا المجال. ختاماً، قال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) ما زال هنالك الكثير لندركه، و الكثير لنتعلمه، و الكثير لندونه لمن هم بنا لاحقون، لينضموا إلى حلقة التزود بالعلم و يكرروا التاريخ لكن بإمكانيات أعلى من تلك التي توفرت لسابقيهم، لينتفع باستنتاجاتهم من يلحق بهم، فإن زكاة العلم نشره.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

د.عبدالعزيز حسين في كتاب د.عباس يوسف الحداد..

عربي الهوى كويتي الجذور والانتماء.

في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي كانت وسائل الإعلام الكويتية تدخل معظم البيوت في الخليج، وكانت أكثر تطورا من غيرها، وكان يلفت نظري من أعضاء الحكومة الكويتية رجل يلبس الزي الأوروبي، وظل وحيدا على هذه العادة، وإن اشترك معه وزير الصحة عبدالرحمن العوضي بعد ذلك، ذلكم هو عبد العزيز حسين، وسيرته التي يتناولها هذا الكتاب مثال على نشوء الكوادر الخليجية و دورها في تنمية أوطانها. عبدالعزيز حسين يُذكر دائما كلما جاء الحديث عن التربية و التعليم في الكويت، وكذلك يُذكر إذا جاء الحديث عن المؤسسات الثقافية في الكويت، تلك التي كان لها إشعاع واسع في العالم العربي، مثلا " المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب" و إصداراته مثل " عالم المسرح"، " عالم المعرفة"، " مجلة الكويت"، وكذلك مجلة العربي. وقد أشرف على " الخطة الشاملة للثقافة العربية" أيضا.

يقول عن نفسه" أحلامي العربية نشأت منذ الصغر، وكثيرٌ منها كان حلما ولا يزال، من أحلامي أن أنتقل بدون جواز سفر إلى أي بلد عربي، أن أقرأ أي كتاب عربي في أي بلد عربي، ألا أجد أميا واحدا في قرية مصرية أو سورية أو مغربية، ويضيف "هذه أحلام كنا في صغرنا نظن أنه يمكن أن تتحقق بسهولة، وكثير منها تبخر، ولكنني بطبيعتي متفائل بالمستقبل، والمستقبل ليس له حدود، هناك حديث نبوي شريف يقول: " إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليزرعها" يجب أن نأخذ هذا مثلا، ليس هناك حدود أمامنا و لا يجب أن تكون". يا الله ! رحل صاحبنا عن دنيانا قبل ثلاثة عقود، ماذا تحقق من أحلامه وماذا تبخر؟

ضم الكتاب سيرة للرجل ومجموعة من محاضراته وعددا كبيرا من مقالاته الصحفية. ونظرا لأهمية دور الرجل فقد سبقت الكتابة عنه في كتاب" أدباء الكويت في قرنين"، كما نشرت دار سعاد الصباح كتابا تذكاريا عنه قبل عام من رحيله بعنوان" عبدالعزيز حسين و حلم التنوير العربي".

ولد الرجل عام ١٩٢٠ من عائلة شغوفة بالعلم ، برز فيها أكثر من ملا (مدرس و عالم شريعة) وكانت تعمل بتجارة الأخشاب، و لها سفينة اسمها "عنقاش" ،ويعنى التاجر المتجول ،تطوف بموانئ الخليج والهند وأفريقيا، درس بمدرستي المباركية و الأحمدية، ثم كان أحد أول أربعة مبتعثين للدراسة في مصر، وقد تكفل الأزهر بنفقات معيشتهم، طموحه دفعه الحصول على دبلوم من مدرسة المعلمين العليا إضافة إلى دبلوم تدريس اللغة العربية من الأزهر، عاد إلى الكويت، ثم ابتعث ليكون مديرا لبيت الكويت الذي كان يرعى المبتعثين إلى القاهرة، وكانت الدفعة الأولى تضم ستين طالبا. قدم بيت الكويت نشاطا ثقافيا واجتماعيا وترفيهيا، استضاف مفكرين مصريين، وأدار حوارات تحت عنوان ندوة البعثة و أصدر مجلة البعثة التي كتب فيها طلاب وكُتاب من الكويت و الوطن العربي، و كانت توطئة لصدور مجلة العربي، عام ١٩٥٠ ،تم ابتعاثه لدراسة التربية في لندن و حصل على دبلومين، و زار السويد ليتعرف على أنظمة التعليم فيها.

كان مجلس المعارف هو من يشرف على التعليم في الكويت، ويبدو أنه كان تقليديا، فقد كان يلغي بعض المواد حين لا يتوافر مدرسون لها، و رأى بعض المعلمين ان يطلبوا إعادة تنظيم المجلس و تولية عبدالعزيز حسين إدارته، استجاب المجلس في نفس اليوم فاستدعى عبد العزيز ليصبح مديرا.

أول مجموعة مدرسين قدموا إلى الكويت كانوا أربعة طلبهم أمير الكويت من مفتى فلسطين، و لكن أصبحت الكويت بحاجة إلى كثيرين، وأتاحت موارد النفط فرصة للتوسع، فقام عبدالعزيز بالتعاقد مع ٢٧٠ معلما من أقطار عربية شتى. بعدها تم الإعلان عن مجانية التعليم، وقد وصلت ميزانية التعليم إلى حوالى ١٠٪ من دخل الكويت، و لإزالةً للفوارق الطبقية تم توزيع زيٍ موحدٍ على جميع الطلاب، و أصبحت هناك تغذية مدرسية. وحرصا على القدوة فقد التزم إداريو دائرة المعارف بلبس القميص والبنطال، والتزم به عبدالعزيز حسين دائما.

توسع في الابتعاث للخارج فأصبح هناك بعثات لأمريكا وبريطانيا إضافة إلى مصر. ولتأهيل معلمين كويتيين افتتح معهد المعلمين الذي كان يعطى مكافأة للطلاب، ونظرا لأن نهضة البلد أوجدت فرصا ذات مردود أفضل، فقد زهد كثيرون في التأهل للتعليم، مما اضطر الحكومة لإغلاق المعهد مؤقتا في بعض السنوات. استفاد الرجل مما اطلع عليه من تجربة التعليم في الدول الاسكندنافية فأنشأ رياض الأطفال التي يقبل بها الطفل لسنتين من عمر أربع سنوات، ثم ينتقل إلى المدرسة الإبتدائية، وقد كانت الكويت رائدة في هذا المجال.

عام ١٩٥٥ تم إجراء أول تقييم علمي لواقع التعليم و استُقدم للمساعدة في التقييم عميد المعهد العالي للتعليم بمصر، و رئيس جامعة بغداد و رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت، و الأديب محمد فريد أبو حديد . و يبدو أن هذا الاهتمام كان له أصداء، فعندما زارت

أم كلثوم الكويت عام ١٩٥٣, قالت إن أعظم ما رأت في الكويت المدارس و المستشفيات. وهي ليست شهادة من خبيرة ولكنها تعكس حرص الحكومة على اطلاع زائريها على إنجازاتها.

يقول عبدالعزيز " كان اهتمامي الأول هو نشر الثقافة إلى جانب التعليم"، و لذا أصبح هناك موسم ثقافي سنوي حاضر فيه مجموعة من عدة أقطار عربية. استمر الموسم ست سنوات، وكانت محاضراته تُطبع في دار المعارف بمصر وتوزع على المهتمين. يعلق كاتب السيرة أن من المدعوين من عمل في المشروعات الثقافية في الكويت، مثل الدكتور أحمد زكى الذي رأس تحرير مجلة العربي، وزكى طليمات الذي أسس الحركة المسرحية في الكويت.

لم يقتصر عمله على التربية فقد انتدبه الأمير ليرأس وفد الكويت إلى الأمم المتحدة، لتفنيد ادعاء عبد الكريم قاسم ضد استقلال الكويت، حاول الرجل الاجتماع بوزير الخارجية العراقي على أمل المحافظة على الوجه العربي من التشويه و التشهير، لكن الوزير رفض. ألقى صاحبنا خطابا وصف بأنه تاريخي، ثم انتقل إلى القاهرة ليتقدم بطلب انضمام الكويت للجامعة العربية. ومما يذكر أنه التقى الرئيس عبد الناصر وأكد له أنه إذا قام العرب بإرسال قوات إلى الكويت فستنسحب القوات الانجليزية التي قدمت بناء على معاهدة الحماية بين البلدين، و هكذا انضمت الكويت لجامعة الدول العربية، وأرسلت السعودية و مصر و دول عربية أخرى قوات إلى الكويت حلت محل القوات الانجليزية، و مثل هذا نجاحا لعبد العزيز حسين، و عليه فقد عُين ممثلا للكويت لدى الجامعة العربية وسفيرا في مصر. في عام ١٩٦٣ عين وزيرا للدولة، استمر عامين، ثم عمل فترة في التجارة، ولكنه عاد وزيرا للدولة عام ١٩٧١ واستمر اربعة عشر عاما، كان يُعرف خلالها بمهندس الوزارة، وعقل الدولة ومفكرها.

في عام ١٩٧٩ قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تشكيل لجنة لوضع خطة شاملة لتنمية الثقافة العربية، برئاسة عبدالعزيز حسين، و

عضوية مجموعة من كبار المختصين العرب منهم محمد الأحمد الرشيد ومنصور الحازمي من السعودية. أنجزت الخطة بعد ست سنوات في ستة مجلدات؛ المجلدات الاثنان الأول للخطة، والمجلدات الثلاثة التالية للأبحاث والدراسات، والمجلد الأخير للإحصاءات والاستبيانات عن واقع الثقافة في كل قطر، وقد ترجمت الخطة الى الانجليزية و الفرنسية و أودعت اليونسكو على أنها مساهمة عربية في عقد الثقافة العالمي، أقرت الخطة من مجلس الوزراء العرب المختص، و لكن في مقال كتبه الرئيس لم يعلم بأن أي جهاز عربي قد تحرك ليستفيد من هذا العمل. وكان المفروض ان يتم الحوار بين المثقفين العرب في كل قطرعنه، وقيام لجان للتنسيق بين مختلف الأقطار لتحقيق الاستفادة.

كما رأس عبدالعزيز حسين اللجنة التي وضعت الخطوط العريضة لإقامة " المجلس الوطني للآداب و الفنون و الثقافة" و " معهد الكويت للأبحاث العلمية" .

في محاضرة له عن الخليج العربي يذكر أن الخليج كان يُسمي خليج البصرة، أو الخليج الفارسي، رغم انه لم يكن له علاقة بفارس إلا بالاسم، فقد خضعت البحرين لحكم المناذرة في الحيرة الذين كان ولاؤهم للفرس، وكان السكان على جانبي الخليج من العرب، و لذا فإن منطقة شرق الخليج تسمى عربستان عند الإيرانيين، و كان الكويتيون هم أول من أطلق مسمى الخليج العربي . علما بأن الصحابي أبا العلاء بن الحضرمي كان أول عربي يغزو فارس و قد انطلق من البحرين. الدراسات الأثرية في جزيرة فيلكا تظهر وجود حضارة منذ أربعة آلاف عام ، و كذلك تظهر الآثار أن هذه المنطقة هي التي كان يسكنها الفينيقيون الذين هاجروا إلى ساحل المتوسط آخذين معهم أسماء مدنهم "صور" و "جبيل". الدول التي تحكم الخليج هي التي كان لها قوة بحرية تحمى تجارتها، و لذا فإن أهل الخليج كانت لهم سفنهم التي هيأت لهم حكم سواحل شرق أفريقيا ، و كانوا ينقلون إنتاج الهند وما حولها إلى مصر وسواحل افريقيا، و من مصر كان ينتقل إلى أوروبا، هذا الازدهار الاقتصادي انتهى حين سيطر البرتغاليون على رأس الرجاء الصالح ، و كان الملاح العربي أحمد بن ماجد هو من دلهم على الطريق دون معرفة منه بنواياهم ، احتكر البرتغاليون طريق الهند و تجارتها ، واحتلوا مواقع على الخليج العربي لفترة، و لكن العمانيون استطاعوا بعد حروب دامية طردهم من الخليج بل و لحقوهم إلى سواحل الهند، و هنا ظهرت قوى استعمارية منافسة ، إذ تصارع الهولنديون والفرنسيون والإنجليز للسيطرة على الطرق البحرية بين أوروبا و الهند ، و اخيرا استطاع الإنجليز أن يسيطروا على هذه الطرق و يعقدوا مع مشيخات الخليج معاهدات حماية.

عرض الكتاب تسع محاضرات للرجل، جُمعت تحت عنوان المجتمع العربي في الكويت، وهي في رأيي من أهم ما كتب عن التاريخ الاجتماعي للكويت، كتبت بوعي عميق للتحولات التي حدثت المجتمع الكويتي بتأثير التحديث ودخل النفط وتطور الادارة، ويمكن لغير المتخصص الاكتفاء بها عن غيرها.

و ختاما يقول كاتب السيرة: إن عبدالعزيز حسين كان إنسانا لكل العصور عابرا للزمان والمكان، عربي الهوى، كويتي الجذور والانتماء، سليم العقيدة، منكرا لذاته، عصامي التكوين. رحمه الله.

حديث الكتب

في كتاب «تاريخ التعدين في المملكة للدكتور عبدالعزيز بن لعبون»..

علاقة الإنسان بالمعادن وارتباطها بتاريخه.

اليمامة-خاص

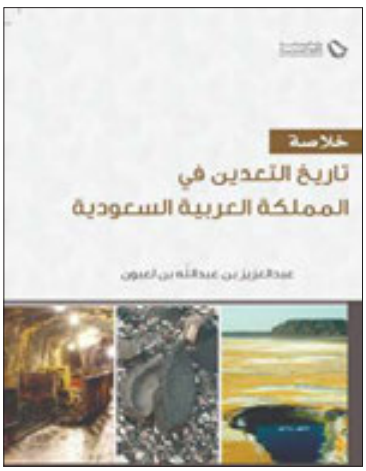

نائب وزير الصناعة والثروة المعدنية خالد بن صالح المديفر:
الكتاب شهادة حية على ما مر به هذا قطاع التعدين من مراحل فارقة نحو التقدم.

التعدين القديم:

تشهد المناجم والمحاجر القديمة المنتشرة في جميع أرجاء المملكة، وخاصة تلك التي في الدرع العربي، والتي يتجاوز عددها الألف منجم ومحجر، على أن إنسان جزيرة العرب قد عرف المعادن وقام باستكشافها وتصنيعها منذ القِدم، فقد تركت آثاره دليلًا واضحًا على ذلك، ممثلة بالمنشآت والأدوات الحجرية، والرسوم الصخرية، والأفران، ومخلفات التعدين غيرها.

لقد كانت بلاد العرب على فترات سابقة، مروجًا وأنهارًا، وأنها كانت غابات كثيفة، وصالت فيها جميع أنواع الحيوانات، وأن المعادن كانت معروفة لدى سكانها ومستغلّة.

جاء في السنة المطهرة: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا، صدق سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستفاد من هذا الحديث الشريف أن أرض العرب، القاحلة اليوم، كانت مروجًا وأنهارًا، وأنها ستعود كما كانت مروجًا وأنهارًا.

إننا بحاجة إلى قراءة تاريخ جزيرة العرب بشريًا، وطبيعيًا، وتعدينيًا من خلال استنطاق مختلف الأثار.

التنظيم الإداري:

يُوّثق هذا الكتاب تاريخيًا التطورات التعدينية وما واكبها من تشريعات وتنظيمات إدارية في المملكة، قبل إعلان توحيدها تحت مسمى المملكة العربية السعودية في 23 سبتمبر 1932م، فقد أدت التطورات العملية لاستكشاف الثروات المعدنية وتصنيعها إلى تطوير مصاحب لها إداريًا وتنظيميًا، فقد كان وزير المالية الشيخ عبدالله بن سليمان الحمدان، في ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي يتولى، وبتوجيه من الملك عبدالعزيز، جميع أمور النفط والمعادن، وخلفه في تلك المهمة في سنة 1954م واستمر عليها الشيخ محمد بن سرور الصبّان، وخلفه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عدوان سنة 1958م، ومنذ ذلك الحين وعمليات التطوير الإداري مستمرة لتواكب المستجدات، وذلك باستحداث مكاتب، ومديريات، ووكالات، ووزارات، كان آخرها صدور الأمر الملكي في 30 أغسطس 2019م باستحداث وزارة الطاقة ووزيرها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سلمان، ووزارة الصناعة والثروة المعدنية ووزيرها الأستاذ بندر بن إبراهيم الخريّف.

لقد كان لإطلاق رؤية المملكة 2030م في 25 أبريل سنة 2016م الحافز الأقوى لانطلاق عمليات التعدين التي استوجبت إعداد هذه النبذة التعدينية لتلخيص تاريخ التعدين في المملكة.

مادة الكتاب:

يسدّ هذا الكتاب ثغرة كبيرة في مكتبتنا العربية، فقد تم إعداده بأسلوب مميز يعزز الثقافة المعرفية العامة، والمهنية، والأكاديمية.

يعرّج الكتاب على ذكر أهم الوقفات اكتشافًا، وتعدينًا، وإدارة، وتنظيمًا، ويواكب الكتاب الرؤية ويرصد نتاجها، وذلك من خلال الغوص في مختلف الوثائق والمصادر والمراجع القديمة والحديثة، وأهمها إصدارات وزارة الطاقة، ووزارة الصناعة والثروة المعدنية، ووكالة الوزارة للثروة المعدنية، وشركات التعدين، والمساحة الجيولوجية السعودية، والبعثات الجيولوجية الأجنبية، وغيرها كثير، وعزز هذا السرد مئات الصور والخرائط.

الكتاب من مطبوعات وزارة الصناعة والثروة المعدنية، ملون، ويقع في 106 صفحات من القطع الكبير حجم A-4، ويتزامن إصداره مع عقد المؤتمر الدولي الرابع للمعادن، في نسخته الرابعة في الرياض خلال الفترة من 14 إلى 16 يناير 2025م.

صدر حديثاً

عن دار كاغد للنشر ..

صدور كتاب "إدارة الأصول الاستراتيجية المستدامة" .

صدرعن دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب "إدارة الأصول الاستراتيجية المستدامة" للدكتورة ابتسام بنت تركي العتيبي ، والكتاب عبارة عن استراتيجية مقترحة لإدارة الأصول الاستراتيجية في التعليم، بهدف تحقيق الاستدامة المالية. ويُعد هذا النهج أحد المداخل الإدارية الحديثة التي تسهم في تعزيز فاعلية المؤسسات، والارتقاء بأدائها، ودعم تحقيق أهدافها من خلال زيادة الطاقات الإنتاجية والاستثمارية، مما يساعد في تلبية احتياجاتها في مختلف المجالات.

وتشير الكاتبة إلى أن المؤسسات تحتاج إلى عمليات التخطيط، والتنظيم، والرقابة لضمان الاستخدام الأمثل للموارد وتحقيق الاستدامة المالية. وتعد إدارة الأصول الاستراتيجية منهجية علمية تتضمن مجموعة من الإجراءات والأنشطة التي تهدف إلى الحفاظ على الأصول والعناصر الحيوية، سواء كانت ملموسة أو غير ملموسة، بالإضافة إلى تطويرها، وترشيد استخدامها، واستثمارها بفعالية.

كما يتناول الكتاب العلاقة بين إدارة الأصول الاستراتيجية والاستدامة المالية، موضحًا كيف يمكن لهذا النهج أن يعزز المركز التنافسي للمؤسسات، ويدعم تحقيق مستهدفات ترشيد الإنفاق، مما يسهم في تحقيق التوازن المالي والاستدامة على المدى الطويل.

إلى جانب ذلك، قدمت الكاتبة تحليلاً معمقًا لأهم العوامل التي تسهم في نجاح الاستراتيجية، والتحديات المحتملة التي قد تواجه المؤسسات عند تنفيذها.

soma_turki@

daarcagd@

تقديم الكتاب:

الكتاب بتقديم من معالي المهندس خالد بن صالح المديفر نائب وزير الصناعة والثروة المعدنية لشؤون التعدين، ومما جاء في التقديم:

"أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لأخي العزيز الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن لعبون، الذي بذل جهودًا مضنية وعناية فائقة في إعداد هذا الكتاب القيم. لقد كان من حرصه الكبير على توثيق إنجازات قطاع التعدين في المملكة، واستعراض ما تحقق من تطورٍ وازدهار، بمثابة شهادة حية على ما مر به هذا القطاع من مراحل فارقة نحو التقدم. وأتمنى أن يظل هذا العمل مرجعًا مهمًا للأجيال القادمة، ليحفظ لهم تاريخ قطاع التعدين في بلادنا، ويعكس روح العمل الجاد الذي يواصل البناء عليه وطننا الغالي في مسيرته نحو المستقبل".

محتويات الكتاب:

بعد كلمات الشكر والتقدير، وتوطئة سريعة، يتطرق الكتاب لعلاقة الإنسان بالمعادن وارتباطها قديمًا بتاريخه، ثم الغوص مع انطلاقة التعدين الحديث مع بواكير ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي، وفي تلك المرحلة التاريخية الصعبة تجلّت حنكة الملك عبدالعزيز رحمه الله في الإصرار على التنقيب بحثًا عن المياه والمعادن والنفط.

يستعرض الكتاب أوائل الاستكشاف المعدني في المملكة، وخاصة في المناجم القديمة، وأهمها منجم مهد الذهب، وما تحتوي عليه تلك المناجم من ذهب وفضة ونحاس وحديد وغيرها.

يشكل التسلسل الزمني والإداري لفعاليات التعدين في المملكة صُلب مادة هذا الكتاب حيث يرصد هذه التسلسل نشاط عمليات التعدين، وما يتعلق بها منذ فبراير 1931م إلى يناير 2025م.

ثم عرض لصور تعدينية قديمة أثرية جُمعت من مختلف المراجع المنشورة، وبعدها نبذة حول منجم مهد الذهب، ثم معلومات حول مناجم الذهب بشكل عام، وأخيرًا المراجع.

انطلاقة التعدين الحديث:

تُعدّ سنة 1931م البداية العملية لتاريخ التعدين الحديث في المملكة، وذلك بعد مقابلة الملك عبدالعزيز ووزير المالية عبدالله السليمان، رحمهما الله في جدة، للسياسي والثري الأمريكي تشارلز روبرت كرين الذي عرض على الملك مشاريع تعدينية طموحة، وانطلقت مرحلة التعدين الحديث مع وصول مهندس التعدين كارل تويتشل الذي قرن في مساعيه للكشف عن المياه والمعادن، بالنفط، حتى نجح في المهمتين.

في ديوان (حافّة سابِعة) لمحمد إبراهيم يعقوب..

تساؤل الذات والحوار الشعري القصير.

حديث الكتب

محمد الحميدي

يحضرُ التساؤل في ديوان (حافة سابعة) لمحمد إبراهيم يعقوب كإحدَى التقنيات المستخدمة؛ بهدفِ الوصول إلى فتح آفاق أرحب، فمع التساؤلات تحضر الإجاباتُ وتتعدد الرؤى والمواقف وتنكشفُ التفاصيل، وهكذا تضج القصيدة بالحياة، ويغدو لكلِّ كلمة قصد وهدف، اعتماداً على الاقتصادِ والتكثيف، فالسؤال اختصارٌ وتحديد والجواب تعيينٌ ودلالة.

يشتركُ في الحوار طرفان يمثِّلان الذات، أحدهما الذاتُ الفعلية أو الشاعرة، والأخرى ذات متخيَّلة تضيءُ جوانب الذات الفعلية وتكشف آفاقاً لا تستطيعُ بلوغها؛ لعبة لغوية تتمثَّل في الظهور / الاختفاء، أو "التجلي / التخلي"، وهما حافتان من حوافِّ الديوان، يضيئان على "حافة التساؤل" ويكشفانِ أسرارها.

المقطوعاتُ الشعرية القصيرة ضِمن "حافة التساؤل" تعتمدُ المحاورة بين ذاتين؛ ما يجعلُها تتقاطعُ مع المسرح والرواية والقصة، مع اتِّجاهها ناحية التكثيف الشديد للصِّيغ واقتصارها على الإيجازِ في الجواب، وهو ما يناقضُ الفنون السرديَّة ويختلف عنها.

أسئلةٌ محدَّدة وموجزة وإجابات دالَّة وموحية، تتضمن اختلافاً في الرؤيةِ والموقف، حيث يضعُ الشاعر ذاته موضع السؤال، وأحياناً موضع الإجابة، إذ ثمَّة تبادل للأدوار بين شخصيتين، تتيحانِ للشاعر انتقالاً سلساً، دون تأثيرٍ على الصياغةِ والإيقاع، أو التشويق والإدهاش، فمع السؤالِ يأتي الانتظار، ومع الإجابة تتخلَّق الرؤية، وهو ما يقرِّب أسلوبها من أساليب أهل الطرق الصوفيَّة.

معَ الإيجازِ والاختصار في الأبيات يأتي الإيجازُ والاختصار في القصائد، إذ تأتي أبياتاً محدودة أقلها بيتان وأكثرها أربعة، وكأنها قصيدةٌ واحدة ممتدَّة، يفصلُ بين أجزائها توقُّف وانتقال من تساؤلٍ إلى إجابة ومن إجابةٍ إلى تساؤل، حيث الابتداءُ بالوجودي والانتهاء بالمعاشِي.

منذُ البدايةِ يحضر تبادل الأدوار بينَ الذوات، فالأولى تسأل: "هل ذقتَ؟"، ليأتي الجواب: "لم أدنُ"، لتمسكَ الثانية دفَّة الحوار وتسأل "ما الخلاص؟"، لينتهي الحوارُ بإجابة مفتوحةٍ على التأويل: "تورطُ!"، ثم تتجهُ لنقض الثوابت الراسِخة، بعد توقُّف قصير وانتقالٍ من بيت شعري إلى آخر؛ ما يتيحُ وقتاً للتأمُّل وإعادة التفكير (ما الخلاصُ):

"-هل ذقتَ؟
-لم أدنُ
-التخلي مرةً فاختر خلاصكَ؟
-ما الخلاص؟
-تورطُ!
-آمنتُ
-لا تؤمن كثيراً
-دُلَّني..
-كن نجمةً إن لم تضئ لا تسقطُ!!"

ينتقلُ من التعريف إلى التعرُّف، فبعد سؤال "ما الخلاص؟" والإجابة بأنَّه "تورط!"، يأتي الحوار بينَ الذوات كي يضيءَ هذا التورُّط، مبيناً نوعه وكيفيته وعلاقتهُ بالحياة (لا شجرُ يطيعُ):

"-وماذا عنك؟
-لم أحزن لنفسي..
-تضيعُ الروح؟
-من يدنو يضيعُ"

الضياعُ هويَّة الإنسان في وجوده وأبرز سمةٍ من سمات حياته، لهذا يؤطِّره ويحدِّد أبعاده (تعريفات وجودية):

"-ما الحبُّ؟
-أن نفنى.
-القصائد؟
-أن نرى.
-والحزن؟
-إثمٌ فاتهُ أن يُغفرا!
-سنحنُّ؟
-أحياناً.
-سنبكي؟
-ربما.
-سنعيشُ؟
-لن ننسى ولن نتذكّرا!"

يتواصلُ طرح الأسئلة وكشفُ الإجابات إلى أن تصبحَ الحيرة طاغية،

فما بينهما مواقفُ ورؤى وأرباحُ وخسارات، لكن الخسارات أكثرُ وأعظم، وتعليلُها لا يعدو أن يكون هرباً من المواجهة، لهذا تلجأُ الذات إلى (مجازفة لا بد منها):

"-هل نطرق الباب؟

-طبع الباب..

-كيف نرى ما خلفهُ؟

-لا تخف من جرّبوا ذاقوا!"

الحياةُ ليست قانوناً ثابتاً، إذ تتبدَّل وتتغيَّر، ومع التغيُّر تتبادلُ أدوار الذوات، ليغدو طارحُ الأسئلة مجيباً عنها والمجيبُ هو مَن يطرحها (تغيَّر!):

"-تغيّر..

-ما التفاصيلُ

-امتحنها

-ولكن..

-كلنا قد ذاق منها

-سأفقدُ..

-ما الذي تخشى؟!

-اتّساعي!

-تضيقُ نفوسنا إن لم نخنها!!"

فقدُ الرتابة مدعاةٌ للندم ولومِ النفس، لهذا لا يتغيَّر من لا يكون شجاعاً ويبادر إلى المجازفةِ وارتكابِ الأخطاء، هذا هو "طبع الحياة"، ونحن سنظلُّ أسرى ما "نحبُّ ونشتهي!!" إلى أنْ "ننضج" (كستناء ناضج):

"-هل لُمتَ نفسك؟

-لم أذق شجراً!

-وهل أدركتَ؟

للأخطاء طعمٌ طازجُ"

معَ اللومِ تأتي الأحزان، ومع ارتكابِ الأخطاء وتصحيحها تعودُ البسمة والسعادة، فكن "ككل الحالمين"، إذ "الحياة قصيرة" ولا تنتظر (ما السعادةُ؟)

"-ولكن ما السعادة؟

-كبرياءٌ..

-وفخٌ؟

-لا نعيشُ بلا فخاخ!

-غرورٌ طارئٌ؟

-يكفي.

-بتاتاً!

-إذن قاوم وكفَّ عن الصراخ!"

المقاومةُ أن تخوض الحياة بكَاملك، حيث الحزن والسعادة يمثّلان قدر المرء، وعليه أن يتعايش معهما ويعتادَ عليهما (الحبُّ والحرب):

"-في الحرب أسباب الهزائم تنتهي

-في الحب؟

-كلّ هزيمةٍ إنسانُ!"

تتقاطعُ مقطوعات "حافة التساؤل" مع الفنون السردية، إذْ تستعين بالإيجاز والتكثيف ولُغة أهل الطُّرق الصوفية، ضمن قالب حواريٍّ؛ بهدفِ الوصول إلى فهمٍ أعمق للوجود، وتقبُّل أعلى لخساراتِ الحياة؛ ما يدفع تِجاه ممارسة أفضلَ للعيش، وتحمُّل أكثر للأحزانِ والأوجاع.

أنا والميتون الأحياء

كلمة

بشاير عبدالله

ألقي نظرة متأسفة على الكتب المرجومة بعشوائية تحت الوسادة و تلك الأخرى التي زحفت من تحتها لتذكرّني بوجودها، ألتقط الأقلام المنزلقة من وسطها والفواصل العشوائية المدسوسة بين صفحاتها .. أرفع رأسي لأزيح عني ثقل المشهد فأجد حزمة أخرى من الكتب فوق أريكة الغرفة و أشيح بوجهي عنها فألمح رأس كتاب يطل من حقيبة متدلية من شماعة في زاوية الجحرة..

اين أهرب من خيبتي و تسويفي؟ أستلقي في سريري و نظري مصوّب نحو الكثير من الكتب)المنفية(بين أرفف مكتبتي.. يستند بعضها على الأخر و أظنهُ يشكو!

سمعت أحدها يقول: بعد ما أحتضنتنا من بين عالمنا تحبسنا هنا؟ و رد الآخر: بقدر ما شعرت بالاصطفاء حينما حملتني بين يديها بقدر ما أشعر بالمهانة الآن!

ثم رد ثالثهم: لقد قطعت لي وعداً بأني سوف أكون من أولى قراءات هذا العام! أظنها لم تقرأ سوى مأساتها تلك المتعجرفة.

صوت مخنوق صرخ من بعيد: هل من أحد هنا؟ فلينتشلني... اتحدوا بينهم ليخرجوا كتاباً قد سقط خلف المكتبة ،سعل ثم قال: لقد كانت تعترف بوجودكم ولكم حيز مادي من حولها أما أنا فقد تهت منها إلى هناك و لم يفتقدني أحد!

ترى هل تقتلعنا من أرضينا و تحبسنا هنا لتتبع الموضة؟ قال كبيرهم: لا أظن ذلك فهي لا تتباهى سوى بنفسها .

رد أحدهم بعد ما مثل اللامبالاة طويلاً: لمَ لا ننتقم منها أثناء ساعات نومها؟ و رحت في نومٍ طويل لا أعلم على ماذا انتهى حديثهم لكني سمعت جلجلة أصواتهم ليالٍ عدة و أنا أغط في نوم المتعبين، و بين استفاقة و أخرى أتبسم لغضبهم! فقد سرّني أني أخذت منهم ولو الشي اليسير، فأنا أفهم ما يهمسون به! و يواسني غضبهم لأن وجودهم الصامت من حولي هو الشيء الذي يدفع عني وحدتي كيف وهم مشحونون بعاطفة الأحياء؟. و آهٍ لو يعلمون بأن أيامي تمضي مثقلةً بأمسي و غدي و أنا مسلوبةً منها، و كل ما أحبهُ منفي. أحمل ما أحببته وما حلمت بهِ وأسير طويلاً مغيبةً عنه، لأن هذا ما حالت عليه الأيام فلا صراع بعد الصراعات التي انقضت، فقد تكون الراية البيضاء هي نجاتنا لا الأحلام التي حلمناها ولا اللحظات التي تمنينا أن نحياها.

التساقي

محمد العلي

في 1993 طرح صموئيل هنتنغتون مقولته (صراع الحضارات) وكان يقصد أن الصراعات بين الحضارات لم تعد أدلوجية أو اقتصادية أو سياسية، بل ثقافية. وقد لاقت هذه المقولة معارضة صارمة؛ (لاعتبارها الأساس النظري لشرعنة عدوان الغرب بقيادة إمريكا على الصين والعالم العربي والإسلامي. ولا أدري كيف تكون الثقافة بمعناها الأخلاقي الملتزم سببا للصراع؟! لذا استخدم كلمة (التساقي) لما فيها من شاعرية المشاركة، وأبدأ بالسؤال التالي: هل في إمكاننا الاستغناء عن الحضارة الغربية في مجال العلم والتكنولوجيا وسائر حقول المعرفة؟ كلا، لا يمكننا ذلك، ولا يمكن لأي حضارة الاستغناء عن التساقي مع الحضارات الأخرى بما فيها الحضارة الغربية نفسها، والتي قال فيها روجيه جارودي: بأنها (سرقت كثيرا من إيجابيات الحضارات الأخرى) أما أرنولد توينبي فيوضح ثلاثة أسباب للفكرة الخاطئة القائلة: إن الغرب هو الحضارة وهي ثلاثة:(حب الذات، ووهم الشرق الراكد، ووهم التقدم كحركة تلتزم خطا مستقيما) خرىأخرى ولكن هناك فروقا تميز أمة عن أخرى في الكم والكيف من هذا التساقي، فهناك أمة تأخذ ثم تضيف، وهناك أمة تأخذ فقط. ليس هذا وحسب، بل هناك أمة تقاوم المشكلات، وأمة تستسلم وتخضع لما يعتريها من مشاكل.

العقدة العصية في التساقي المعرفي تكمن في أنه لا يمكن الانتقاء وفق الرغبات من حضارة ما، فكل شيء إيجابي يحمل نقيضه معه، ولا تستطيع الفصل بينهما، وإذا أردت الإيجابي فعليك أن تأخذ نقيضه معه.

بقي السؤال الذي كان الهدف الباعث على هذا المقال وهو: نحن كأمة عربية، هل نتساقى مع الحضارات الأخرى بالأخذ والعطاء، أم بالأخذ فقط؟ هناك من يحمل مصابيح الماضي، فيفتخر بما صنعه الساكنون في القبور، ويكتفي به، وهناك من يقرأ الواقع بعينين زرقاوين فيصل إلى إجابة مضنية هي أننا نأخذ ولا نعطي. وحين نضع هذا الرأي تحت ضوء مقولة (التحدي والاستجابة) نجد أنه رأي صائب، فنحن نخضع أمام كل العقبات التي واجهتنا، وكأن الإرادة التي في داخلنا سيف لا يفارق غمده، أو أننا بعنا وعينا بالأحداث لقاء ثمن وهمي أغدقته علينا ثقافة أخرى، ثم راحت الرياح تلعب بنا كيف تشاء ولا تزال. ويبقى السؤال الأهم: لماذا انعدمت الاستجابة فينا؟ وأطلب منك الإجابة على هذا السؤال إن وافتك الشجاعة.

شرفات

ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

العدد الخامس عشر
فبراير 2025 م
شعبان 1446هـ

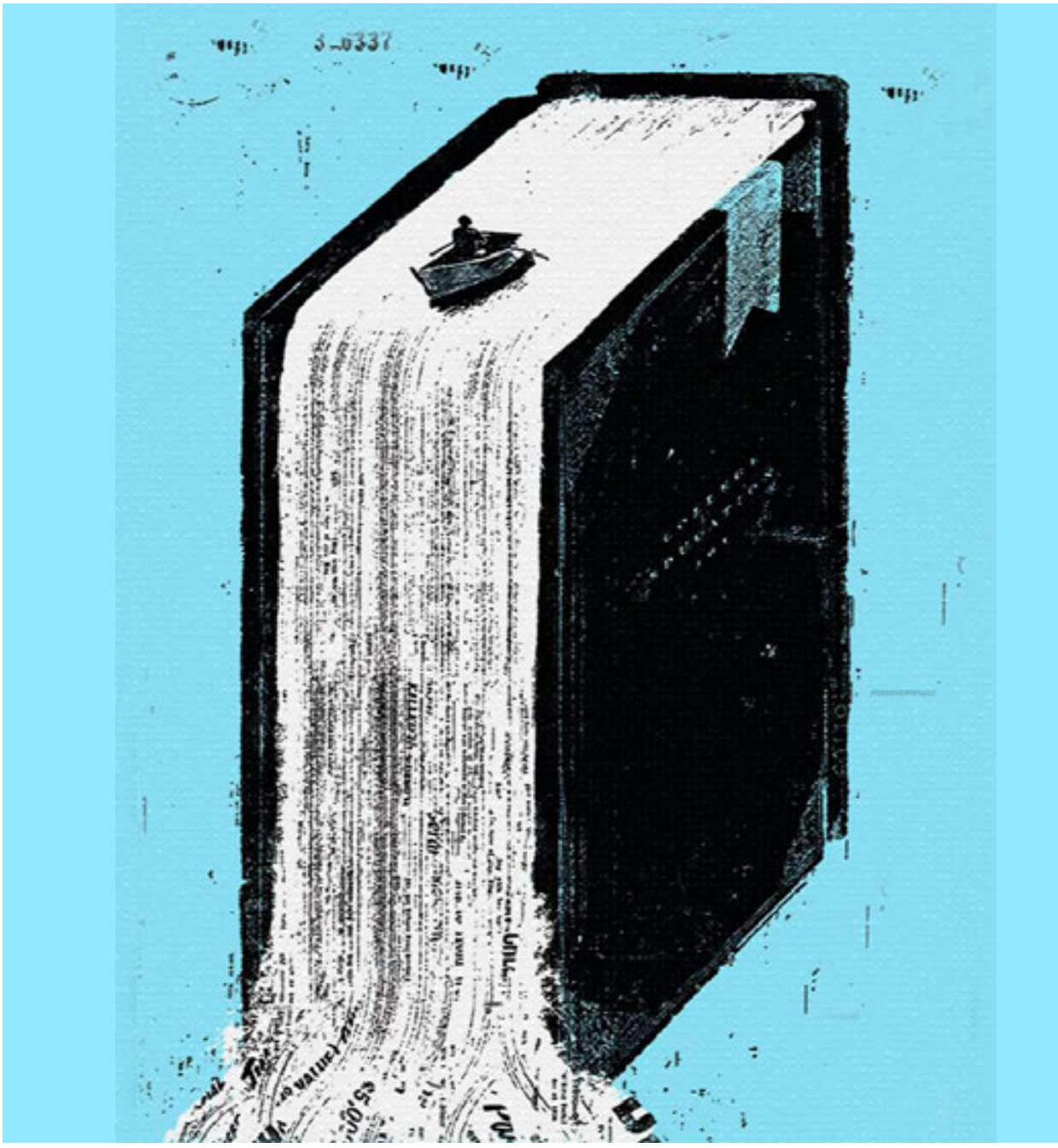

التجديف إلى المستقبل.

بدرية البشر:
ملف خاص.

محمد العباس:
الثيمات المحلية.

علي المجنوني..
أحدث رئيس تحرير.

شرفات

إشراف: عبدالعزيز الخزام

العدد/ الخامس عشر - فبراير 2025 م - شعبان 1446هـ

عبدالمحسن يوسف.. يتذكر الشاعر محمد الثبيتي في ذكراه

50

46

علي الشدوي.. يستعرض اربعة كتب في الحرية

57

احمد ابراهيم يوسف.. يعود بقصة قصيرة جديدة

52

محمد حبيبي.. يكتب عن روح جيل الألفية الثاني

54

تساؤلات أمل الحسين.. حول انخفاض التفاعل مع التراث

قصيدتان.. لمنصور الجهني

58

56

رائد العيد .. مكتبة الإبتكار

العدد 2846 - 06 فبراير - 2025

أما قبل

عبدالعزيز الخزام

الشرفة العربية.

الرسائل التي تصل إلى بريد "شرفات" تحمل تساؤلا متكررا: لماذا لا تفتحون شرفة على الساحة الثقافية العربية؟

تساؤل مشروع ينبع من تطلع القارئ إلى رؤية أوسع للحراك الثقافي، وربما من رغبته في أن يكون لهذا الملحق دور يتجاوز حدوده المحلية ليصبح منصة عربية حقيقية.

لكن هل يمكن لأي منبر ثقافي أن يكون عربيا بالمعنى الشمولي للكلمة دون أن يكون أولا متمسكا بجذوره؟ إن سعي "شرفات" إلى هذا الأفق الأوسع لا يتحقق إلا عبر تقديم الخصوصية السعودية كمدخل أساسي، فمن خلال تثبيت الهوية الثقافية المحلية وإبرازها إبداعيًا، يمكن للمساهمة في المشهد العربي أن تكون أكثر فاعلية ووضوحا.

أحد أبرز التحديات التي تواجه هذا الطموح أن النص الأدبي السعودي، قديمه وحديثه، لا يزال غير معروف بالشكل المرضي لدى القارئ العربي، وذلك يعود ربما إلى غياب منابر ثقافية سعودية تمتلك الانتشار العربي الواسع، ما حال دون اطلاع قطاع كبير من القراء العرب على ثراء المشهد الأدبي السعودي، وترك فراغا لا يمكن ردمه إلا عبر منابر تتبنى هذه المسؤولية.

لهذا، ننظر في «شرفات» الى الجدل النقدي والبحث المعرفي بوصفه ضرورة لا غنى عنها، ليس فقط لتعريف القارئ العربي بالأدب والثقافة في المملكة، ولكن أيضا كجزء من مشروع ثقافي يتأسس ويتبلور في هذه المرحلة، ويتطلب جهدا مسؤولا ومستمرا. صحيح أن الملحق، كإصدار شهري، لا يستطيع الادعاء بأنه قادر على تغطية هذا الطموح بالكامل، لكنه يبقى نافذة ضمن نوافذ أخرى، في محاولة لتعزيز هذا الدور والمساهمة في تشكيل خطاب ثقافي متفاعل مع محيطه العربي ويؤمن بأن الخصوصية المحلية ليست نقيضًا للهوية الثقافية الأوسع، بل هي إحدى ركائزها الأساسية.

المسألة، إذن، ليست مجرد فتح «شرفة» على العالم العربي، بل أن تكون نافذة حية، نابضة بالحوار، تترك أثرا حقيقيًا في المشهد الثقافي، انطلاقا من خصوصيتها، وامتدادا إلى فضائها الأوسع.

نجوى العتيبي..
أشكال
طرقة الباب
59

مقالات..
لأحمد الدويحي، فوزية الشنبري، أسماء العبيد، هشام السلمي، شهد العتيبي
49

نصوص..
محمد الرياني، حسين بن صبح، عيادة خليل، موضي العتيبي.
60

khozam55@hotmail.com

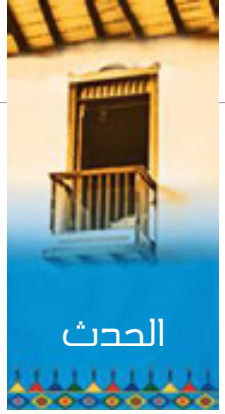

«ورشة».. مشروع ثقافي سعودي جديد يعيد تعريف المجلات الثقافية:

د.علي المجنوني: نتوجه لعموم القراء بمفهوم واسع للثقافة.

اليمامة- خاص

في ظل الزخم الثقافي الذي تشهده المملكة، تبرز منصة "ورشة" كمشروع طموح يعكس الحيوية والتجدد في المشهد الثقافي المحلي. أعلنت المنصة مؤخرًا عن قرب إصدار مجلة "ورشة"، التي تهدف إلى مواكبة التحولات الثقافية والفنية في المملكة وتسليط الضوء على الظواهر والتجارب الحديثة برؤية تحليلية شاملة.

في هذا الحوار الخاص مع «شرفات»، يكشف رئيس تحرير مجلة «ورشة» الدكتور علي المجنوني تفاصيل المشروع الذي يتطلع إلى أن يكون إضافة نوعية للمجلات الثقافية السعودية. من خلال طموحات تتجاوز المألوف، تسعى المجلة لتقديم محتوى هجين ومتعدد الوسائط يجمع بين التحليل الثقافي والتفاعل المجتمعي. كما يعرض رئيس التحرير خطط المجلة لمواكبة التطورات، وتوسيع نطاقها محليًا ودوليًا، ومواجهة التحديات في ظل السرعة والكثافة التي يتميز بها الحراك الثقافي السعودي. وهنا نص الحوار:

***استقبل المجتمع الثقافي بحفاوة رسائل منصة "ورشة" على تطبيق "إكس"، حيث أعلنتم عن قرب إصدار مجلة "ورشة" التي تهدف إلى مواكبة الحراك الثقافي في المملكة وتسليط الضوء على التطورات الثقافية والفنية بمنظور متجدد.**

أنت كرئيس تحرير للمجلة، كيف تصف لنا هذا المشروع الثقافي الجديد؟ كيف يمكن لك أن تقدمه للجمهور؟ وهل حددتم موعد إطلاق العدد الأول؟

-يستمد هذا الحدث أهميته من مجموعة عوامل. أولها قلة المجلات الثقافية في المشهد السعودي، فالمجلات ذات الطابع الثقافي تعد على أصابع اليد الواحدة. وهذا لايتوازى مع غنى المشهد الثقافي في المملكة العربية السعودية من ناحية، ولا يعكسه بحال من الأحوال من ناحية أخرى. ثانيا ما تتفرد به مجلة ورشة عن غيرها من المجلات هو أنها معنية برصد الحراك الثقافي الزاخر المتجدد وتنا وله بالتأمل والتحليل. فالمجلة تحمل على عاتقها مهمة فهم الظواهر الثقافية ورصد أثرها على المستفيدين منها. ومن ثم فإنها موجهة إلى عموم القراء لا سيما أولئك الذين لا يصنفون أنفسهم على أنهم مثقفين أو يرجح اهتمامهم بمجلة ثقافية. ثالثا تعتمد المجلة مفهوما واسعا للثقافة لا يقصر تركيزه على النتاج الثقافي التقليدي، وإنما يشمل جميع مناحي الحياة تقريبا، فكما هو معلوم هناك بعد ثقافي لكل ما يفعله الإنسان وما يُفعل به. هذه الملامح وغيرها تجعل من إصدار مجلة في هذا الوقت أمرا ملح ويبعث على الاستبشار، وأتوقع أن يتلقاها المجتمع السعودي بهذه الروح

نتواجد حيث يكون القارئ

***هل ستكون مجلة "ورشة" منصة رقمية فقط، أم هناك خطط لإصدار نسخة ورقية مستقبلًا؟ وكيف ستتفاعل مع التطورات التقنية الحديثة في مجال النشر؟**

-مجلة ورشة ستكون ورقية إضافة إلى منصة إلكترونية وحسابات خاصة على منصات التواصل الاجتماعي، ولا بد لمجلة تلزم نفسها بمراقبة التطورات أن تكون حيث يوجد القارئ. المجلة حيوية تستمد حيويتها من المشهد الذي تواكبه. سيكون المحتوى الموجود في كل وعاء من هذه الأوعية مراعيا لطبيعة الوعاء ومستغلا لطاقاته التعبيرية والتقنية على حد سواء. ونطمح إلى أن تكون هناك أشكال أخرى للمحتوى الذي نقدمه في القريب العاجل إن شاء الله

المملكة بوصفها «ورشة» هائلة للأفكار

***كيف ستتميز مجلة "ورشة" عن المجلات الثقافية الأخرى في المملكة؟ وما هي القضايا الرئيسية التي ستركزون عليها في محتواها؟**

-مثلما اسلفت الذكر أعلاه تميز مجلة ورشة نفسها عن باقي الإصدارات الثقافية في المشهد بتركيز على الحيوية والتجدد في هذا المشهد. وهذا ما نسعى إلى عكسه في طبيعتي مواد المجلة وفي تصميمها وفي روحها. ويمكن لمس هذا الشيء بدءا من اسم المجلة، فنحن ننظر إلى زخم التطورات المتلاحقة في المملكة العربية السعودية بأنه بمثابة ورشة هائلة للأفكار والرؤى والتجارب والإنجازات. ما يتحقق ليس إلا خطوة في سبيل ما لم يتحقق بعد. ونحن نعلم أن متابعة مشهد بهذه الحركة وهذا الزخم يشكل تحديا خاصا للإعلام الثقافي، ولكننا قبلنا التحدي ونرجو أن نوفق فيه.

منفتحون على كل أنواع الإنتاج

***هل تخططون لتوسيع منتجاتكم لتشمل مبادرات ثقافية أو محتوى جديدًا خارج إطار المجلة؟**

-نحن بالفعل منفتحون على أشكال الإنتاج الثقافية المختلفة وحتى وإن كانت المجلة في جزء منها ورقية فإن لدينا بابا خاصا عبارة عن فعالية حضورية تتناول في كل

> المنصة تجمع بين الورق والرقمنة لرصد الإبداع السعودي
>
> المجلات الثقافية قليلة وهذا لايتوازى مع غنى المشهد الثقافي المحلي

قراءة أولية في مشروع «ورشة»: منصة حوار جديدة

يبدو أن المشهد الثقافي في المملكة العربية السعودية سيشهد نقلة نوعية مع انطلاق مجلة "ورشة"، التي تعد إضافة واعدة إلى الإعلام الثقافي المحلي. تصدر هذه المجلة الدورية من العاصمة الرياض، وهي تحمل رؤية طموحة لرصد التحولات الثقافية والتنموية التي تعيشها المملكة، وتحليلها بعمق يتيح للجمهور فهم أبعادها الثقافية والاجتماعية.

لا تكتفي "ورشة" بالتركيز على المشاريع الثقافية التقليدية أو الفعاليات الكبرى، بل تسلط الضوء على كافة التطورات التي تترك أثرًا ثقافيًا على الإنسان السعودي. ومن هذا المنطلق، تقدم المجلة نفسها كمرآة تعكس نبض المملكة في هذه المرحلة الحيوية، مستهدفة جميع فئات المجتمع، سواء المثقفين أو الجمهور العام، عبر محتوى شامل يجمع بين التأمل والتحليل.

ما يميز "ورشة" هو أنها تتبنى مفهومًا ديناميكيًا للثقافة، حيث ترى أن كل ما يحدث في حياة الإنسان له بُعد ثقافي يمكن دراسته وتحليله. بهذا التصور، تسعى المجلة لأن تكون صوتًا للمشهد الثقافي النابض بالحياة، مستمدة حيويتها من تسارع الأحداث والتطورات التي تشهدها المملكة.

تطمح المجلة إلى أن تصبح منصة حوار مفتوحة، تجمع وجهات النظر المختلفة حول القضايا الثقافية، وتسهم في تعميق النقاش حول الظواهر الثقافية والتغييرات التي تؤثر على المجتمع. كما أنها لا تكتفي بدور الرصد والتوثيق، بل تهدف إلى التأثير في الجمهور، من خلال مساعدتهم على الإلمام بجوانب المشهد الثقافي والمشاركة الفعّالة فيه، سواء عبر التلقي أو الإسهام في الإنتاج الثقافي.

إلى جانب طموحها الثقافي، تعد "ورشة" بمحتوى متنوع بين الورقي والرقمي، مع الاستفادة من الإمكانيات التقنية الحديثة لتقديم أشكال مبتكرة من المواد الثقافية. ومن المتوقع أن تكون المجلة مرجعًا حيويًا لمن يرغب في فهم التحولات التي تشهدها المملكة وتوثيق أثرها على المجتمع، ما يجعلها مشروعًا ثقافيًا طموحًا جديرًا بالمتابعة والدعم.

مرة قضية ثقافية الطابع نستضيف فيها مجموعة من الخبراء والمختصين نجمعهم على طاولة الحوار من أجل التفكير معا ونتناقش حول القضية من أجل إيجاد حلول عملية لها. هذه الورشة المصغرة تشمل اجتماعات مصغرة تشبه مجموعات التركيز المعتمدة في الأبحاث، ويتبعها اللقاء الحضوري الذي يجتمع فيه الضيوف والجمهور. ثم يجد جزء من مخرجات هذه الورشة طريقه أخيرا إلى المجلة الورقية على شكل تقرير مفصل يشمل مقدمة النظرية عن القضية المطروحة للنقاش ومجريات الورشة إضافة إلى استطلاعات للرأي. هذا محتوى هجين متعدد الأوجه كان القصد منه استغلال مقاربات مختلفة لمناقشة الموضوع والتفكير فيه

أيضا ذكرت في معرض حديثي عن حضور المجلة الكترونيا أن المحتوى هناك سيكون مختلفا وسيستغل الطاقات التعبيرية والتقنية للوسيط الرقمي، وهذا معناه أن المحتوى الصوتي والمرئي سيكون حاضرا.

معنيون بالمشهد المحلي أولا

*هل ستقتصر المجلة على تناول الشأن الثقافي المحلي فقط، أم ستفتح نافذة على القضايا الثقافية العربية والعالمية؟

-الجزء الأكبر من مواد المجلة معني بالمشهد المحلي، لأننا نعتقد أن الحراك الذي يحدث فيه بحاجة إلى رصد ومتابعة وتحليل فكانت هذه هي المهمة الأولى التي قررنا أن نتصدى لها. لكننا نعلم أن ما يحدث في المشهد المحلي ليس منقطعا عما يحدث خارجه. كما أن كثيرا مما يحدث في الخارج هو نشاط ثقافي سعودي، ولذلك خصصنا بابا من أبواب المجلة لمتابعة الإنتاج الثقافي الذي يحدث خارج الحدود إيمانا منا بأهميته واتصاله بكل ما يحدث هنا.

التحدي الأكبر هو سرعة التطورات

*كل مشروع جديد يواجه تحديات. ما هي أبرز الصعوبات التي واجهتكم في إطلاق المجلة؟ وكيف تغلبتم عليها؟

-أكبر التحديات التي واجهها المشروع ونواجهها هي سرعة التطورات التي تحدث في المشهد وكثافتها. وأعتقد أن هذا التحدي هو ما يجعله العمل في مجلة ورشة مثيرا للاهتمام. لدينا باب مخصص لتناول مشروع تنموي قيد الإنجاز، نطمح فيه إلى قراءة المشروع وتقديم تصورات عن أثر على الناس بشكل عام، وعن أثره الثقافي بشكل خاص. الزاوية التي نتناول منها مواضيع كهذه تحتم علينا أن نكون منفتحين على الاحتمالات وأن نلتقط الحركة الموجودة في هذه المشاريع بحيث نكون قادرين على فهمها وتحليلها.

استلهمنا اسم المجلة من زخم التطورات في المملكة

سنفتح نافذة ثقافية لتحليل المشاريع التنموية وأثرها المجتمعي

*كيف ترى دور شركاء "ورشة" في تحقيق رؤيتها الثقافية؟ وفي رأيك، ما الذي يحتاجه القطاع الثقافي في السعودية اليوم لدعم مبادرات مثل "ورشة" وضمان استدامتها؟

- مجلة ورشة تنظر إلى نفسها بوصفها منتجا عضويا ينتمي إلى بيئة حيوية متجدده ومتغير على الدوام، ومثل ما هي فاعل ثقافي هناك فاعلون ثقافيون كثر في المشهد يؤدون أدوارا مختلفة ولكنها جميعا تشكل النسيج الذي يبدو عليه المشهد. ولذلك فإنها لا تعمل بمفردها ولها شركاء تفخر بمد جسور التواصل معهم وتتطلع إلى العمل معهم بفعالية وإيجابية. حينما تصورنا ورشة في البدء كنا على يقين أن ورشة تأتي لتسد فجوة موجودة في المشهد وهي المتابعة الحثيثة لورشة هائلة واعتماد منظور للثقافة يشمل مناحي حياة الفرد والمجتمع.

أيدينا مفتوحة للجميع

*بوصفك رئيسا لتحرير «ورشة»، ما هي رسالتك للمثقفين، الكتّاب، والقراء في المملكة؟ وكيف يمكنهم المساهمة في إنجاح هذا المشروع الثقافي الطموح؟

-لا غنى للعاملين في المشهد الثقافي على وجه الخصوص عن التعاون، ولذا فإن ورشة تفتح أيديها للكتاب والقراء استعدادا لسماع آرائهم وتعليقاتهم وبحث فرص التعاون معهم.

الملف

روائية سعودية خاضت المعارك في الصحافة والرواية والتلفزيون، ورفعت صوتها في زمن الصمت:

بدرية البشر: كلما عثرتُ على كلمة تبرق، أهديتها لسماء بلادي.

عبدالعزيز الخزام

بدرية البشر، روائية سعودية شهيرة، تواصل رحلتها السردية بإصدار روايتها الخامسة سر الزعفرانة (2023)، بعد مسيرة امتدت لثلاثة عقود تنقلت فيها بين القصة القصيرة، والرواية، والبحث الاجتماعي، والصحافة، والتلفزيون. منذ التسعينيات الميلادية، استطاعت أن تحجز لنفسها موقعًا بارزًا في المشهد الأدبي عبر أعمالٍ تعكس تحولات المجتمع السعودي، وتطرح أسئلة حول الهوية والمرأة والتغيرات الاجتماعية.

هذا الحوار يأتي ضمن ملفٍ خاص يفرده الملحق للحديث عن بدرية البشر، الاسم الذي برز في الساحة الثقافية منذ التسعينيات، ويستعرض رحلتها الأدبية والفكرية. ويتضمن الملف أيضًا شهادات من نقاد وأدباء وأساتذة ممن يتقاطعون مع تجربتها، سواء من زاوية النقد أو التأثير أو المشترك الإبداعي.

شرارة المغامرة

*بالنظر إلى مسيرتك المتنوعة في القصة والرواية والكتابة الصحفية والبرامج التلفزيونية وأيضا في العمل الأكاديمي، ما أبرز المحطات التي أسهمت في تشكيل شخصيتك الثقافية؟ وكيف تقيّمين رحلتك الثقافية بعد أكثر من أربعين عامًا من العمل والإنجازات في مختلف المجالات؟

-منذ وقت طويل لم أطرح على نفسي مثلك تلك الأسئلة الكبيرة أو أخوض فيها، مع الوقت يصبح يقينك أبعد مما تظن لا يمكن مراجعة الأشياء خارج سياقاتها لم أعد أتذكر الدوافع جيدا الذي دفعتني كي أخوض غمار هذه المغامرة أو تلك لكنني لازلت اذكر الشرارة التي دفعتني لكي أتبع أثر المغامرة ، أستطيع القول أن الجامع في كل تلك المحطات هو شغفي بالكتابة والبحث عن شيء مختلف بدا لي أنه الأفضل ، كان هاجسي حين كتبت هو التعرف على نفسي من طريق الاحتمالات الممكنة في الكتابة والتعرف على الآخر في نفس الوقت في تجاربه المختلفة عني. كنت صغيرة وكنت أعتقد أنني أستطيع أن أفعل شيئا كبيرا لمجتمعي ولبلادي، كنت كلما عثرت على كلمة تبرق أهديها لسماء بلادي، اقول في نفسي أننا يمكننا أن نصنع واقعا أفضل أقل ألماً وأكثر بهجة. كنت أظن أنه بالإمكان أن يحدث هذا، لكنني في نفس الوقت كنت أشعر أن الأمر ليس سهلا، لذا رحت أتحزم بالقراءة والعلم والشهادة الجامعية، رحت ارتقي السلم الأكاديمي ليس طمعا فقط بالدرجة العلمية، بل لأثبت أن المرأة قادرة على المعرفة والتفكير، كي أستطيع أن اكتب عن هذه المعرفة أو أعبر عن وهجها في عقلي. كنت أعتقد بإمكانية التغيير، لذا فإن المحطات تنوعت في الظاهر لكنها بدت محطة واحدة، هي البحث عما يمكن أن أسميه الطريق والإيماء نحوه ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

الفرد هو البطل وليس النخبة

*ما بين تجربتك في كتابة القصة والرواية، ما النوع الأدبي الذي تشعرين أنه يعبر عنك بشكل أعمق؟ المتابع

لنتاجك الأدبي يلاحظ أن أعمالك الأدبية الأخيرة كلها في مجال الرواية، وأن القاصة بدرية البشر لم تعد تصدر أعمالا قصصية جديدة. هل انحاز المشروع الأدبي لبدرية للرواية بشكل تام، أم أن ثمة شيء جديد يخفي شغفك بهذا الفن السردي التي قدَّمك للقارئ منذ التسعينات الميلادية؟

-أنت محق تماما فقد بدأنا في مطلع التسعينيات بكتابة القصة حيث كانت مرعى مشترك لأغلب كتاب المنطقة ،الروائيين كانوا ندرة في الخليج وقلة في العالم العربي، لقد رضعنا نحن المولودين حديثا في عالم القصة أن الرواية مرتعا صعبا، كانت المنصات الابداعية والموارد الثقافية التي تُغذِّينا وقتها نادرة وحذره، ملتبسة بين اليقين والوهم، كنا صغارا أيضا لم نكن نتمتع بتلك الاستقلالية الضرورية للإبداع، كنا نقتفي آثار من سبقونا، وحين تكون تلميذا فإن الفوز بمعلِّم يرضي غرورك وطموحك وذائقتك في ذلك الوقت يعد حظا نادرا ، لكن تكنولوجيا الالفية الثانية أطاحت بالأسوار والحجب الفضائية فأصبح الفرد هو البطل، وليست النخبة، فتحرر الفرد ابداعيا، ورحنا نجرب كتابة الرواية التي غدت حقلا بديهيا للكتابة وحتى ظن كتابها أن كتابة القصة هو الفن الأصعب ! أنا القادمة من القصة وجدت العكس فبينما كنت أسبح في النهر أصبحت أجدف في البحر، لكن الرواية استمرت مقابل تراجع القصة القصيرة بسبب السوق الشرائي والثقافي فالجوائز على سبيل المثال لا تمنح سوى للروايات، والكاتب في نهاية الأمر يخرج من سيادة الفردية بعد الكتابة ليتعاون مع الناشر والقارئ وهما اللذان يسمحان بمرورك لذا تقدمت الرواية لأنها المطلوبة وتراجعت القصة للأسف.

المعركة صعبة والثمن باهظ

*كانت تجربتك مع الصحافة ككاتبة زاوية مميزة وحظيت بتقدير كبير حيث فزت بجائزة أفضل عمود صحفي حفل جوائز الصحافة العربية، لكن الكثير ربما لا يعلم الصعوبات التي واجهتيها في عملك وحياتك، خصوصًا وأنك كنت تطرقين أبوابًا ملتبسة أو ذات حساسية ما؟ كيف استطعتِ مقارعة الأفكار المتشددة؟ وما هي الضريبة التي دفعتيها من جرّاءِ مواقفك الجريئة؟ ثم كيف تصفين، وأنت الأكاديمية المتخصصة في علم الاجتماع، مجتمعنا في تلك المرحلة التي كان فيها للانغلاق صولات وجولات وسطوة؟

-لم أخطط في البدء أن أختار الصحافة لكنها أشبه بقدر مشتبك مع خياري الابداعي، بدأت أكتب القصة والرواية، لكن حين تعثرت في توزيع كتابي الأول وهو مجموعة قصصية سألت نفسي "كيف يمكن أن يشتري الناس كتابا لي وهم لا يعرفونني؟". قبلت كتابة عمود رأي في صحيفة الرياض وهي من أهم الصحف اليومية في ذلك الوقت لم أكن اعرف أن الرأي في ذلك الوقت كان مختلفا عن الذي يمكن أن تقوله في قصة او رواية

> جئتُ من القصة، لكنني الآن أجدِّف في بحر الرواية
>
> عشتُ حلمي مرتين.. في الكتابة، وفي وطني وهو يعلو
>
> ارتقيتُ السلم الأكاديمي لأثبت أن المرأة قادرة على المعرفة والتفكير
>
> في زمن التكنولوجيا.. الفرد هو البطل وليست النخبة

ولم أفطن أيضا أن صوت المرأة التي كانت تعيش في الظلال وقتها سيزعج الوحش ويخرجه من جحره، لقد كانت المعركة وقتها صعبه كنت أظن أن انطلاقي من حقيقتي وقتها كافيا لإقناع أصحاب العقل والفضيلة لكنني لم أكن أسمع سوى زمجرة الغاضبين على اجتراح قول مختلف. لقد كان الثمن باهظا ذلك الذي دفعناه مقابل أن تفصح عن رأيك المختلف! كثيرون كانوا يشاركوننا نفس الرأي لكن كانوا يخافون أن يعلنوا عنه، هل سمعت عن نظرية الصمت تلك الفئة القليلة التي تملأ الدنيا صخبا فيظن الناس أنها الشريحة الأكبر هذه هي بداية الحكاية في التسعينيات حتى سقوط جدار الزيف والاوهام على يد المخلص سمو الامير محمد بن سلمان حفظه الله.

برنامج "بدرية"

*قدمت برنامجا تلفزيونيا حمل اسم"بدرية" وهو برنامج حواري اجتماعي يعنى بقضايا المجتمع السعودي، وقد صنف من البرامج التلفزيونية التي أثارت جدلا اجتماعيا واسعا وفي توقيت كان صعبا، ما التحديات التي واجهتك في أثناء الإعداد والتقديم خاصة وأنت تناولت موضوعات ذات طابع مجتمعي جريء؟ كيف تصفين استقبال الجمهور للبرنامج؟ أتذكر أن اسم بدرية كان يصعد في قمة "الترند" بعد عرض حلقات البرنامج؟ ثم ما الفرق بين الكتابة والإعلام التلفزيوني في التعبير عن القضايا الاجتماعية؟

-تقديم برنامج تلفزيوني في محطة عربية هي الأولى في العالم العربي كانت محطة قدرية لم أُعِدُّ لها، ولم أتوقعها على الإطلاق لكن الفكرة كانت ذهبية بالنسبة لي بأن التلفزيون سيحمل أفكاري إلى موجة أسرع. كانت أكبر التحديات أنني اخوض غمار مجال جديد علي ومهارته ليست كاملة في يدي كما أنني التزمت بكتابة المحتوى بنفسي وفي ذلك الوقت كان الرأي لا يزال حذرا ومقيدا، لكنني حاولت أن ألمس ما استطعت إليه سبيلا طرف الحقيقة التي روعت الكثير ووصلت بنا أحيانا أن نصبح موضوعا للهجوم في المنابر والتجمعات المتشددة.

بين النافذة الصغيرة و "المترو"

*ما بين "بدرية" الفتاة التي كانت تنظر إلى العالم عبر نافذة البيت المسورة بالقضبان، و"بدرية" الكاتبة والأكاديمية المتخصصة في علم الاجتماع، التي تتجول الآن في شوارع الرياض وهي تستقل "المترو"، كيف تصفين ما حدث للمجتمع من تغيرات؟ هل كانت تلك الفتاة التي تقف خلف النافذة تتصور هذا النقلة الاجتماعية الكبيرة؟

-اكتشفت في صغري أن القوانين التي تخص الفتيات لا تمنحهن سوى نافذة صغيرة يطللن منها إلى العالم، بينما كنت أحلم بعالم واسع، لم أكن أدري كنهه، وبعصا الكتابة، تلك العصا السحرية التي قادتني لكل هذا حتى وصلنا إلى هنا، عالم أصبحت فيه المرأة السعودية رائدة فضاء وعادت من بعثاتها العلمية كي تخدم أسرتها

نشـــــاءات

بدرية البشر.. الأم بعيون أبنائها:

صوت العقل ومنبع الإبداع

وراء الروائية والصحفية والمبدعة التي خاضت معارك الكلمة، هناك أم صنعت فارقًا في حياة أبنائها، لا بصفتها أمًا فقط، بل بوصفها صوتًا للعقل والمنطق، ومصدرًا للإلهام والإبداع. في هذا الملف، يشاركنا راكان وهالة القصبي شهادتين حميمتين عن بدرية البشر، كما لم نعرفها من قبل، كـأمٍّ وصديقة، وملهمة للحب، والخيال، والقوة.

منذ طفولتي.. كان صوت أمّي هو صوت أفكاري

راكان القصبي

أمّي هي صوت أفكاري.. منذ كنت طفلا لم أسمع افكاري إلّا بصوت أمّي. لم أفهم عدم وجود صوتي الخاص في عقلي وقتها. حينما كبُرت أدركت أن صوت المنطق هو صوت أمي.
صوت الأمان والحنان والجمال..
أمّي هي أنا وأنا من أمّي.

ابداعها ألهمني لدراسة التصميم والتعبير الفني عن ذاتي

هاله القصبي

كوني ابنة والدتي هو أعظم نعمة في حياتي، فهي مصـدر قوتي وإلهامـي. تُعلّمني الصمود في وجه التحديات، والشـجاعة لمواجهـة الصعاب، والأهم من ذلـك، معنى الحـب غير المشـروط. لا تكتفي بدور الأم فقـط، بل هي أختي الحنونة، وصديقتي المخلصة، وشريكتي في كل لحظة جميلة وصعبة. تفتح لي دائمًا أبواب الحكمـة بحكمتها وتجاربها، وتمـلأ حياتي بـدفء قلبها الذي يجعل كل شـيء أجمل.
أمي هي منبع الإبداع الذي ألهمني أن أكون مبدعة بدوري. من خلالها، ورثت جين الخيال والابتكار الذي أشـعر به في كل خطوة من حياتي، وكان لدعمها وإبداعها ككاتبة الأثر الكبير في شـغفي لدراسـة التصميم والتعبير عن ذاتي بطرق فنية. هي دائمًا تفتح لي آفاقًا جديدة من التفكير وتُلهمني لأتحدى نفسي وأكون أفضل نسخة مني.

وبلادهـا، وركبت المتـرو، أصبح صوتا خيـارا متاحـا، وأصبحت مواطنـا كامل الأهليـة، هـل كنت أتوقـع كل هذا؟ لم نكن نحلم بنصف ما تحقق، ومن فضل اللّه علي أن جعلني أعيش حلمي مرتين مرة فـي الكتابة وأخرى بـأن اكون في بلادي وهي تعلو.

زوجان مبدعان وأسرة متميزة

*وجـود زوجيـن مبدعيـن في بيت واحـد، كما هـو الحال بينـك وبين الأسـتاذ ناصر القصبي، لا شـك أنه صور بيئة غنيـة بالتجارب والأفكار. كيـف يؤثـر ذلـك على مسـيرتكما الإبداعيـة؟ وهل أثّر هـذا الجو على أبنائكما؟ هل هناك كتاب ومبدعون جدد في منزلكما؟

-لا شـك أن المشـتركات بيـن الزوجيـن تجعل الحياة أيسـر لكنها ليست يسـيرة في الغالـب فالحياة مليئـة بالتحديات، لهذا نحن بحاجة دائما لرفيق درب يؤازرك ويعول كلا منكما على الآخر، وفي الليل الحالك يصير كل منكما للآخر سراجا. أما أولادنا فهـم جميعهـم مبدعـون ومتميزون لكنهم لم يختر أي منهم مجال التمثيل عكس ماهو شائع، رغم أنهم حملوا في دمائهم بذور الابـداع لكنهم يختلفون معنا في تفاصيل الطريق، ولهم ذائقة تنتمـي لجيلهم أكثر مما تنتمي لنا وقد نجـح كل منهم في العثـور على عصاه السحرية الجديدة.

> تراجع القصة القصيرة سببه السوق والجوائز التي لا ترى إلا الروايات
>
> أشفق على الذين لا يزالون يفتشون عن موقعٍ لخطاهم في هذا الزمن
>
> المرء لا يشرب من النهر نفسه مرتين
>
> حين خرج صوت المرأة، أزعج الوحش الذي كان في جحره

مسلسل الأعشى في رمضان

*تابعنـا أخبـار البـدء بإنتاج مسلسـل تلفزيوني مأخوذ من روايتك الشـهيرة "غراميات شارع الأعشى"، وربما تكون عمليات الإنتاج بدأت، ونود أن تحدثينا عـن هـذه الخطـوة الجديدة لـك في هذا المجال؟ أي أهميـة تعطينها لهذه التجربة، ليتك تسـردين لنا حكاية المسلسـل في سياق تجربتك؟ ثم ماذا عن السـينما الـذي قلت إنك تفكرين في الكتابة لها؟

-رواية شـارع الأعشـى هي رواية عن الحارة النجدية البسـيطة في نهايـة السـبعينيات والمتغيرات الحالكة التـي أحاطت بها. تتحدث الرواية عن نسـاء ورجال عاشـوا فـي شـارع الأعشـى وهـم ممن أضـاءت أرواحهـم بكفـاح الحياة الملـون حيـن اسـتطاعوا أن يتلمسـوا طريقهم دون أن تلوثه التجاذبات السياسـية الحرجة في

ذلك الوقت لكنهم دفعوا ثمنها. أغلب أبطال الرواية نساء يحاولن العثور على معنى الحب عبر شق صغير يفتقنه في ثوب الظلام. محطة إم بي سي مشكورة وضعت كل امكاناتها من أجل أن يخرج للنور في أقوى شكل، ورصدت له ميزانية هائلة وسيتم إخراجه بالتعاون مع شركة انتاج تركية وتكفلت بكتابة السيناريو ثلاث كاتبات تركيات منهن الكاتبة التركية الشهيرة داملا سيريم ويخرجه المخرج التركي قول سارآلتين، وقد قرأت السيناريو فوجدت أنه أفضل سيناريو كتب حتى الآن، فالصناعة التركية وأدواتها متقدمة في هذا المجال ومن حسن حظي أن تحظى رواية شارع الأعشى بهذه الفرصة، وسيعرض العمل في رمضان 2025 آمل أن يكون موفقا ويصل للناس كما اردنا له.

أفتش عن بذور رواية جديدة

*أين هي بدرية البشر الآن، ما مشاريعك الجديدة على مستوى الإبداع والكتابة؟

-في زمن تتسارع فيه الأحداث أشعر بالشفقة على الذين لا يزالون يفتشون عن موقعا لخطاهم في مثل هذا الوقت! ففي رحلة البحث تحتاج أفقا واضحا وأرضا ثابته على عكس ما يقدمه لنا العالم هذه الأيام، وفي الكتابة الإبداعية خلصت منذ أشهر من كتابة روايتي الخامسة "سر الزعفرانة" وأفتش اليوم عن بذور جديدة لرواية أخرى. تتبُّع الشغف في مثل هذا الوقت يحتاج أن يسكن المرء ويصمت قليلا لكن السكون والصمت ليسا مسألة سهلة في عالم يهدد سكينتك ويختطف وقتك في كل لحظة وهذا نوع من الجهاد الحقيقي، رعاية الوقت والمحافظة على جذوة الشغف.

النهر لم يعد هو نفسه

*أخيرًا، وبعد هذا المشوار الثقافي والابداعي والأكاديمي الطويل والممتد حتى الآن، ما الذي ذهب وما الذي بقي يا دكتورة؟ وما الذي تأملين تحقيقه ككاتبة ضمن الحراك الثقافي المتنامي في المملكة حاليا؟

-حين سئل نجيب محفوظ الأديب المصري الحائز على نوبل وهو في الثمانين من عمره عن شعوره قال لا زلت أشعر بأنني ذلك الطفل الذي كان والده يمسكه بيده، يقطعه الشارع كي يذهب لمدرسته. كل شيء يمضي ولا يبقى سوى هذا الشعور الهش بمعرفة الحياة.

حين تقود مركبتك في مطلع العمر تضع فيها كل ما تظن أنه يلزمك وقودا للرحلة لكنك في المحطات الكبرى ستكتشف أنه لا يلزمك الكثير مما جمعت، كل ما كتبناه ظنا بأنه يقين يأتي موج البحر ويمحوه! يبقى جوهر الروح والأصالة واليقين بالله، وكل ما عداه يتغير! اليقين الفكري ليس جليا وسهلا كما نظن، والسؤال سيظل هو معلم المفكرين الذين يتوقون للانسجام مع المتغيرات. أعود مرة أخرى لنفس النقطة التي انطلقت منها، الكتابة، وتحديدا الرواية. كتبت أيضا بعض المسرحيات وأحكم في اللجان الأدبية. هل لا يزال الطريق هو نفسه؟ نعم هل تذكر نظرية الدائرة التي لخصتها حكاية الحطاب النجدي الذي ذهب بعيدا يفتش عن الكنز والثراء فاكتشف أنه كان تحت مربط حماره، نحن هذا الحطاب الذي كان لابد لنا أن نبتعد عن مربط حمارنا كي نعود إليه، لكننا حين عدنا لم نعد أنفسنا لقد جعلتنا هذه الدائرة نتوسع فالمرء لا يشرب من النهر نفسه مرتين، النهر لم يعد هو نفسه وكذلك نحن.

شهادات

جلسة مع بدرية: صوت أدبي وحضور مميز.

د. عهود اليامي

د. بدرية البشر، الكاتبة والروائية السعودية، تعد من أبرز الأصوات الأدبية في العالم العربي، وقد أتيحت لي فرصة مميزة لمناقشة روايتها "سر الزعفرانة" خلال جلسة حوارية ضمن جلسات نادي بصيرة الثقافي.

تتميز د. بدرية بقدرتها على مزج الخيال بالواقع، ورواية "سر الزعفرانة" ليست استثناءً.

في الجلسة، استعرضنا محاور الرواية وأبعادها الإنسانية والاجتماعية، حيث كانت د. بدرية صريحة وملهمة في ردودها. تحدثت عن الشخصيات وكأنها أصدقاء مقربون، وعن الحبكة وكأنها مغامرة نعيشها معًا، ما أثار إعجابي هو طريقة تفاعلها مع الجمهور، فقد كانت قريبة جدًا من الحاضرين، تتجاوب مع الأسئلة بحيوية وعفوية جعلت النقاش تجربة ممتعة للجميع.

لم تكن الجلسة مجرد حديث عن رواية، بل كانت رحلة في عوالم بدرية الأدبية والفكرية. ناقشنا كيف أن "سر الزعفرانة" تُبرز تحديات الحياة الاجتماعية والنفسية بعمق، ومع ذلك تترك مساحة للتأمل والخيال. أثارت بعض الردود فضول الجمهور لمواصلة النقاش بعد انتهاء الجلسة، وهذا يعكس كاريزما بدرية وحضورها المؤثر.

د. بدرية البشر ليست فقط كاتبة مبدعة، بل أيضًا شخصية ملهمة تُحيي النقاشات بجاذبيتها وذكائها. تركت الجلسة أثرًا عميقًا فيّ وفي كل من حضر، حيث غادرنا المكان بفهم أعمق للأدب ودور الكلمة في تشكيل واقعنا.

قراءة في مجموعات بدرية البشر القصصية.

أحمد العليو

شهادات

ثلاث مجموعات قصصية، لبدرية البشر نهاية اللعبة، ومساء الأربعاء، وأخيرا حبة الهال.

ربما يرد سؤال لماذا هذه الورقة المقدمة عن مجموعات قصصية صدرت منذ أكثر من 20 سنة تقريبا، ألم يكن الأجدى البحث عن مجموعة حديثة صدرت خلال هذه السنوات؟ هذا سؤال صغير قد يرد إلى بعض القراء أو بعض المهتمين بالأدب، والإجابة تتفرع إلى عدة أجوبة، لكني أظن أن أهمية المجموعات الثلاث في أننا الآن في مرحلة تحول كبير خصوصا بما يتعلق بالمرأة، وهذه القصص تعطي انطباعا أو مسحا بسيطا أو توثيقا لما حدث، فالقصص نافذة تطل على الخلف، ولا يمكن فهم ما يحدث الآن إن لم يكن هناك فهما لما حدث من تشابكات وتعقيدات وأزمات، ليكون الحاضر مفهوما بصورة أوضح، وبما أن القصص هي الأقرب لتصوير معاناة الإنسان وأكثر قدرة على الاقتراب منه ومن عوالمه النفسية، فقراءة القصص التي انطلقت من القاصات هي إضاءة قوة لا سيما أن القصص تمتح أحداثها من الواقع بشكل مباشر وأحيانا بشكل متواري، فالقصص تمتلك قدرة عظيمة على استبطان الشخصيات وتصوير أعماقها من خلال اللغة، فهي قادرة بسحر لغتها أن تدهش القارئ، وتثير لديه الأسئلة.

تميل القصص في المجموعات الثلاث إلى الحقل الاجتماعي التي كانت تمثل هاجسا لمعظم الكاتبات والقاصات. واستطاعت أن تسرد بعض الحكايات وتلامس الواقع الاجتماعي في تلك الفترة الزمنية بلغتها السردية وبناء أحداثها، وبوجهة نظرها عما يحدث حولها من إشكاليات ومفاهيم وأعراف وتقاليد، ولو قمنا بقراءة القصص دون معرفة اسم من كتبها لما شككنا بأنها امرأة تدافع عن همومها وأوجاعها وصراعاتها سواء مع الرجل، أو مع المرأة التي تمثل رأيا ذكوريا تتبناه دون أن تشعر، أو مع القيم والأعراف التي تحكم المجتمع. وقد نجد لغة أقل حدة وأقل شراسة من غيرها نحو الرجل في هذه المجموعات الثلاث من غيرها.

القصص كُتبت بنسق واحد وطريقة متسلسلة وتتابع زمني دون كسر لزمن القصة من حيث العودة إلى الخلف أو الاستباق إلا من خلال نصوص قيلة جدا، ينتقل بنا السرد عبرها إلى عدة أمكنة في القصة الواحدة، والزمن فيها ليس مكثفا، أو يصور لحظة أو لقطة قصيرة أو موقفا بسيطا مشحونا بالشعور النفسي، إنما نجد أغلب القصص زمنها طويل، والشخصيات فيها كثيرة، تظهر لنا بأسماء أعلام، فلا وجود للنكرات. قد استخدمت طريقتان في السرد: ضمير الغائب العليم، والذي يستطيع التنقل في الأمكنة ومع الشخصيات دون حد، ودون أن يعبأ بتماسك القصة وتكثيفها مما أوجد أحداثا فائضة عن الحدث الرئيس للقصة، بل جعلها أيضا تثير الملل والرتابة لدى المتلقي، والآخر هو ضمير المتكلم الذي ضيق المسافة بين القارئ والقصة.

اختارت القاصة عنوانا خارجيا لأولى مجموعتها نهاية اللعبة، بينما عنونت المجموعة الثانية والثالثة بعنوان إحدى القصص في المجموعتين مساء الأربعاء وحبة الهال.

الواقع المعاش في "نهاية اللعبة"

نهاية اللعبة صدرت عام 1992 وتتكون من 10 قصص:

اليوم العالمي لزهرة، الفراشة، الحذاء، خديجة، تفاصيل موت عام، رفعة، الفزاعة، جداريات مدرسية، المزلاج، الجسر

استطاعت بدرية البشر أن تسجل لمحات من الواقع المعاش في مكان جغرافي محدد، وقصصها تمثل ذاكرة مهمة لدراسة النواحي الاجتماعية وحياة الناس وحياة المرأة خاصة في ذلك الزمن، فقصصها تحيل إلى زمن وتوثق الإشكاليات والمفاهيم التي تدور حول المرأة، وعلاقة الرجل بالمرأة.

في قصة اليوم العالمي لزهرة قصة تسرد حياة زهرة الموظفة التي تعاني من ضغط الحياة اليومية سواء في المنزل أو خارجه، والقصة تمثل شكلا دائريا تبدأ قصتها صباحا وتنتهي ليلا لتعود أدراجها مرة أخرى إلى زمن بدايتها، فالشخصية في صراع تام والقصة تتشكل من عدة أمكنة، المنزل ، الشارع، السيارة، الشركة، لتعود إلى المنزل ، وكل محطة من هذه الأمكنة يشكل قلقا وأزمة صغيرة في يومها، والزمن فيها ممتد على طول اليوم الواحد، ومحطاته تصرح به، في الساعة الخامسة والنصف صباحا، الساعة الثانية والنصف ، والزمن النفسي الضيق يشكل مصدر قلق، فالموظفة يومها صراع بين واجباتها الوظيفية والأسرية، فهي أشبه بالآلة تعمل في المنزل وخارجه، وليس الصراع فقط مع الشخصيات، فالصراع مع الزمن والوقت القصير وهذا ما يتشكل عبر الحديث الداخلي "كم أكره هذه الساعة، الصخب لا يهدأ، الزوج يدور في الغرف" فهذا الوقت لا يكفي المرأة/ الزوجة / الموظفة أن تفي بمتطلبات الزوج والمنزل والأبناء "نفخت حبات الأرز وجهها وهي تفتح غطاء القدر بقطرات ساخنة... لتجعل النهار يبدو مستحيلا". والقصة بتحولاتها الزمنية والمكانية تتناسب مع سرعة الأحداث، فالمكان يتغير بسرعة، والزمن ينزلق بسرعة من بين أصابع زهرة، وهي صورة من شقاء الموظفة زهرة، فلا مجال للأحلام ولا مجال للعودة في الخلف، ولا يمكن اللحاق به، والأوامر تتوالى من الزوج والعجوز والمديرة والأطفال، والصور الشعرية تؤازر ذلك الركض "الليل في الخارج أسود لا تبزغ فيه أية نجمة صغيرة، والقمر يغيب حتى يبدو هذا الليل بلا قمر". في قصة الفراشة العنوان

يتخذ من شخصية أم سليمان الشخصية المسماة كما هو دأب طريقة بدرية البشر فهي تضع أسماء لشخصياتها، لكنها في هذه القصة تعنون القصة ليس بالاسم الصريح كما في قصة رفعة أو خديجة، بل تضع اسم المهنة الفراشة والمتداول بين طبقات المجتمع، والقصة تلتقط إحدى الشخصيات المغمورة ذات المهنة البسيطة، لكن دورها الاجتماعي كبير في المجتمع، فرغم بساطتها وعملها الذي ينظر إليه بنظرة متدنية، إلا أنها هي الجسر لزواج الكثيرات، حتى المديرة ذات المنصب الكبير، استطاعت الفرّاشة أم سليمان أن تقنعها وتغير مفهومها نحو الزواج، وهي تمتلك كاريزما وقوة في الإقناع وتغيير الرأي حول بعض الأفكار لدى بعض النساء "لقد كان لها الفضل في تزويج المديرة حيث راحت تدور حول طاولتها لتخبرها أن العمر يمضي كالبرق". وأم سليمان تحظى بقدرة على معرفة البنات ومواقع بيوتهن وهي الفاعل المؤثر في القصة. تشهد القصة تغيرا في أمكنتها وتحولا سريعا في زمنها، والقفز سريعا إلى الأمام حيث العرس وتحول الشخصية أم سليمان إلى السيدة الأولى "على الرغم من أنها فراشة في المدرسة، فإنها تتحول إلى السيدة الأولى في بيت العرس" فهي تقوم بترتيب العرس وإعداد ضيافته. القصة تبرز القيمة المعنوية المهمة لبعض الشخصيات المغمورة في المجتمع والتي تستطيع كسب المال رغم موقعها الوظيفي البسيط، وتبدأ بحدث من نقطة بعيدة عن النهاية، وأحداثها تتسلسل في اتجاه واحد رغم الزمن الطويل، كما يُستخدم الحوار باللهجة المحلية لتعطي القارئ إحساسا أكثر بالواقع، وتوهمه بحقيقة الأحداث، ويحضر الزمن بشكل خفي في القصة "حين راحت تدور حول طاولتها لتخبرها أن العمر يمضي كالبرق، والنساء يبرن بلا زواج" وتخاطب أم سليمان منيرة "يا بنتي كثرة القراءة يروح شبابكن". الفراشة توضح قيمة الزواج وأنه القيمة الفعلية للمرأة من خلال وجهة نظر شريحة اجتماعية، فالمركز أو المنصب الذي تعتليه المرأة يبقى ناقصا ما لم يقترن بالزواج. في قصة الحذاء التي تُسرد بضمير الغائب العليم، تُلتقط إحدى الشخصيات المهشمة أيضا في بيئة المدرسة والتي تعيش حياة بائسة وتعتمد في حياتها على البيع اليومي، ومن خلالها يتبين قسوة المعلمة وعم تسامحها، والمفارقة أن ذلك يحدث في بيئة تعليمية، ولكن الواقع يتعارض دائما مع الواقع المثالي، فالتلميذة محاطة دائما بالشخوص القاسية، والظروف التي تؤزم حياتها، وهي تحاول وتسعى لكن الطريق معبأ بالأشواك، فحينما تحاول الانفلات والهروب من أزمتها يواجهها رجال البلدية، فتفقد حذاءها. المدرسة مكان مغلق لكنه مكان متنفس للبنات، فنسمع ونرى من خلاله أحلام الفتيات والطالبات، فهي مكان تتلاقى فيه الفتيات، وتسرد فيه الحكايات وما يتعرضن له من ضيق وضغط ممن يحيط بها.

عنوان قصة جداريات مدرسية يدلل على أهمية المكان، فمفردة جداريات توحي بالمراقبة التي تطوق الشخصية الرئيسة في القصة. فتصور القصة الحصار الذي تتعرض له الفتاة من أخيها الذي حل محل أبيها المتوفى، فالبنت هي شرف الأسرة، ولا نجد فقط دور الرقابة في الأسرة بل أيضا نجده بين جدران المدرسة، المكانان المنزل والمدرسة كلاهما يقومان بالمراقبة والتفتيش القهري للبنات، فالفتاة محل شك وتهمة وشبهة، فلا بد من مراقبتها ولا شيء يمنع الأخ أو المدرسة من انتهاك

خصوصيات الطالبة وأشيائها الخاصة، لذلك تبحث الفتاة دائما عن مخابئ لإخفاء أغراضها الشخصية الخاصة وأسرارها. المدرسة تؤازر البيت والمجتمع في هذا السلوك والاختراق، فرغم أنها مؤسسة تعليمية وتربوية إلا أنها تقوم بتدعيم وتأكيد طريقة تعامل الأخ (الرجل) مع الفتاة. ومن خلال المكان يتم عرض بعض صور وأسرار الفتيات وأحاديثهن، المُراقبة تقتحم الفصول فجأة وتقوم بتفتيش الحقائب والكتب والدفاتر والعباءات فتقتحم الخصوصيات في المدرسة، بين أيدي الفتيات تتحول مدلولات الأشياء، الصور التذكارية للأب، المرأة ودليل الأناقة والجمال، المجلات كل ذلك يتحول إلى جريمة حين تكون بين أيدي الفتيات، وفي هذه القصة يحضر الرمز السلطوي شهريار "يا رب من ينقذ رقبتي من شهريار البيت حين أعود" ليس الرجل هو شهريار في هذه القصة، بل أيضا النساء القاسيات هن شهريار، المراقبة والمعلمة كل أولئك سيف مسلط على رقاب الطالبات.

تلجأ القاصة أيضا إلى عنونة بعض قصصها بشخوص القصة الرئيسة، فهي بتلك العنونة تلفت انتباه القارئ، وتريد أن تسمعه بسردها جانبا من حياة هذه الشخصية كما ذُكر سابقا، أحيانا ترمز له بصفته كما في قصة الفراشة، وأحيانا تقوم بتسميته باسمه الصريح، وفي تصوري أن العنونة بصفة من صفات الشخصية هي عامل جاذب للقراء نحو قراءة القصة، ومن زاوية أخرى فإن هذه التسمية تعطي إشارة قريبة للقارئ بمضمون القصة. وفي قصة رفعة نجد الموضوع العاطفي وعلاقة الحب التي تكونت بين رفعة ومحمد، وتصف القصة جزءا من حياة رفعة، وفي مقابلها حياة محمد، لكنهما لا يستطيعان الالتقاء بسبب متطلبات الأسرتين ودورهما الأسري.

"حبة الهال" ترصد التحولات المهمة

حبة الهال مجموعة قصصية صدرت 2004 تمتح من الواقع قصصها، وهي مؤلفة من 10 قصص.

المكنسة السحرية، البئر، حبة الهال، بائعة الجرائد، المطوع، السحارة، الشاعرة، البنات اللاتي يرغبن بالزواج، عشق نورة، بائع الغاز.

في المكنسة السحرية:

قُدمت القصة عن طريق الضمير الغائب وبدأت الأحداث في غرفة صغيرة، ففي البداية يرتكز السرد على الفتاة وتصوير الروج والعلاقة المتوترة بين الفتاة والأم. حيث ترد عبارة الأم المختفية عن القصة إلا عبر هذه الجمل القصيرة: "إنّ الشيطان لا يجد طريقه إلى الرجل إلا عن طريق المرأة، فهي مكمن الغواية، والرجل هو صيدها السهل....". ويتم في غرفة المقابلات طلب إسدال غطاء الوجه، ترد جملة من أحد الرجال "وأن العمل هنا يعتمد على الجهد والكفاءة"، وهذه الجملة قد تبدو أنها شبه عادية أو بسيطة، لكن هي مَنْ تصنع المفارقة عند الوصول إلى نهاية القصة.

القصة تتعدد أمكنتها. وعنوانها يحمل بعدا فنتازيا لا يتضح دوره إلا في منتصف القصة، ولا نعرف مسمى هذه الوظيفة سوى أنها تعتمد على الجهد والذكاء، تبتعد القصة عن الشخصية أحيانا لتجعل من النص مترهلا، ثم يعود السرد إليها مرة أخرى، والمكنسة تكشف الأبعاد الاقتصادية للمجتمع، والقصة لا تسرد من خلال مشاهد معروضة للشخصية (سحر)، كما أُرتكز على الحذف لأن زمن القصة طويل جدا، والبداية كانت بعيدة عن نقطة النهاية.

أما قصة المطوع فهي صراع بين الرؤية العلمية والموروث الشعبي الذي ما زال يسكن في عقول بعض البشر، فتكشف عن كيفية التعامل مع تفسير المشاكل وعلاجها وتعامل بعض عقول المجتمعات مع الأشياء الخفية، واللجوء إلى الطرق التي يكتنفها الغموض والجهل. القصة

متماسكة حيث تبدأ بالخروج إلى المطوع والانتهاء عنده، وما بينهما هو استرجاع لإضاءة الشخصية (منيرة) وحياتها الزوجية وانفصالها بسبب ضربه إياها مما أدى إلى أن يقوم أخوها بتطليقها، وبسبب ذلك تفقد أبناءها، القصة تنتقل بنا إلى بيت المطوع. وصف المكان لم يكن فقط لأنه مكانا يحوي القصة، وإنما جاءت به القاصة لتصوير أن الحالة ليست فردية، وإنما يشمل شريحة من المجتمع ينتشر فيها الجهل. منيرة تعيش غربة فعلاقتها مع الزوج والأم والأخ متوترة حتى مع أبنائها، المرأة المقهورة التي لا تستطيع فعل شيء، فهي تتزوج من رجل يكبرها بـ 20 سنة، وتُمنع من أخذ العلاج، هي كائن لا خيار له، وإن روت لنا القصة. المرأة في القصة تسرد، لكنها لا تستطيع التغيير، لا تمتلك القرار، ولا تحاول، هي امرأة مسلوبة الاختيار.

وإذا انتقلنا إلى قصة البئر فنجد عنوان القصة يوحي بالمكان، والأمكنة متعددة، تعتمد القصة على استرجاع أحداث ماضية للشخصية الرئيسة، وتصور جوانب من حياة النساء حيث الهمز واللمز والنميمة، تنطلق القصة من موت رفعة وعلاقة النساء بهن، لتعود تسرد أحداثا مضت من تاريخ رفعة، وكيف حضرت.

القصة تعالج رؤية الناس إلى الجن من خلال حالة مرض رفعة، يحضر فيها المكان بطقوسه وحديثه من النساء وتصوير أشياء البيئة والجني وتصوير بعض الحكايات وعادات الأهل غير المنطقية، والنهاية تكشف الحقيقة. القصة تختار أحداثا من زمن وسنوات طويلة، لتكون لوحة قصة مختصرة، مكانها البئر لتكشف جانبا من طريقة فهم الناس وتفسيرهم لبعض الأحداث.

أما قصة البنات اللاتي لا يرغبن بالزواج فالزمن يحضر حضورا قويا متواريا. وهو قادر على تحويل بعض المفاهيم، ومنها المفهوم الذي يدور حول قيمة المرأة التي يتم اختيارها للزواج. الزمن يتحول ليس فقط عند الفئة الشبابية، وإنما التحول يكون عبر الجدة والتي تمثل تحولا كبيرا في النظرة إلى صفة المرأة، تقول الزوجة "من سينظر إليهن حين يصرن عوانس، سيعثر حظهن إما بكهل ذي طقم أسنان صناعية"، "ما شاء الله كل واحدة منهن تأخذ لها ثمانية آلاف".

فنجد تحولا في القيمة وفي المنظور، هذا ما تفعله القوة المادية في تحويل وتغيير التقييم، لم تعد المرأة في المجتمع كما كانت، بل أضاف العمل إليها قوة من خلال نظرة الجدة والتي يصعب تغيير نظرتها، لذلك اختارت القاصة الجدة لتصوير عمق هذا التحول الاجتماعي الذي يمارس حركته بفعل الزمن، لم يكن هذا التغير من الجدة فقط، الرجل يتغير مفهومه أيضا، وهذه إحدى التحولات المهمة التي ترصدها بدرية البشر في مجموعتها القصصية حبة الهال.

مساء الأربعاء: مجموعة وسائل التقنية

مساء الأربعاء مجموعة قصصية تتشكل من 11 قصة هي:

اللعبة، القوس، كاميرة الفيديو، الشين، ذات خميس، الشبه، مساء الأربعاء، السطح، الذيب، البيجر، قماش.

شكلت وسائل التقنية في هذه المجموعة جزءا مهما في أحداثها، والوصول إلى نهاية الحدث، واكتشاف اللعبة، وهنا تكمن أهمية قراءة هذه المجموعة في أنها وثقت جزءا من حياة الماضي، وكيف كان دور الهاتف القديم مهما في حياة الناس. كان الهاتف مؤرقا للرجل المريض في تلك الفترة، رنين الهاتف يشكل هاجسا وخوفا

منه، وكان وضع المرأة سماعة الهاتف على أذنها يرسل إشارات الريبة، وإذا ما اقترنت المكالمات مع الليل المتأخر، فإن ذلك يزيد من التساؤل والترقب والريبة والشك بين الأزواج، يغدو الهاتف جسرا للتواصل وللأحاديث العاشقة والمحادثات المنوعة، ومن خلاله اكتشفت العلاقات التي قطعت حبال الود بين الزوجين، كانت المرأة في هذه القصص ترتاب من زوجها، والزوج يشك حين ترفع الزوجة سماعة الهاتف، لم يحضر الهاتف فقط، فقد حضر البيجر الذي كان مهما في فترة ما في حياة المجتمع، وحضرت كاميرة الفيديو في هذه المجموعة، وهذا من الملامح الجميلة في قصص مساء الأربعاء، والتي تكمن أهميتها في توثيق الحياة قبل أكثر من عقدين.

جهاز البيجر يحضر في إحدى قصص المجموعة المعنونة باسم البيجر تقوم القاصة بتصوير البيجر وكيفية عمله في أول جمل القصة: "البيجر جهاز غريب"، والقصة توضح مدى تعلق الناس بهذا الجهاز "البيجر طفلي المدلل".

البيجر يساهم في ربط جسور العلاقات بين الرجل والمرأة، ومن خلاله يتم التواصل الغامض، وهو جهاز يزرع الشك إن كان رنينه متكررا، ويحدث ارتيابا وشكا كما حصل في القصة وساهم في تأزيم العلاقة في النهاية بين الزوج وزوجته.

وحين ننتقل إلى قصة كاميرة الفيديو ففي هذه القصة توثق القاصة طريقة تعامل البعض مع هذا الاختراع العجيب من خلال المجتمع البسيط، فالزوج ينظر إلى الكاميرا بأنها مسجلة للذكريات، القاصة تختار الزوجة إحدى الشخصيات المهمة كنقطة انطلاق فيها، ومن خلالها تعبر عن طريقة التعامل مع هذه الآلة وكيف كانت ردة فعل الأبناء، وكذلك الأم والأب والزوجة. يرى الزوج بأن الكاميرا حين توثق الماضي والعودة إليها بعد مدة زمنية لا يعادل

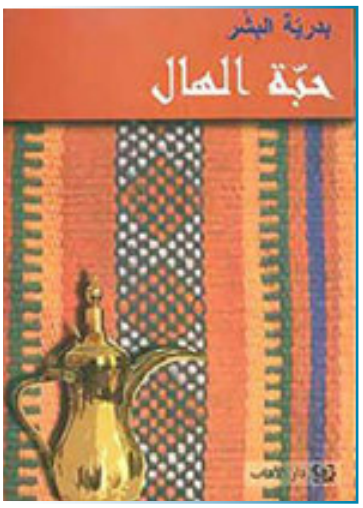

ذلك لذة. الزوج لا يخاف من الكاميرا، بل يلتقط الحدث الحميمي مع زوجته، يخلع كل الموروث الاجتماعي والديني والخوف من تلك اللحظات، يقوم بالتصوير، والزوجة تهرب عدة مرات في مواقف بسيطة، وهذا التناقض هو ما يجعل القصة مثيرة أثناء القراءة، وترسم لنا مواقف بسيطة من تعامل الناس مع هذه الآلة التي كان ثمنها باهظا، كانت النهاية صادمة جدا "عاد سعد واجفا، وشفتاه جافتان".

أما مساء الأربعاء فيتحول فيها الزمن إلى ألم، فالبيت لا يطاق، وهو زمن نفسي طويل متعب للزوجة، مساء الأربعاء لم يكن يوما للراحة والهدوء، كان يتحول إلى أرق ومعاناة وألم نفسي، ضاعف من ذلك وجود الزوجة معزولة مع أبنائها، هنا يتحول الزمن / اليوم من وقت للراحة إلى زمن مقلق خائف من المستقبل، يمثل كابوسا للزوجة "يا إلهي ما أطول هذا المساء!" هذا هو ما يأتي بعد ظهر الأربعاء، من خوف لما يحدث، مصدره الزوج المخمور، تقوم الزوجة بتخيل صور كثيرة لمآل الزوج. القصة تسرد من بداية الإجازة وخروج

الأطفال والوحدة والقلق، الزوج هو ما يبعث الاستقرار لكن المفارقة أن الزوج هو مصدر القلق، الزوجة محاصرة بين الحاضر المرير والمستقبل المخيف، والإجازة التي تنفتح على الشر، والإجازة تتحول إلى عدو مخيف. أما قصة الذيب

فالقصة فيها ترميز من خلال العنوان، والنهاية تتعاضد مع البداية حيث الغربة والوحدة ومحاولة الاقتحام من الذئاب التي تنظر إلى المرأة، القصة تصور مفهوم العلاقة بين الرجل والزوجة "ظل رجال ولا ظل جدار". السيارة جزء من التقاء الزوج بالصديقة والهاتف دائما ما يكون هو الوسيلة الحاضرة في أقصى الليل المظلم حيث تتسلل الحكايات والغراميات والرغبات في سكون الليل، والهاتف هو منْ يكشف تلك الرغبات، فهي الوسيلة التي تخرج المرأة من هذا العالم المعزول خلف الجدران وشقاء الحياة والتربية.

في "القوس" يتأكد دور الهاتف في تفعيل التواصل الخفي والعلاقات بين الرجل والمرأة، القصة تعكس شيئا من المرحلة عن طرق المعاكسات والتعارف ووضعية الهاتف ومدى قوة إرباكه في البيوت، الهاتف حينما يرن فإن رنينه يثير الشك والاضطراب حينما يكون الرجل ذا علاقات نسائية، فهذا الصوت يحدث توترا بين جدران المنزل، "هل هناك أمر يدعو عثمان للاتصال خمس مرات"، "هل هي فحولته التي يجربها هذه المرة على بيتي". والقصة تتجه نحو النهاية سيرا متتابعا دون رجوع أو عودة أو قطع. وتبدأ القصة (اللعبة) بوصف المكان، وتوظيف هذا الوصف في تعميق الحالة الشعورية للشخصية الرئيسة والتي ينطلق من زاويتها السرد، "في البيت تتحول الشبابيك ذات الألواح المعدنية إلى سجن صغير". فهذا الوصف يحملنا على متابعة القصة التي تحدث في مكان مغلق (الشقة) فيها الزوجة في حالة ثبات بينما الزوج هو المتحرك والذي يحضر ويغيب كعلامة للحرية التي يحظى بها، والزوجة تقبع وتُحاصر في هذا المكان، وليس لها سوى الهاتف الذي يخرجها من ضيق المكان، وتتأكد خطورة هذا الهاتف في هذه القصة "حين يكون هو في البيت، فإن الرد على الهاتف جرم تقترفه يدي إن هي حاولت". الهاتف وسيلة للتواصل مع الآخر والخروج من نفق العزلة، وتستخدم القاصة التشبيه في تصوير خطورة هذا الجهاز. "فتدلى السلك الحلزوني مثل جسد حية تتهيأ لطرد حواء من الجنة". فالزوجة تدرك أن هذا السلك يزلزل العلاقة، وتنتهي القصة بصور بلاغية موحية بمصير الزوجة "رحتُ أنظر نحو الشباك، كان الليل أسود، في الخارج والقضبان تلمع وتغرس التواءاتها في حلقي".

شهادات

فانوس من فوانيس الوعي والأدب.

أحمد السيد عطيف

صورة تجمعني بالصيخان وبدرية في ملتقى الأدباء في حائل

الدكتورة بدرية البشر من الفوانيس التي أضاءت في زمن كانت الفوانيس قليلة وكانت الإضاءة مكلفة، في الوقت الذي كان للكلمة الشجاعة ثمن باهظ.. اجتماعيا وثقافيا.

مارست ضوءها بقلمها في المقال والرواية والتأليف وبحضورها الشخصي في الإعلام.

قبل ستة عشر عاماً تقريباً حمّلني أحد الأصدقاء رسالة من بدرية البشر إلى المرحوم محمد زايد الألمعي، كانت الرسالة نسخة من كتابها الشهير (معارك طاش ما طاش) لكني تهاونت لظروف كثيرة في تسليم الرسالة واحتفظت بالكتاب في مكتبتي.

في العام التالي قابلت الدكتورة بدرية في الرياض في أحد معارض الكتاب.. كانت تجلس مع مجموعة من صديقاتها في بهو فندق الماريوت، فسلمت عليها وأخبرتها أن الكتاب ما زال عندي واعتذرت لها، فقالت خلاص الكتاب حلال عليك وأنا سأرسل للألمعي نسخة أخرى.

في عام 2018 أكرمتني بدعوتي للظهور معها في برنامجها الحواري على شاشة تلفزيون ام بي سي في دبي للحديث عن كتابي "تغطية العالم" وغمرتني بلطفها ونبلها وكرمها.

قبل سنتين قابلتها في حائل في فعالية لوزارة الثقافة بحضور الشاعر عبدالله الصيخان، وكانت كما هي بشوشة كريمة لبقة.

بعد عودتي بأسبوع تلقيت منها رسالة على تويتر تعتذر فيها أنها لم تعرفني أثناء حديثنا في حائل..

بدرية نموذج للخلق الرفيع، وللشجاعة الخلّاقة، وهي اسم لامع وسيبقى لامعا ويستحق أجمل التقدير.

واليوم هي فرصة لأقدم لها الشكر والامتنان، ليس على كرمها معي فقط، بل على ما قدمته للوعي والوطن والأدب بسخاء وذكاء وجرأة نادرة.

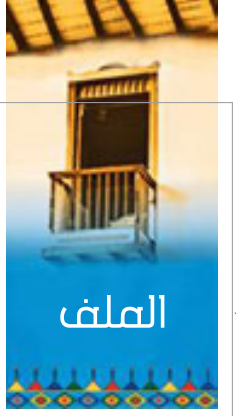

شهـــادات

بدرية البشر.. أيقونة الإبداع الأدبي السعودي والعربي.

عزيز العرباوي*

تعدّ الكاتبة السعودية بدرية البشر من الأديبات اللواتي تركن أثرهنّ الإبداعي والفكري والصحفي في مدونة الأدب السعودي والعربي عامة؛ حيث تميزت كتاباتها الأدبية على الخصوص بالمهارة اللغوية والكفاية الجمالية والفنية التي بوأتها المكانة التي تستحقها بين نساء ورجال الأدب. ولقد كان إبداعها الأدبي سببًا في تميزها الإعلامي والصحفي، حيث دخلت غمار الصحافة والإعلام من بابه الواسع متسلحة بلغة أدبية جميلة وثقافة متنوعة وتجربة أدبية ساهمت في انتشار اسمها في هذا المجال وذيوع صيتها أكثر؛ وأهم ما ساهمت به هو أعمدتها الدائمة في مجلة اليمامة، وجريدة الرياض، وجريدة الشرق الوسط، وجريدة الحياة، وغيرها.

الكاتبة بدرية البشر تمارس الكتابة الأدبية والصحفية من منطلق فكري ومعرفي يحكمها، ويحكم قناعاتها الخاصة التي تتحدد من خلال ما راكمته من تجارب في الحياة والقراءة والبحث والتفكير المبني على احترام الآخر بكل أشكاله وجنسياته وانتماءاته السياسية والدينية والهوياتية. ولذلك نجد العديد من كتاباتها تحيل على مرجعيات فكرية لا تؤمن بالعنف والنمطية والإقصاء والإكراه والتهديد والوعيد والانتقام... لأن القيم الحقيقية هي التي تقوم على التسامح واحترام الآخر ومنحه الحق في التفكير والتعبير دون وصاية أو اغتصاب لهذا الحق.

عندما قررت، قبل سنوات، أن أكتب عن رواية الكاتبة السعودية بدرية البشر "غراميات شارع الأعشى" الصادر عام 2013، لم أكنْ أعرف الكثير عنها، لكن النص الروائي المذكور فرض علي البحث عنها وعن إنتاجاتها الأدبية ومحاولة فهم عوالمها الأدبية والإبداعية في نصوصها، وخاصة في مجال الرواية؛ لأن هذه الأخيرة مجال اهتمامي الأثير، وليس الوحيد طبعًا. وعندما قرأت الرواية، وتمعنت فيها ودرسته جيدًا، أدركت حينها أن الكاتبة بدرية البشر تستحق أن تكون في مصاف الروائيين العرب المتميزين والمثيرين للجدل، إناثًا وذكورًا. حيث يحكي نصها هذا عن حرية المرأة في مجتمع ذكوري، تعاني فيه كل أنواع الظلم والكبت والتجريد من الآدمية، لأنها تمثل في الفكر الذكوري المسيطر عورة، ولأنها وسيلة لإغراء الرجل، ولا يحق لها أن تختلط معه في الأماكن العمومية، أو تبديَ له بعضاً من جسدها لأنه يفتنه ويخرجه عن طوره ورجولته المحترمة. فبدرية البشر بحكم، معرفتها بمجتمعها المنغلق فقد حاولت أن تكتب عن نماذج نسائية وضعت هدفًا مهمًا في مسار حياتها يتأسس على التحرر من السلطة الذكورية، والخروج من الشرنقة المحكمة التي وضعها فيها الرجل فنجحت في ذلك أيما نجاح، واستطاعت أن تكتب رواية جيدة ومؤثرة ومثيرة للعديد من النقاشات والأفكار.

تؤمن بدرية البشر بالمرأة المتحررة اجتماعيًا باعتبارها تنتج في مجال عملها أكثر، وتبدع في مجال تخصصها، فترتاح نفسيًا في تربية أبنائها، وتجتهد أكثر في ذلك، لأنها تشعر بذاتها وبوجودها الخالص. هذا التحرر يجعل حياتها سهلة وسعيدة، بينما غيابه يجعل من حياتها صعبة وعسيرة ومملة لأنها تمنعها من الاختيار والحق في اتخاذ القرار والمشاركة فيه على الأقل. وفي هذا الإطار، نجدها ككاتبة روائية على الخصوص، تشكل ذلك المنبر الفكري النسوي الذي يعمل جاهدًا على تقويض فكر مبني على قناعات وأفكار محددة سلفًا تحت عناوين خاصة تحقق الشكل العام للمجتمع والمرأة وفق قواعد وأعراف وتقاليد لا يمكن مناقشتها أو ردها وانتقادها.

وتكرس بدرية البشر ذاتها في عملية التعبير عن الهوية الأنثوية التي كانت الثقافة الأبوية والذكورية سببًا في محوها وفي التقليل من شأنها، حيث كانت تتعرض للكثير من المضايقات والأوصاف التي تجعل منها ثقافة وكتابة شاذة تخرج عن المسار الإبداعي والفكري الصائب باعتمادها على تعبير متخيل يروم الهجوم على الرجل. وفي نقدها للرؤية القاصرة للمرأة والتي تجعل نفسها ضمن إشكالية تاريخية، نظرًا لتجدد الأسئلة

والإشكاليات حولها باستمرار، لكون النظر إليها يكون نتيجة لسلطة معينة أو لرؤى دينية أو سياسية، هذا الخطاب المنتج لمعرفة مختلفة وغير مستهلكة من قبل، هو خطاب غير موجه بالأساس للمرأة فحسب، بل للرجل والمجتمع ككل.

إن قبول إبداع المرأة حسب بدرية البشر يقرُّ أهم مبادئ احترام الصوت المخالف والآخر، بحيث تتحول المرأة وفق هذا التشكيل الإبداعي المنتج، وليس المستهلك، آخرًا يتقدم برؤيا تستلزم المعاينة والمقاربة، وليس الإلغاء، أو الإقصاء. دون أن يعني هذا أن المسألة تدخل في إطار إلزامية الأخذ بكل ما يصدر عن إنتاجية المرأة، لأن الإبداع لا يقترح نفسه كشكل معرفي للتقبل أو الرفض، ولكنه يطرح منطقه للمشاركة في صياغة الأسئلة، وخلخلة الثوابت، والدعوة إلى التأمل، وإعادة إنتاج معرفة جديدة حول الذات والعالم والعلاقة بينهما.

إن الموقف الرافض لعدم انخراط المرأة في الإبداع الكتابي، كان دافعًا قويًا لظهور كاتبات وروائيات أخريات انتهكن حرَم الرواية وأبدعن فيها نصوصًا جميلة، ومن هؤلاء نجد الكاتبة بدرية البشر التي كانت مصدرًا مهمًا لمعرفة حقيقة المرأة وطريقة تفكيرها، ومصدرًا غنيًا بالأفكار والمواقف التي ساعدت في سبر أغوار النفس الأنثوية والتعرف عليها أكثر. ولقد استفادت الكاتبة بدرية البشر من هذا الموقف أيما استفادة، فنحن نعرف أن كل ممنوع مرغوب، بل إن كل محرم قد يصير هو الغاية لدى الآخرين الذين يجدون أنفسهم في موقف الظلم من جراء هذا التحريم. والمرأة العربية التي عاشت طيلة حياتها وهي تعاني من ظلم كبير، يتجلى في المنع والحظر، سواء في مجال التعبير عن الرأي، أم الإبداع، أم حتى التفكير في إبداء هذا الرأي في قضية عامة أو خاصة.

لقد انخرطت بدرية البشر في التحليل الاجتماعي والنفسي والتاريخي والسياسي والثقافي، فقدمت منظورًا ثقافيًا متعددًا لبعض ظواهر الحياة البشرية ومظاهرها الاجتماعية، فكان واضحًا معالم التفكيك للمجتمع التقليدي لأنه يمثل الحاضنة التي أغنت الثقافة الأبوية الذكورية بكثير من مقوماتها وأفكارها، فترتبت معظم ضروب وأنواع الإقصاء والاختزال التي تعرضت لها المرأة عبر تاريخ البشرية. وفي هذا الصدد نجدها تلتقي مع الباحثة المغربية فاطمة المرنيسي

من خلال العمل على نقد بنية المجتمعات الإسلامية والعربية، ونقد الخطاب الثقافي الداعم لمقوماتها ومسلماتها، حيث وزعت عملها بين بحث استقصائي محكم عُنِي بإعادة رسم صورة المرأة في التاريخ، وتمثيل ثقافي لدورها في مجتمع تقليدي، واشتبك كلٌّ من البحث والتمثيل معاً بهدف تعويم صورة مختبئة في ثنايا التاريخ والواقع.

وفي هذا الصدد، كان على الكاتبة بدرية البشر أن تكرس ذاتها في عملية التعبير عن الهوية الأنثوية التي كانت الثقافة الأبوية والذكورية سببًا في محوها وفي التقليل من شأنها، حيث كانت تتعرض للكثير من المضايقات والأوصاف التي تجعل منها ثقافة وكتابة شاذة تخرج عن المسار الإبداعي والفكري الصائب باعتمادها على تعبير متخيل يروم الهجوم على الرجل... وبالتالي، فالكتابة الأنثوية عمومًا تصبح وفق ما تبدعه بدرية البشر فعلًا مجاورًا هدفه تنشيط المناطق المغيبة في التمثيل الثقافي وتفعيلها جماليًا وفنيًا، فضلًا على التركيز على الخبرات الخاصة بالمرأة تجاه ذاتها ومشاعرها وعالمها، وهو ما فشلت الثقافة الأبوية في تمثيله على أساس فكري صحيح ومنظم.

ولا يخفى على القارئ أن الكاتبة العربية عمومًا قد ولجت عالم الإبداع الروائي لنقده الرؤية القاصرة للمرأة والتي تجعل المرأة نفسها ضمن إشكالية تاريخية، نظرًا لتجدد الأسئلة والإشكاليات حولها باستمرار، لكون النظر إليها يكون نتيجة لسلطة معينة أو لرؤى دينية أو سياسية.

وفي هذا الإطار، استطاعت الكاتبة المبدعة والإعلامية الناجحة بدرية البشر أن تبدع نصوصًا أدبية، وروائية على الخصوص، تزخر بالعديد من التيمات والموضوعات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تمثل صورة المرأة العربية، وتقدم معلومات وأفكارًا مهمة عن أحاسيسها وعواطفها، ومنظورًا محددًا لعلاقتها بالرجل، ومدى تأثرها بهذه العلاقة، لتمنحنا فكرة واضحة عن كل ما تشعر به وما تكنه من مشاعر تجاهه وتجاه مواقفه منها، وسلوكياته، وتصرفاته معها. إننا نفهم، ومن خلال روايات بدرية البشر بالذات، تلك الأحاسيس الغامضة التي يصعب على الرجل المبدع، والروائي بالخصوص، ترجمتها عبر إبداعاته، لأنه لا يمكنه أن يدرك تلك المشاعر الدفينة والأحاسيس الداخلية للمرأة... وفي النهاية، يمكننا أن نكوِّن رأيًا واضحًا عن المرأة وفكرها ومواقفها من خلال ما نقرأه من إبداعات روائية بالخصوص. فقررت في النهاية أن تكتب نصوصها الروائية لتشارك في إبعاد هذا العسف والحيف عن المرأة عمومًا. فلم تجد سوى البوح السردي، والروائي على الخصوص لتقدم رؤيتها للعالم، وتبوح بأسرارها، وتعلن رفضها لكل وصاية تعسفية عليها من طرف الرجل، فأعلنت ثورتها على كل هذه الأمور، وطالبت بمنحها شرف المساواة وكرامة المصاحبة للرجل في أمور الدنيا والدين والوطن.

* كاتب وناقد مغربي

الثيمات المحلية..

ناصر الحجاج يفحص الشعر العربي تحت مجهر الثيمات المحلية.

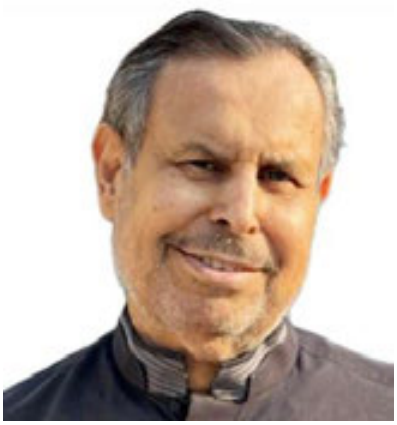

محمد العباس

بجرأة معرفية لافتة يُمنهج ناصر الحجاج مفردات وارتدادات وأفكار الهامش تحت مظلة (المحلية) Vernacularism ليموضعها في موقع الضد النوعي للعولمة باعتبارها المظهر الأبرز للثقافة المهيمنة. ويقصد بالمحلية هنا توظيف "الثيمات المحلية" في قصائد الشعراء التي تشكل شعرية العمل الشعري. وهذا المفهوم الجديد في تحليل الخطاب الشعري، سواء في الدراسات اللسانية أو في حقل النقد الأدبي، هو المدخل لافتكاك العلاقة ما بين اللهجات، أو لغات الأمصار، بتعبير ابن خلدون، واللغة العربية الفصحى، أي اللغات المحكية بالنظر إلى أن العرب أصحاب ثقافات مختلفة وعقائد متعددة، مقابل اللغة المكتوبة، التي تمثل صورة أخرى للهيمنة. باعتبارها ثقافة السلطة أو المؤسسة التي تؤدي فروض هيمنتها عبر الإعلام والأدب والتعليم.

وقد تطلب ذلك التمييز الإجرائي اعتماد ناصر الحجاج على آلية أخرى تتمثل في "المنهج الاسترادادي" للوقوف على طريقة تعامل اللغويين القدامى ونقاد الأدب مع ما سماه "الثيمات المحلية". حيث اقتحم منطقة وعرة جدًا على المستوى اللغوي الكاشف لأبعاد اجتماعية وسياسية وأخلاقية. ويعني بها مرحلة التعايش السلمي ما بين اللسان العربي ولهجاته/لغاته المتنوعة. كما تمثلت في مرحلة كتابة القرآن الكريم "مصاحف الصحابة". عندما كان القرآن يُتلى بكل تلك اللغات/اللهجات المتباينة. لتعقب تلك المرحلة مبادرة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) المتمثلة بحرق مصاحف الصحابة، بما في ذلك استبعاد مصحف عبدالله بن مسعود، وكتابة المصحف بلغة قريش. وما أعقب ذلك من ازدراء لبعض اللغات/اللهجات، بسبب صعود العصبيات القبلية. حيث سادت ثقافة التبخيس لكل ما هو خارج إطار "التقريش" في إطار ما عُرف بـ "العجمة والرطانة والطمطمانية".

وعند هذا المفترق المبرمج، الذي تجوهرت فيه "لغة قريش" تراجعت اللهجات/اللغات الأخرى على إيقاع سطوة النحويين، الذين تسابقوا لتشييد لغة عربية فصحى تقوم على ضبط أواخر الكلمات. باعتبارها اللغة الدينية السياسية الرسمية وتحييد الخرائط اللهجية واللغوية بوصفها لحنًا. حيث تم التخلي عن ثروة لغوية هائلة، كما توسع مفهوم اللحن ليشمل كل ما ليس قرشيًا، وكل ما يشي بلهجة/لغة رديفة. وأعقب ذلك أيضًا مرحلة نقط النص القرآني وتشكيله وإعجامه على طريقة النحو. وهو المنهج الذي اعتمده الحجاج بن يوسف الثقفي بعد تحييد "كتيبة القراء". وبذلك اتخذت اللغة الجديدة شرعيتها من النص القرآني. على إيقاع استبعاد القراءات الأخرى الموازية.

وإثر تعميد اللغة العربية الفصحى كلغة رسمية دينية وسياسية ظهرت هوة ثقافية أخلاقية ما بين اللغات تركت أثرها إلى اليوم. حيث حدث الانفصال ما بين لغة مكتوبة مطابقة للقرآن الكريم على المستوى النحوي ولغة عربية محكية، غير ملتزمة بالنحو. لغة الحديث اليومي. الأمر الذي أدى فيما بعد لتبجيل النصوص المكتوبة باللغة الفصحى، والحط من لغات الأمصار باعتبارها لهجات محلية معطوبة وهامشية، لا تصلح للحمولات الثقافية. وعلى هذا الأساس انهارت النبطية والسريانية والحبشية الآرامية والمصرية القديمة وتحولت إلى لهجات مناطقية. والأهم أن كل المحاولات البحثية لدراسات أصل اللهجات التي ظهرت فيما بعد من قبل الدارسين والنقاد كانت يُنظر إليها كجهود لتهديم المقدس الديني عبر البحث اللغوي.

هذا المتن التنظيري الثري هو العمود الفقري لدراسة ناصر الحجاج. وهو بمثابة مدخل مزدحم بالشواهد والأمثلة والتفاصيل الشارحة لقيم التفاعل ما بين اللغة

الرسمية المكتوبة واللغات المحكية، والراسمة في الآن نفسه للخط البياني الذي سارت فيه العربية الفصحى لطمس كل ما عداها من اللهجات/اللغات. حيث عرج على أبحاث مجاميع اللغة العربية والدراسات الاستشراقية المعنية بدراسة اللغات العربية بوصفها مكونات محلية رافدة للسان العربي العام. ليتقدم باتجاه "ثيمة الغناء المحلي" باعتباره نسقًا من أنساق الثيمات المحلية في الشعر العربي الحديث، إلى جانب الأمثال الشعبية، وكذلك ما سماها بالشوارد اللغوية idioms.

بموجب تلك السردية التحليلية يُعلي البحث من قيمة الثيمات المحلية باعتبارها "العنصر الجوهري في بنية اللغة بشكلها الحي المتداول في المجتمعات المحلية". وذلك هو ما يحتم دراسة خصائص المجتمعات المحلية، إلى جانب دراسة الشعر الشعبي لكونه الممثل الطبيعي لشخصية المجتمع. وهو ما يدفع بالبحث نحو إعادة النبش في الفضاءات اللهجية، اعتمادًا على التحليل الثيمي لا بشكله الموضوعاتي، بل بمعناه التفصيلي الواسع، الذي يبحث في اللهجات المحلية. وبما هو المنهج الأقدر على فحص الثيمات المحلية، وتحديد معالم الجغرافيا اللغوية للمحليات واقتحام الحقل الدلالي للنص وجوهر شعريته.

وعلى هذا الأساس يستدعي بعض النماذج المدللة على قدرة بعض الشعراء العرب المعاصرين على توظيف الثيمات المحلية. حيث تتوفر تلك النماذج في شعر أدونيس ومظفر النواب وصلاح عبدالصبور وعبدالله البردوني وبدر شاكر السياب. كما يفصح عن ذلك علم اجتماع اللغة الذي يفحص التباينات الثقافية والاجتماعية والنفسية والمستويات الصوتية والتلوين العاطفي لكل تجربة شعرية انسانية. حيث يتضح في تلك التجارب لغة اليومي والحس الاجتماعي الحاضر بقوة في النصوص الشعرية. كما عبر عن ذلك الهاجس يوسف الخال بقوله "إن الحداثة الشعرية رهن بدخول الحقول الخصبة للغة الناس".

أما المثال الأكثر استدعاءً للتطبيق فهو الشاعر بدر شاكر السياب. الذي أتقن الدرس الاليوتي وطبقه بامتياز. وباعتباره الأكثر جرأة وتوظيفًا للثيمات المحلية. وبتنويعات مختلفة. حيث يدرس البحث تجربة السياب الشعرية بعمق وتوسع وكأنه يعيد قراءتها تحت مجهر الثيمات المحلية. ففي مدار الإبدال المفرداتي -مثلًا- استخدم مفردة "البَلَم" عوضًا عن مفردة "الزورق أو السفينة أو القارب" ليجسد الصورة المحلية بأمانة تعبيرية. حيث الفضاءات الريفية كما يعرفها العراقيون والبصريون بشكل خاص وذلك بقوله:

"وهو الأصيل وأنت في جيكور تجتذب الرياح
منك العباءة فاخلعيها
ليس يدثر الضياء
يتماوج البلم النحيل بنا فتنتثر النجوم
من رفة المجداف كالأسماك تغطس أو تعوم"

كذلك وظف الأغنية المحلية في شعره بتنويعات مختلفة، أكسبت النص الشعري ألفة، وجعلته أقرب للتلقي. حيث أكثر من الطرق على ثيمة الغناء. أحيانًا بالتضمين عندما يقول "بالأمس حين مررت بالمقهى رأيتك يا عراق ... وكنت دورة اسطوانة". وتارة بالتصريح كقوله "أين العراق؟ وأين شمس ضحاه تحمله سفينة ... في ماء دجلة أو بويب؟ وأين أصداء الغناء". وكأن الغناء بحقليه الدلالي والمعجمي هو المعادل الموضوعي والروحي للعراق. حث تعمل "الأغنية" بكل تداعياتها اللفظية كخلية مفسرة لجانب كبير من قصائده. وذلك في فضاء استدعاء المكان العراقي.

هكذا تعمل القصيدة السيابية في تفاعلها مع فكرة الغناء وخصوصًا الغناء الشعبي الذي يحضر بقوة في نصوصه عبر ألفاظ فارطة في المحلية نتيجة استلالها من أغاني المهد والأعراس والحقول. لدرجة أن الناقد عبدالواحد لؤلؤة سماه "المغني الريفي" نظرًا لأن أسلوبه الشعري يشبه إلى حد كبير الأسلوب الغنائي. فهو بارع في امتصاص رحيق الأغنية الشعبية وتفصيحها مع الحفاظ على حسها الشعبي وكثافتها الغنائية. حيث كرر هذا النمط التحويلي في قصائد كثيرة لعل أبرزها قصيدة "المومس العمياء" التي استل بعض مركباتها اللفظية والروحية من أغنية "آه يا سليمة" التي تقول كلماتها "آه يا سليمة .. يا سليمة ... نامت عيون الناس ... لبي شِينيمه". حيث تحولت في قصيدة السياب إلى:

"عمياء أنت وحظك المنكود أعمى يا سليمه.
وتلوب أغنية قديمه
في نفسها وصدى يوشوش: يا سليمه، سليمه
نامت عيون الناس. آه... فمن لقلبي كي ينيمه؟"

الكتاب مسرود بلغة أدبية شهية. وبرصانة أكاديمية لافتة. وبثراء اصطلاحي يراعي منابع المصطلحات الأجنبية، وفي ذات الوقت يموضع المحلية مقابل ثقافة العولمة المهيمنة للتأكيد على أصالة الهوية الثقافية، وتعزيز كينونة الإنسان عبر الفنون والآداب، التي تختزن مجمل خبرات الشعوب انطلاقًا من اللغة باعتبارها بيت الكائن، حسب مارتن هيدجر. إذ يمكن للمحلية بمعناها الفطري والثقافي المثول أمام مهبات العولمة. كما ينهض الكتاب على تحليل خطاب بارع، يمفهم الجغرافيا اللسانية من خلال فحص الخصائص الاقليمية بين اللغات، وفهم السياقات الثقافية، إلى جانب فهم العلاقة ما بين الأيدلوجيا واللغة، واستيعاب التنوع الاجتماعي من خلال المكون اللغوي، انتصارًا للتعددية اللغوية.

أربعة كتب عن الحرية..

علي الشدوي

1

هناك إمكانية لمعالجة الدراسات العربية عن الحرية من غير السجال والدحض، وهي احتواؤها في بناء نظري أوسع. وإن تحولت المقالة إلى سجال مع كتابها فإن ذلك سيصبح مدحا في ضوء عبارة المؤرخ البارز لعلم النفس بول روزن التي مفادها أن أي كاتب يستغرق وقتا طويلا لتُصحّح أخطاؤه لهو كاتب مرموق في التاريخ الفكري؛ فروزنتال مستشرق مرموق في الدراسات العربية والإسلامية، وعبدالله العروي مفكر مرموق في تاريخ الفكر العربي المعاصر، ولا يزال عزمي بشارة يشق طريقه الفكري مصدرا إلى الآن عددا من الكتب. لقد حاولت أن أعرض فكرة كل كاتب من هؤلاء بما اعتقدت أنه أقوى ما سيكون عليه فكره. وقد تأثرت بملاحظة للفيلسوف سيتورات مل في إحدى مراجعاته النقدية مفادها عدم جواز الحكم على شيء ما لم يحكم عليه في أفضل صورة. يعلق الفيلسوف السياسي جون رولز على هذه العبارة التي نقلتها عنه قائلا " لم أقل ما كان عليهم أن يقولوه في رأيي، لكن ما قالوه حقا مدعوما بما رأيت أنه التأويل الأكثر عقلانية لنصوصهم ... ينبغي الاعتراف بالنص واحترامه، مع تقديم المبدأ في أفضل صورة".

2

يرى روزنتال أن اللغة العربية لم تعرف مصطلحا يُستخدم استخداما عمليا للتعبير عن كل ما يحمله مفهوم الحرية من سعة، حتى جاء التأثير الغربي في مطلع العصور الحديثة فأعطاها معنى جديدا. لم يبرر هذا الحكم. صحيح أنه أورد الكثير من النصوص. لكن الاستعانة بالنصوص لإبراز ما يريد أن يوضحه أمر، واستعراضه النصوص باعتبارها ذاكرة عربية لكلمة الحرية أمر آخر. لقد اكتفى بإيراد النصوص من دون أي تعليق عميق. لذلك لم تخدم النصوص ما أراد قوله لأنها مازالت في حالتها الخام؛ أي أنها لم تعالج من وجهة نظر الموضوع. ذلك ما يفهم من مقدمة رضوان السيد للترجمة، فهو يرى أن عمل روزنتال توثيق يجمع المادة أكثر مما يُعني بالموضوع، وهو تقميش وتعنت منهجي لأنه لا يريد أن يرى للحرية وجودا إلا في المواطن التي تذكر فيها بلفظها. وقد حال هذا التعنت من وجهة نظر رضوان السيد بين روزنتال وبين النظر إلى الأمر من مستويات أعلى أوسع. لا يقتصر نقد السيد على جمع روزنتال النصوص من دون تحليل، ولا على التعنت المنهجي، بل يضيف وصفا آخر هو شوفينية روزنتال فالحرية المدنية عنده مفهوم غربي خالص، والفكر الشرقي لم يعرف الحرية معرفة واعية. يعترف رضوان السيد بالجهد الذي بذله روزنتال في البحث عن نصوص الحرية

> الفكر الشرقي لم يعرف الحرية معرفة واعية

في مظانها المنشورة أو المخطوطة. لكن إذا كنت فهمت حقا مقدمة رضوان السيد فإنه يشير إلى أن معرفة الكثير قد تمنع فهم الجوهر العميق كما هي حكمة هيراقليدس المشهورة. وأن إيراد النصوص كما فعل روزنتال إحدى الطرق النافعة، لكنها بالتأكيد لن تكون نافعة ما لم تُحلل من زاوية الموضوع. قد يكون روزنتال نجح في إشعار القارئ بأبعاد أزمة مفهوم الحرية في التراث العربي الإسلامي، وهي أبعاد متعددة ظهرت في تحليله بمثابة فجوة اختار أن يملأها بأسهل الطرق، وأقل جهد وهو أن الحرية كمفهوم ليست موجودة. بيد أننا إذا أردنا الإنصاف فإن تعليقات روزنتال الموجزة على النصوص التي أوردها ذكية، وأظن أن مقدمة رضوان السيد غالت في وصفه، فمسألة التاريخ للحرية في الثقافة العربية مثيرة، وأن يعرف الباحث تاريخ وظروف ظهور فكرة الحرية الفردية أكثر إثارة. وأظن أن روزنتال كان يريد أن يقول إنه لم يجد دليلا حاسما عن أي صيغة واضحة للحرية عند العرب القدماء، وما وجده من نصوص لا تعبر عن إشكالية.

من الصعب أن نعترض على هذا الرأي. وفي مقدوري القول أن هذا العرض غير الإشكالي لكلمة الحرية نتج عن وضع المجتمع العربي الإسلامي العام؛ وهو أن ممارسات الناس الاجتماعية أقل إشكالية. فأن يعيش الفرد في المجتمع العربي القديم يعني أن يعيش كما عاش أسلافه، وما تتوقعه منه العادات والتقاليد والأعراف. فالإسلام موجود من أجل أن يوجهه إلى كيفية العيش، وليس مهما أن يكون للفرد معنى فريدا لكيفية عيشه، فوظيفة الفرد ضمن كل أعلى ينتمي إليه هو والجماعة والمجتمع. ومع كل النقد الذي وجهه الباحثون العرب إلى أفكار روزنتال إلا انها ليست بلا فائدة لهم. كما حدث في مقالة عزمي بشارة عن الحرية؛ فتحليله يكاد يبلور ما انتهى إليه روزنتال من أن الحرية لم تكن كافية لإنتاج ثورة ضد القهر الاجتماعي والسياسي، ولا ثوارا مستعدين للموت من أجلها. فعزمي بشارة يرى أن هناك غزارة في أوصاف قيم الحرية وخصالها قبل الإسلام وبعده. وذلك من خلال التغني بفضائل الإنسان الحر، والمروءة، والعزة والفروسية وغيرها. وما يمكن فهمه أن مفهوم الحرية عنده يولد في

الذهن عن طريق ممارسات الحرية ذاتها. ولن يفقد مفهوم الحرية في هذا الرأي علاقته بالواقع، لكنه سيكون مفهوما أخلاقيا. وبالفعل فالحرية من حيث المبدأ موجودة في الواقع عند عزمي بشارة، فهي تظهر مثلا في الحكم العربية كوعد الحر دين عليه، وفي فضائل الحر في شعر المتنبي، بل إن شعر عنترة بن شداد يكاد يكون كله توقا إلى الحرية، وحتى وهو عبد فهو يتغنى بصفاته كما لو أنها صفات رجل حر.

فضلا عن الشعر عاد عزمي بشارة إلى معجم لسان العرب ليجد تداعيات إيجابية لمعاني الحرية ترتبط بصفوة الناس والأشياء، يعرض هذه المعطيات لا لكي يستنتج وجود مفهوم الحرية، بل أيضا ليحذر من محاسبة الحضارة الإسلامية استنادا إلى مصطلحات تطورت عبر قرون. ويبدو لي أن مقالة عزمي بشارة ترى أن مفهوم الحرية المعجمي يتضمن بنية تعريفية، فهو يتكون من مفاهيم أبسط، لكن هذه المفاهيم تحمل ما يكفي من السمات لكي تُدرج تحت مفهوم الحرية. وفي هذا السياق يأتي استشهاده بالمعجم. فالحر من الناس: أخيارهم وأفاضلهم. وحرية العرب: أشرافهم، ويقال من حرية قومهم أي من خالصهم، وفرس حر: عتيق. وحر الفاكهة: خيارها. والحر: كل شيء فاخر من شعر وغيره، والحرة الكريمة من النساء، وحر البقل والفاكهة والطين: أجودها، وحر الوجه: ما أقبل عليك منه". لذلك فمفهوم الحرية يتكون عنده من تجميع مكونات تعريفية كالأخيار والخلوص في النسب إلخ، وهذا ممكن من الناحية النظرية.

لكن المشكلة التي يواجهها فهم بشارة للمفهوم هو أي المكونات هو الأكثر تمثيلا لمفهوم الحرية. مثلا لو كان هناك حرّ أي ليس عبدا، لكنه غير خالص النسب بتعبير العرب، وليس خيرا إلخ، فأي وزن لهذه المفاهيم التي تشكل في مجموعها مفهوم الحرية. لقد كان عزمي بشارة واعيا لهذا المشكل لذلك سماها "تداعيات إيجابية لمعاني الحر والحرية". لكن في رأي أن ما نفهمه من هذه التداعيات هي المفاهيم التي تشير إليها وقد أجملها هو نفسه في صفوة الناس والأشياء. فضلا عن ذلك يرى عزمي بشارة أن الحرية مشروطة بالوعي، وما الحرية إلا إجراء لتحقيق الوعي بها. لذلك ينفي أن يولد الإنسان حرا لأن المولود يفتقد الوعي والإرادة. ويوجه العبارة التي مفادها أن الإنسان يولد حرا إلى أنها تعني ألا يولد عبدا، أي أنها عبارة ضد العبودية بنفي طبيعتها ولا علاقة لها بالحرية كمفهوم.

يمكن القول أن عزمي بشارة من وجهة نظري وضع الوعي فوق الإنسان، وعلى امتداد مقالته يحدد بالوعي حرية الإنسان. وعلى أي حال فهذا متوقع لأن بشارة يتبنى المقاربة المثالية التي تموضع المفاهيم في الوعي، ومن هذه المفاهيم مفهوم الحرية. والنقد الموجه إلى هذا النوع من المقاربات هو نقد المفكر والمنظر الأدبي ميخائيل باختين بأن الوعي هو ملجأ الجهل في كل بناء مثالي، وقد تحول الوعي إلى مزبلة تتراكم فيها كل المشكلات الشائكة التي صعب حلها، وكل الفضلات التي لا يمكن اختزالها موضوعيا. وبدلا من محاولة البحث عن تعريف للوعي، يُسخر الوعي إلى تحويل المفاهيم المتماسكة إلى مفاهيم ذاتية ومائعة.

> أي كاتب يستغرق وقتا طويلا لتُصحّح أخطاؤه لهو كاتب مرموق في التاريخ الفكري

3

يرى عبدالله العروي أن التجربة الإنسانية التي تتعلق بالحرية عند العربي أغنى بكثير مما يوحي به المعجم العربي الذي لم يسجل سوى استعمال الفقهاء والمتأدبين، فهناك معجم الرموز الذي يمثل التاريخ الفعلي، وهو معجم أكمل من المعجم اللغوي. والمعنى إن كنت فهمته حقا هو أن مفهوم الحرية يولد في الذهن ليس بوصفه تعبيرا عن الواقع، بل بوصفه نموذجا لما ينبغي أن يحدث في الواقع. وفي هذه الحالة سيكون مفهوم الحرية مفهوما يوتيوبيا. وبالفعل فالحرية عند العروي هي طوبى الحرية في المجتمع العربي الإسلامي التقليدي. فهو يصرح بأنه لم يثبت في بحثه واقع الحرية، بل أثبت طوبى الحرية". وهو يرى أن الحلم بالحرية في أي مجتمع مهم لأنه يدل على أنه مستعد لقبول الدعوة إلى الحرية".

فحص العروي معنى الجذر اللغوي للفعل (حرر) ووجد أربعة معان: خلقي، وقانوني، واجتماعي، وصوفي. وخرج بفائدتين: الأولى أن الصيغة المألوفة هي الصفة ومشتقاتها كحر محرر وتحرير. أما المصدر الأصلي (حرية) فيستعمل للتمييز بين من ولد حرا، ومن كان عبدا ثم أعتق. ويعود إلى لسان العرب فحر الرجل مثلا من حرية الأصل لا حرية العتق". أما الفائدة الثانية فهي أن المعاني الأربعة تدور حول الفرد وعلاقته مع غير ذاته، سواء أكان ذلك الغير فردا آخر يتحكم فيه من الخارج أو قوة طبيعية تستعبده من الداخل. وهكذا يحيل القاموس إلى مجالين يعبران عن النشاط الإنساني: الفقه الذي يحدد كيفية تعامل الإنسان مع الإنسان، والأخلاق التي تصف علاقة العقل بالنفس في ذات الإنسان. لكن ما أحال إلى هذين المجالين في رأينا ليس المعجم اللغوي، بل المعجم الاصطلاحي، وهناك نقل معرفي من المعنى المعجمي إلى المعنى الاصطلاحي، وبالتالي فمبرر العروي ضعيف في كون هذه المعاني تعكس معنى الجذر اللغوي في المعجم اللغوي. ومع ذلك يبدو لي أن عبدالله العروي يريد أن يقول إن مفهوم الحرية لا يملك في المعجم اللغوي العربي أي بنية تعريفية، لكنه في المقابل يملك بنية احتمالية يمكن أن يدرج فيها المعاني الأربعة التي تحيل إلى مجالين يظهر فيهما مفهوم الحرية. وبإمكاني القول إن ما يجمع المعاني الأربعة هو التشابه العائلي إذا ما استخدمت مصطلح الفيلسوف فيجنشتاين؛ فهناك تشابه بين أن توصف المرأة وكذلك الناقة بالحرة أي الكريمة، وبين ما هذا منك بحر أي بحسن في المعنى الأخلاقي، وهو ما ينطبق على المعاني الأخرى القانونية والاجتماعية والصوفية.

بحث العروي عن مفهوم الحرية في أبواب الفقه وعلم الكلام. وكما يرى فقد وجد أن المفهوم يندرج في هذه الأبواب تحت مفهوم الحرية الليبرالي. وفي داخل هذا الإطار العام وجد أن مفهوم الحرية يقترب في الفقه وعلم الكلام من مفهوم الحرية كما نعرفها الآن، وهذه الحرية حرية قانونية وأخلاقية لأن الحرية تدور حول الفرد وعلاقته مع نفسه وخالقه وأخيه في الإنسانية. أما مفهوم الحرية كما ورثه العرب عن تصور القرن التاسع عشر فيرى أنه يدور حول الفرد الاجتماعي. والخلاصة أن هناك فرقا بين حرية نفسانية ميتافيزيقية وأخرى حرية سياسية اجتماعية. الأولى في الفكر الإسلامي، والثانية في الفكر الليبرالي، وهذا المفهوم غير موجود في الاستعمال الإسلامي التقليدي. ولأن مفهوم الحرية ذو بنية احتمالية فقد شرع يبحث عن هذا المفهوم غير المستعمل خارج اللغة العربية. وفي هذا السياق يرى أن علينا الآن أن نبحث في أبواب أخرى، تحت تعابير أخرى، على أدلة تقودنا إلى مسائل تهم الحرية وإن عبرت عن ذاتها بكلمات غير كلمة الحرية. علينا إذن أن نبحث عن أدلة أو رموز الحرية خارج الدولة أو ضد الحكومة". وقد وجدها في البداوة والعشيرة والتقوى

والتصوف. لذلك فالتجربة الإسلامية فيما يتعلق بمفهوم الحرية " أغنى بكثير مما يوحي به القاموس العربي الذي سجل استعمال الفقهاء والمتأدبين. يبقى السؤال الأساسي الذي حان طرحه: هل يوجد مفهوم من دون أي كلمة تدل عليه؟ أقصد إذا كانت البداوة والعشيرة والتقوى والتصوف تجارب في الحرية كما يراها العروي فلماذا لم تُسم حرية أو أي كلمة أخرى تدل على معناها؟ يجب أن أعترف في الحال أن الدليل اللغوي لا يضمن التفسير الصحيح أكثر مما يفعله الدليل غير اللغوي، وأكثر من ذلك أن بعض الدراسات الحديثة في العلوم الإدراكية تقدم أدلة على أن بعض الجوانب في نظرية العقل ليست لغوية. فضلا عن ذلك فقد سمى العروي هو نفسه البداوة والعشيرة والتقوى والتصوف أدلة ورموز الحرية خارج الدولة أو ضد الحكومة، وفهم هذه التجارب في الحرية كأدلة ورموز. لكن هذا غير كاف لتبرير الحرية بالمعنى الذي يجعل من الفرد لاجئا في صحراء أو خاضعا لإقامة جبرية بين عشيرة، أو هاربا من حالة تتجسد فيها الروابط والالتزامات والعمل والواجب في الحياة الاجتماعية، ليعيش علاقة مع ما هو خارجها.

4

هناك آراء جماعية في مفهوم الحرية تعرض في مناسبات ثقافية كالندوات. وفي إحدى الندوات ناقش أربعة عشر باحثا في الفلسفة فلسفة الحرية. ونشرت أعمالها في مجلد كبير. يبدأ المجلد بملخص تلفت النظر فيه هذه الفقرة " أما فيما يتعلق بالفعل "حرّر" فهو فعل رباعي، وهو فعل متعد له فاعل ومفعول، وليس لازما فعله وفاعله ومفعوله نفس الشيء، فإذا كان خماسيا "تحرّر" فإنه يصبح فعلا لازما، ويعني التحرر بفعل الضمير أي التحرر الذاتي وليس بفعل الغير. وهو المعنى الاشتقاقي نفسه للفظ "حر" أي الحرارة. فالحرية طاقة وحرارة، تبعث على الدفء والحركة والنشاط". ويبدو أن المفكر المصري حسن حنفي هو الذي كتب هذه الفقرة في الملخص لأنها وردت في الفقرة الثالثة من ورقته في الندوة. وكما نرى فهناك عدم دقة في تحليل أصل كلمة الحرية. فجذر كلمة الحريّة ليس (حرّر) بل (حرّ: ثلاثي مضعف) أي أن جذر كلمة الحرية ثلاثي وليس رباعيا، ومن الناحية الصرفية فالفعل (حرّر) ثلاثي مزيد بحرف واحد (التضعيف) وليس فعلا رباعيا. فضلا عن ذلك فالفعل تحرّر ليس فعلا خماسيا، بل ثلاثيا مزيدا بحرفين، ولا يقول النحويون بأن الفعل المتعدي ما تعدى إلى الفاعل والمفعول، بل ما تعدى إلى المفعول، وعن الفعل اللازم يقولون لازم لأنه لم يتعد إلى مفعول، أي لزم فاعله. وقد أفضت عدم دقة اللغة المستخدمة في تحليل بنية كلمة الحرية إلى عدم دقة الاستنتاجات. وبالرغم من أن الندوة عن فلسفة الحرية إلا أن اللغة لغة أدبية وليس لغة التحليل الفلسفي.

> التأثير الغربي في مطلع العصور الحديثة أعطى الحرية معنى جديدا.

وفي السياق ذاته تقول يمنى طريف الخولي "وبالعودة إلى المعنى اللغوي الذي هو الأساس، نجده في العربية قد أكد الخلوص من الاختلاط بالغير (ذهب حر، رملة حرة ...) ويمكن استنباط أن الحرية في العربية تعني الخلوص والأصل الأصيل الذي لا شبهة فيه، فلا مشاحنة في تطويعها فلسفيا فيعني مصطلح "الحرية" الفعل الأصيل في صدوره عن الذات، أي الخالص من جبر أو قسر، فتصبح الحرية الإنسان الخالص إنسانيته من خضوع لقهر أو غلبه أو سيادة تفسد صدور فعله عن ذاته، أو بعبارة أخرى الخالصة إنسانيته من أي حتمية. إن هذا ليسجل لعبقرية اللغة العربية، والحس العرب الإنساني والحضاري، إذ يفوح من معنى حر عندهم كل ما يؤكد النزوع الإنساني إلى اعتبار الحرية جماعا لقدس الأقداس الإنسانية". لكن الخولي لم تنتبه إلى (حر، حرة) فيما استشهدت به هو استعمال مجازي. فضلا عن ذلك فقد عممت الخولي معنى جزئيا للجذر اللغوي، وهذا المعنى لا يعبر عن الشروط التي تمكن من إدراجه تحت مفهوم الحرية، وإذا كان ذلك كذلك فلا يمكن أن نستنبط أن الحرية في العربية تعني الخلوص من الاختلاط. فحين نقول ذهب حر أو رملة حرة فنحن نسمي ونصف الذهب والرملة غير المختلطين بغيرهما. وإنه لمن الغرابة أن ينتج عن هذا أن يكون معنى الحرية خلوصا من القهر إلخ. ليس هذا تبكيتا بقدر ما هو تدقيق، فما تغفله الباحثة هو أنها تتحدث عن صفة وليس عن مفهوم الحرية الذي لا يشتق من الفعل، بل من الاسم. وقد ترتب على عدم الدقة في تحليل البنية الصرفية لكلمة الحرية أن تحولت لغة التحليل إلى لغة أدبية لا تشبه لغة التحليل الفلسفي. مرة أخرى أنبه إلى أن هذه الحكاية التي سأوردها ليست تبكيتا بل وصفا لهذه الندوة. يروي أنطون مقدسي أنه دعي إلى ندوة تقيمها الجمعية الفلسفية الأردنية، وبدأ يعمل، لكن حين أرسلوا إليه العناوين المقترحة للموضوعات ألغى مشاركته. يقول: " حين قرأتها شعرت بالخجل، مثل هذه العناوين لا يمكن أن تضعها جمعية فلسفية. وهذا ليس عمل أساتذة فلسفة. لماذا نريد أن نكذب على أنفسنا! لا توجد عندنا فلسفة ولا تيارات فلسفية فما فائدة الادعاء والتخليط! ". وهذا ما يمكن قوله عن هذه الندوة التي أقامتها الجمعية الفلسفية المصرية.

5

هناك اختلافات جوهرية بين هذه الدراسات، لكنني لن أهتم بهذه الاختلافات لأنها تخرج عن حدود موضوعي، وسأكتفي بما يمكن أن أستنتجه منها، ويمثل ما هو أساسي ونافع لموضوعي. فمن جهة أمكن لهذه الدراسات أن تتناول الحرية من عدة منظورات. الأول هو الفرد نفسه بصفته الفرد الحر، الذي يعي أنه حر، وهو منظور مقالة عزمي بشارة. الثاني هو الفرد نفسه، لكن يختلف عن المنظور الأول في كون الحرية تظهر في علاقاته مع الآخرين، وهو منظور دراسة عبدالله العروي. أما المنظور الثالث فهو المفهوم ذاته من دون الفرد سواء أكان واعيا أم في علاقاته وهو منظور دراسة روزنتال. من جهة الأخرى فلست معنيا بالحكم على ما إذا كانت إحدى الدراسات أدق من الأخرى، ولا الحكم على أن إحدى الدراسات أكثر موضوعية من الأخرى. فكل دراسة نظرت من منظور آخر. وكما يقول أوبنهايمر إن للباحثين حرية الاختيار، لكن لا مفر للباحثين من الرضوخ للحقيقة القائلة إن إنجاز بعض الأمور يوجب أن يهملوا بعضها الآخر. وبلغة الاصطلاحات، على الباحثين أن يقرّوا بأن معرفتهم محددة وليست شاملة على الإطلاق. فهناك دائما أمور كثيرة تفوت إدراكهم، ومعظمها لا يستطيعون الإحاطة بها، لأن عملية التعليم ذاتها، وعملية التنظيم والتصنيف وإيجاد معنى للأشياء والتوحيد بينها، ولأن القوة التي تمكننا من الحديث عن الأشياء... لأن كل ذلك يعني أن يترك الباحثون الكثير.

> العروي لم يثبت في بحثه واقع الحرية، بل أثبت طوبى الحرية

العدد 2846 - 06 فبراير - 2025

محمد زايد وإدريس جماع وأسماء أخرى.

أحمد الدويحي

(1)

قال ذات مرة، وفي أمسية كبيرة ومشهودة بالرياض، وكان يقرأ شعراً مع كبار من شعراء الحداثة، أحدهم الثبيتي رحمه الله، والآخر الصيخان، قال الألمعي:

لا نحب أحد.. غير هذا البلد!

فوقف أحد غلاة التشدد حينها، وسأله:

-من الذين لا تحبهم؟

رد بشجاعة: - ببساطة كل من يعتقد أني لا أحبه، فأنا لا أحبه!

كان عاليا ورفيعاً وشامخاً، فكراً وشعراً.

علاقتي بمحمد زايد الألمعي، تمتد في عمر الوقت والمعنى، أما ليلة رحيله، فقد حاصرني لسبب لا أعرفه، فأعدت تغريدة تتحدث عن حاله، وردت في مشاركة له في أمسية شعرية مؤخراً بأبها، اتصلت بالصديق أنور خليل، لعله يفيدني عن سؤالي، فقال حينها:

-رحمه الله

قلت بغرابة: -كيف؟

فرد بسؤال أكثر غرابة: -ألا تعلم بأنه رحل عن دنيانا رحمه الله البارحة؟

لم أكن قد شاهدت وسائل التواصل، ولم أكن أعلم عن خبر رحيله، لكني قبلت أن أتجرع الوجع، يمضي في شراييني رويداً رويداً ، وأفكر في اللحظات والليالي ، التي جمعتني بشاعر ومفكر وإنسان كبير جداً ، وأكتشف أننا من سنوات بعيدة لم نلتق ، وكنا نلتقي لما كنا شباباً ، ولست أعرف هل كبرنا ؟ أم أن غربة محمد زايد الألمعي ، وسفره الدائم فرق بيننا ، وهو على كل حال في حضوره وغيابه ، لا يمكن أن يغيب عن الذاكرة، فمثله يفرض حضوره مهما ، كانت الأسباب حتى في الغياب ولا أقول الرحيل..

تمتد صلتي بمحمد زايد مبكراً ، فكان أول من تلقف نتاجي السردي ، وقدمه لنادي أبها الأدبي ، ممثلا في مجموعتي الأولى البديل ، ولما رفضها غلاة التشدد ، بحجة أنها تنتمي إلى العالم السيريالي ، ولا يجب إلا أن ننتمي إليهم ، أرسل لي تقريرهم (السري) ليكون ، وصمة عار في وجوههم ، ثم أنه كان مقرراً أن يكون مديراً لأمسية سردية لي ، في نادي أبها لمواجهة هذا التيار ، لكنه تأخر وجاء في منتصف الأمسية ، ليتفضل الأستاذ محمد عبد الله الحميد رحمه الله رئيس النادي ويدير الأمسية ، ويجابه تياراً لم يكن لي حيلة ، بمواجهته بدون وجود محمد زايد الذي صنع تلك الفخاخ المؤجلة. وظل ملازماً لي ثلاثة أيام في حلي وترحالي في أبها حتى غادرتها.

ما الذي كان، يمكن أن أقوله عنه في يوم رحيله رحمه الله وغفر له؟ ، المؤكد أنه باق معي ، ويتمدد كالعادة في شرايين الوقت ، وأستحضره الآن، فالذكريات تنقاد كسحب سوداء ، ممطرة تهمي على الذاكرة ، وعالمه الشعري الذي لم يطبع ، وقرأت بأن وزير الثقافة وجه بجمعه وطباعته، ولست أعرف إلى أين وصلت مثل هذه الخطوة المهمة ؟ ومحمد زايد أكبر من أن أرثيه في حينه بكلمات عابرة ، وقبله رحل سلسلة من الأصدقاء العظام ، وسيأتي اليوم الذي سنرحل فيه ، ولن يبقى لنا إلا أعمالنا، إذا كانت خيراً فخير، وإذا كانت شراً فشر.

رحم الله محمد زايد وغفر له، واسكنه فسيح جناته، وهو القائل :

سأموت قليلاً
وستحزنون مؤقتاً
وبعدها ستحتفلون
وتتحدثون عن عمق سخريتي
وذكاء التافه من أقوالي
وسوف تتجاهلون القصائد التي أحببت
وتبررون أخطائي
والشعر العظيم
الذي لم أقله بعد!!

(2)

عندما ذهبوا بالشاعر السوداني "إدريس جمّاع" إلى لندن للعلاج، أُعجب بعيون ممرضته، وأطال النظر في عينيها ، فأخبرت مدير المستشفى بذلك، فأمرها بأن تلبس نظارة سوداء ، ففعلت ، وعندما جاءته نظر إليها جماع ، وأنشد يقول :

والسيف في الغمدِ لا تُخشَى مضاربُه ...
وسيفُ عينيكِ في الحالين بتّارُ!

وعندما ترجم هذا البيت للممرضة، بكت بشدة، وقد صُنف هذا البيت بأنه أبلغ بيت شعر في الغزل في الشعر العربي في العصر الحديث. وعندما سمع الأديب عباس محمود العقاد رحمه الله هذه الأبيات طرب لها، فسأل في دهشة وولع، عمن نثر هذه الأبيات دررا؟ فقالوا له شاعر سوداني اسمه إدريس جماع، فسأل أين هو الآن؟ فأجابوه: في مستشفى مصحة نفسية، لما أصابته قسوة الحياة بصلفها، فعزف عنها واختار الجنون، ليفرّ بخياله إلى دنيا أحبّ إليه من دنيانا، فقال: هذا مكانه دون أدنى شك، لأن من يُشعر بهذه العبقرية، فهو مجنون (كمجنون ليلى)، لعمري، إن هذا الكلام لا يقوله عاقل!

أما تجربتي مع العيون فتختلف تماما، وممرضتي اسمها (ملاك) وهي اسم على مسمى، جمالها، رقتها، شخصيتها، أربعون يوماً تعرضني للإشعاعي، فضربت معها وعداً، لتسمعني فيروز من جوالها، كلما خضعت للإشعاع كل يوم، وتصر بأن أكتب لها كل يوم بيت شعر مقابل ذلك، حاولت أن أقدم لها هدايا وروداً ، وشكولاتة ، وكتباً ، لكنها رفضت فاستسلمت لرغبتها ، وكتبت لها كلمات ، أرجو أن تليق بها :

أرى عينين سحرهما شعاع
وعشق القلب سر لا يذاع
ملاكٌ، أنت يا رسل السماء
ملاذٌ في أناملك الشفاء
شجن فيروز إذا غنت عتابا
حسبت الله يلهمني صوابا

ملاك، واصلت عرضي للإشعاعي، وظلت كل الزمن الذي بقيت فيه بين يديها وفية، تسمعني فيروز بلا طلب، لكنها صارت تغادر مكان الإشعاع فوراً، وتتركني بلا هوادة وحيداً، دون معرفة السبب ؟

صرت أبحلق في سقف الغرفة، وصوت فيروز وحده، ينقلني إلى عوالم وفضاء بعيد، وصارت الكلمات في فمي، بلا معنى، استجدي أي صدى لها من ملاك!

الذكرى الرابعة عشر لرحيل الشاعر الكبير:

محمد الثبيتي الذي يحملُ قلبَ طفل.

عبدالمحسن يوسف

1

ذات مساء، قبل سنواتٍ بعيدة، أخبرني زميلٌ لي في الجامعة – وكان مبتعثًا من اليمن – أنه في «ورطة»، قد تكون سببًا في تأجيل موعد تخرجه إلى فصلٍ دراسيٍّ آخر. عندما كان هذا الزميل يحدثني كنتُ أبصر دمعًا شفيفًا يلمع في عينيه. فتشتُ في ذاكرتي عن صديق يجيد الإنكليزية لمساعدة زميلنا وإخراجه من «ورطته»، فتذكرت الدكتور حامد بدوي – الصديق والناقد السوداني المرموق الذي كان يشاطرنا الكتابة في «أصداء الكلمة» الملحق الثقافي بـ«عكاظ» – وقد كان يقطن مكة المكرمة. وبما أنني أجهل منزله، فقد قررت أن نذهب إلى صديقنا الشاعر المبدع محمد الثبيتي الذي كان هو الآخر يقطن «أم القرى». وأملت عن طريقه الاهتداء إلى حامد بدوي. وصلنا إلى منزل الثبيتي الذي يقع في أحد الأحياء الشعبية البسيطة. لم يكن الوقتُ مبكرًا. ومع هذا لم نتردد في قرع الباب. خرج إلينا «أبو يوسف» هادئًا– كعادته – ولم نرَ على وجهه أثرًا لانزعاجٍ أو ضيقٍ مع أننا نصبح على يوم عمل!

بابتسامة عريضة استقبلنا وشرع يرحب بنا بودٍ كبير. فيما كان يصطحبنا إلى غرفة المكتبة، حدثته عن سبب مجيئنا في هذا الوقت المتأخر، وحين حاولت الاعتذار، قال لي بطيبته المعهودة: «بسيطة». وأضاف: «لا تحملوا همًا... سأتصل بحامد حالًا.. سيأتي وينهي الموضوع. ليس ثمة ما يدعو للقلق». والتفت إلى صديقي اليمني – الذي التقى به مرةً واحدة في بيت أحد الأصدقاء من قبل – وقال له، وهو يبتسم كما لو كان صديق عمره: «اطمئن. لن تخرج من هنا إلا وأمرك منقضٍ تمامًا»! غاب قليلًا، وعاد بالشاي.

في تلك الأيام لم نكن نعرف الهاتف الجوال. ولهذا أخذَ الثبيتي يتصل على هاتف حامد بدوي المنزلي. ولكنَّ حامدًا لم يرد. ازداد قلقنا. وحين أحس بذلك، وكان الوقت بعد منتصف الليل، قال: «لا تقلقوا، سأحضره، وإن كان تحت الأرض»!

شرع يتصل هنا وهناك. بعد وقتٍ ليس بالقليل عثر على حامد. وسمعناه يقول له: ثمة أمر مهم، لا يحتمل التأجيل. وأريدك في بيتي الآن».

دقائق وإذْ ببدوي بيننا. شرح له الثبيتي الموضوع. ومن فوره قام بمهمة الترجمة بسرعة كبيرة. وكلما أحس هذا الأخير بالتعب، حثه الثبيتي على إنجاز المهمة بكلماتٍ عذبة تنطوي على مرح وطيبة حتى أتى بدوي على جميع الأوراق. خرجنا من بيت الثبيتي مسرورين عند مطلع الفجر.

2

كان محمد الثبيتي يمتلك سيارة مهترئةً. مضت سنوات طويلة وهو يقود هذه السيارة المصابة بالشيخوخة! ولقد كان يزورنا دائمًا في «عكاظ»، وكنا نلتقيه في المساءات العذبة في بيت زميلنا محمد الطيب، أو في بيت صديقنا فايز أبا. وكان بعضنا يتندر متسائلًا «كيف لشاعر كبير مثل أبي يوسف أن يقود سيارةً كهذه؟». وكان بيننا من يحلو له عقد المقارنات بين وضع الثبيتي وأصغر لاعب كرة قدم.

الثبيتي كان يسمع تعليقاتنا تلك، ولكنه لم يكترث لها، بل كان يكتفي بابتسامة عريضة نظيفة كماء النبع!

ذات مساء وبعد سنوات طويلة، اعتدنا فيها على رؤية أبي يوسف مستقلًا سيارته المهترئة تلك، فوجئنا به يمتطي سيارة صغيرة جديدة. صحيح أنها لم تكن من طراز فارهٍ ولكنها كانت جديدة! صرخت به مداعبًا: «أصبحتَ برجوازيًا – «يا بوثبته» – هكذا اعتدنا على مناداته من دون تكلف! وبمرحٍ أيَّدَني معظمُ الأصدقاء. بيد أنه لم يرد على مزاحنا بكلمة. زميلنا محمد الطيب الذي كان يعرف «بئر الثبيتي وغطاءه» شرح لنا الموضوع بكلمات مقتصدة، قائلاً: «حينما رأى زاهد قدسي – المعلق الرياضي الشهير – حال سيارة محمد واهتراءها، اشترى له هذه السيارة ليدفع أقساطها على مهل، أي حين ميسرة!

تساءلنا: وما علاقة قدسي بالثبيتي؟ رَدَّ الطيب: إنه زميل محمد في تعليم مكة، بل هو رئيسه في العمل! جميعنا ثمَّنَ لهذا المعلق الرياضي النبيل موقفه الإنساني الرائع. وعلمنا، فيما بعد، أن لقدسي كثيرًا من المواقف البيضاء الناصعة مع صديقنا الشاعر الكبير، خصوصًا في الملمات. وما أكثر ملمات المثقف في المجتمعات العربية، التي تكترث بالأقدام ولا تحتفي بالرؤوس!

وتعليقًا على ذلك، قال أحدنا: نحن أهل الثقافة لا نملك غير الكلام، نحن سادة الكلام بامتياز بينما هناك آخرون ليس لهم علاقة بما نسميه الثقافة ولا بكلامنا الكبير ولا بتنظيرنا الطويل العريض، ومع هذا نجدهم يمتلكون حِسًا إنسانيًا رفيعًا، والأفعال لديهم تسبق الأقوال.

3

عندما كان الثبيتي يحس بأن قصيدته قد نضجت تمامًا داخله، يسارع إلى كتابتها على الورق. اعتاد أبو يوسف كتابة قصيدته بحبر أسود، على ورق أبيض غير مسطر، بخط جميل. ولا يفعل ذلك إلا بعد أن يكون قد اطمأن تمامًا إلى أنها في كامل زينتها وحسنها كما لو كانت سيدة فاتنة! حين نطلب منه إلقاء قصيدة له – جديدة كانت أو قديمة – فإنه يلقيها من الذاكرة مباشرة. ولا يستجيب لمطلبنا إلا إذا كان رائقًا... إذا لم ترق له الجلسة والناس فإنه يكتفي بقراءة مقطع أو مقطعين... ثم يتوقف ولا يكمل أبدًا مهما كان إلحاحنا. وليس بوسع أحد – مهما كان مقرَّبًا منه – أن يقنعه بما ليس هو مقتنعًا به!

وأذكر – هنا – أن محمد الثبيتي لم يحضر «أمسية الباحة» في الثمانينات، التي كان من المقرر أن يكون ثالثنا. (علي الدميني وأنا). وحين سارع البعض إلى إلقاء اللوم على الثبيتي، قائلًا: إن غيابه لم يكن مبررًا! تصدى لهم الصديق محمد الطيب قائلًا: «أنتم تعرفون جيدًا أبا يوسف، إنه ليس معنيًا كثيرًا بهذه المناسبات، إنه يجد نفسه في جلسةٍ بسيطةٍ مفضلًا إياها على أمسيةٍ صاخبة»!

4

في كثير من الجلسات واللقاءات لم يحدث أن رأيت محمد الثبيتي غاضبًا.. وهو في أحاديثه مع الآخرين – أيًا كانوا – لم يكن يعرف القسوة البتة! كان يحمل قلبَ طفل، وروح قدّيس. لم أره يومًا محتدًا، وفي الجلسات المحتشدة، العامرة بالأصدقاء، كان كثير من هؤلاء يثيرون عديدًا من القضايا، وكانوا يشعلون حولها نقاشًا طويلًا عريضًا صاخبًا محتدمًا، حد الأصوات كانت تتداخل وتهدر عاليةً كالأمواج، وكان يسود تلك الحوارات كثيرٌ من الغضب والسخط والمزايدات أيضًا. في تلك الأثناء كان محمد يلوذ بالصمت، خصوصًا حين لا يعجبه الكلام الذي يدور أو النقاش الذي يحتدم. فهو لم يكن شغوفًا بالتنظير، ولم يكن يميل إلى الجدال أو الثرثرة مطلقًا.

5

عرفتُ محمد الثبيتي في الثمانينات الميلادية. كنتُ طالبًا في الجامعة، ومحررًا بصحيفة «عكاظ» وتحديدًا في القسم الثقافي – كنت أنتهز فرصة زيارته لنا في القسم وأعرض عليه نصي الجديد كي يبدي فيه رأيًا. ومع أنه

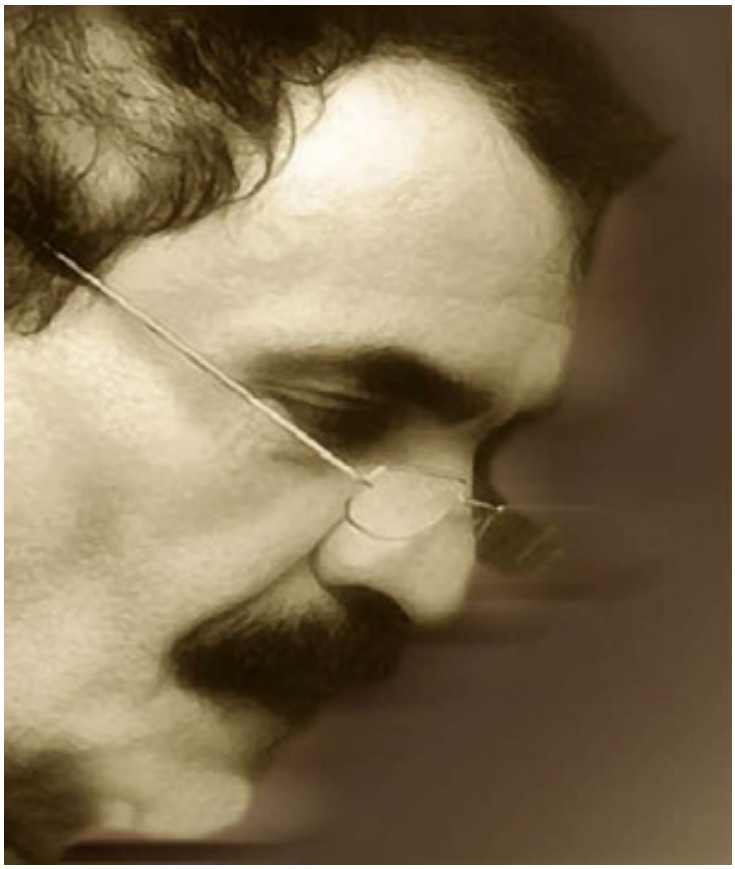

كان قد كتب «التضاريس» و«التغريبة»، وهما علامتان بارزتان في المشهد الشعري الحديث في بلادنا. إلا أنه لم يكن يمارس عليَّ – كما لم يكن يمارس على سواي من الشعراء والكتاب الواعدين – أي نوع من الأستاذية أو الوصاية. كان يكتفي بقراءة النص بهدوء، ورغم أن النص قد يكون متواضعًا إلا أنه يقول مرددًا: «جميل»، «جميل»! من دون أن يستعرض عضلاته أبدًا. ولم يكن ليجرح أحدنا بكلمة، أو بملاحظة. ولم يكن يعمد إلى تغيير أو تبديل أي كلمة في النص الذي يعرضه عليه. كان يكتفي بالتشجيع الهادئ، وكان – وهذا هو الأهم – يفسح لنا المجال لاستعارة أجمل الكتب من مكتبته الغنية بأرغفة الضوء وأقمار الجمال.

6

لقد كانت قصائد الثبيتي مؤثرةً. ولقد تركت بصمتها على متلقيها... وجرت على ألسنة الناس بالسهولة التي نجدها في إلقاء «تحية الصباح» على من نحب ونهوى.. مقتطفات كثيرة من قصائده كنا – (كما كان سوانا يفعل) نرددها بحب، كما لو كانت تميمةً ضد التفاهة والعتمة والغباء..

مثلاً، إذا وجد أحدنا أنه عاجزٌ عن قراءة «وجهٍ» من الوجوه التي يصادفها في حياته، يبادر إلى القول: «كيف أقرأ هذي الوجوه، وفي لغتي حجرٌ جاهلي؟!».

وإذا أراد أحدنا أن يعبّر عن «حالة» من القلق التي تنتابه فجأة، يبادر إلى القول: - «يأبى دمي أن يستريحْ / تشدُّهُ امرأةٌ.. وريحْ!». وإذا اكتشف أحدنا أن صديقه بدا متغيّرًا أو على غير عادته التي ألفها منه دائمًا سارع إلى نص الثبيتي متسائلًا: «صاحبي.. ما الذي غيَّرَكْ؟».

وإذا زارك أحدهم، فإنه يبادر إلى أن يطلب منك أن تصب له «القهوة المرة المستطابة»! مقتطفاً الكلام من «تغريبة» الثبيتي. مضيفًا «صُبَّ لنا وطنًا في الكؤوسْ / يديرُ الرؤوسْ». وإذا أراد أحدهم أن يعبر عن حال الإفلاس في حياته، أو في حال المجتمع، والأمة، يحتمي بقول الثبيتي: «زمني عاقرٌ.. قريتي أرملة». وثمة من يردد ساخرًا من المعتمين ونواياهم، رادًا عليهم بكلام الثبيتي وهو كلام جميل وعميق – متسائلًا:

«متى، متى كانت ليالي المدلجين خليلةً؟ ومتى.. متى كان الظلامُ صديقا؟».

بمعنى أن شعر الثبيتي استطاع، لفرط قربه من نبض الناس وأوجاعهم، أن يحطَّ على ألسنتهم – في مناسبات كثيرة ومواقف عديدة – كما تحط الطيور على الغصون الأنيقة.

* في ذكرى رحيل الشاعر الكبير.

محمد حبيبي*

«يزن حبيبي» يفاجئ الساحة الأدبية بـ«أحلام منسية»:

كتابات عصيَّة على التجنيس تعبّر عن روح جيل الألفية الثاني.

في "أحلام منسية" الكتاب الأول ليزن حبيبي الصادر مؤخرا عن ريادة للنشر والتوزيع، جدة 1446هـ. يكتب يزن مشاعره وبوحه وكأن الصفحات مرايا لداخله.

"قلب صغير" أول نصوص الكتاب يجسد تعاطي المؤلف الشاب يزن مع الكتابة التي ترصد المشاعر وفق عفويتها وطزاجتها دون رتوش كثيرة، فمثلما كتب واصفا "عندما فتح الحب الباب أول مرة تحول عالم الطفولة إلى مشهد مليء بالدهشة والتوتر الجميل" كذلك جاءت كتابات يزن عاكسة دخوله لعوالم الكتابة بتنوع يستعصي على التجنيس، ومحاولات التأطير المسبقة؟!

هل ما كتبه المؤلف الشاب يزن في "أحلام منسية" محاولات تقترب من قصيدة النثر، أم القصيدة المقفاة؟! أم القصص القصيرة جدا؟! أم التدوينات اليومية؟! هذا التنوع مما جعل من كتاباته عصية نوعا ما على التجنيس المنتظم تحت نوع كتابي واحد.

ففيما يقترب نص "قلب طفل" من قصيدة النثر، يقترب نص "وداع من علوّ الصمت" بعنوانه اللافت من القصة القصيرة، ويأتي نص "انكسار بعيد" قريبا من التدوينة اليومية، ويتخذ نص "خيبة أمل" محاكاة القصيدة المقفاة،

وهذه النصوص الأربعة بالتنوع المشار إليه هي النصوص الأولى في الكتاب!!

وكأن مزج النصوص المتنوعة أجناسيا منذ بداية الكتاب، يتخذ وضعية تقول للقارئ منذ البداية: إن المؤلف لن يخضع كتاباته لجنس واحد، فهل حدث هذا عن قصد؟! أم أن ذلك يعكس مصادفات المراوحة بين كافة الأشكال الكتابة بحثا عن الذات؟! كما هو الحال مع الكتاب الأول؟!

من حيث عوالم الكتابة في "أحلام منسية" جسد المؤلف في كلمة الغلاف الخلفي تنوعها بقوله: "ستجد في الكتاب من التناقضات مالم يعد ومالم يحص، ستجد خيالا، ستجد الحب، ستجد الشوق، ولكنك لن تجدني، ستبحث بين السطور عن ملامحي، عن صوتي، عن شيء مني... لكنك لن تصل إلا لظلال عابرة، حروف باهتة، تلامس الحقيقة دون أن تمسّها، كل ما ستقرأه هنا ليس إلا بقايا مني..."

تتجلى في "أحلام منسية" خيبات الأمل في الحب، ومحاولة التعافي منها بكتابة يحاول من خلالها المؤلف أن يمحو ما علق بروحه من آثار أفقدته الأمل:" لم أعد قويا، لقد هزمت في كل المعارك، سأترك المعركة بكل ما فيها، سأترك الريشة تنتصر، وسأترك الألوان تتراقص فرحا..."

استخدم المؤلف في "أحلام منسية" تمازج أشكال التعبير، مستعيرا من الفن التشكيلي رؤى الألوان: "سأعطي اللوحة حقها، سأسمح للألوان بالتعبير عن آلامي، وكل لون سيمثل جزءا مني: أزرق الحزن، وأحمر الشغف، وأخضر الأمل الذي يحاول الظهور بين السطور، فليست المعارك دائما انتصارات، بل أحيانا، الاستسلام هو القوة، وترك الألوان تعبر عن قصة رحلتي نحو الأمل المفقود"

وعلى الرغم من أن ثيمة الحب وخيبة الأمل فيه تمثل محورا يتكرر في عدد من النصوص إلا أن المؤلف ينجح في

3 نصوص لـ يزن حبيبي

رحيل بلا أثر (1)

أما أنا، سوف أتراجع وأشعرك باليأس
سأختبئ في الظلال كحلم خافت الأنفاس
سأرحل عنك خطوةً خطوة، دون صوت أو أثر
كأنني لم أكن يوما في قلبك، ولم يكن لي مقر
سأترك خلفي صمتا يعانقك ببرود
سأمنحك غيابًا كالضباب، كثيفا بلا حدود
فحين تبحث عني في زوايا الذكريات
لن تجد إلا الفراغ، وأصداء العبارات
لا تتوقع مني عودةً بعد الرحيل
فأنا كريح مرت، بلا وعد ولا دليل
سأدعك تتعلم كيف يكون الفقد صديقًا
وكيف يصبح الشوق سرابًا، طويلا، عتيقا.

لن تجدني (2)

لن تجدني، لن أجازف بالسفينة من أجلك
لا بحر يغويني، ولا رياح تأسرني لأهيم نحوك
قد آن لي أن أمسك بالدفة وحدي
أرسم طريقًا لا تضله أمانيك
تركتُ المرسى، وودعت الشاطئ
لن أعود لدوامة الحنين، ولا أمواج الأحلام
سأبحر في صمت، بلا صوت يردد اسمك
في أفق بعيد، حيث أجد نفسي وأمضي بلا انتظار

سفر دون وداع (3)

سافرت ولم أودعه
تركت خلفي ظله على عتبة اللقاء
كأنني أخشى أن ينكسر قلبي أكثر
لو التفتُّ إليه للحظة وداع
حملت معي ذكراه في حقائبي
صوت ضحكاته، ونظراته الحنونة
ولكنني مضيت دون أن ألتفت
خشية أن تخونني قدماي وتعود
كان الوداع ثقيلا على القلب
فآثرت الصمت على كلمات الوداع
وتركته يحيا في مكانه.

إظهار هذه الثيمة بأكثر شكل داخل لعبة الكتابة، فمرة يستخدم لغة الألوان وفرشاة الرسم، ومرات يعود إلى مخزن الذكرى ويصبح، على سبيل المثال، مجرد تذكر هدية قديمة "سوار معصم" شرارة إشعال النص وقالبه.. وتصبح في نص آخر قطرات مطر عابرة بطريق الجامعة مفتاحا لاشتعال الكتابة.

ففي نص "سوار من الماضي" يبدأ النص وكأنه إجابة على سؤال: "نعم أتذكر أول الهدايا وآخرها، نعم، أتذكر ذلك السوار، من المؤسف أنني لا زلت أحتفظ به، رغم أنه لم يعد يربطني بك أي أثر!! كان يلمع في يدي كنجمة في السماء... لكنه الآن أصبح مجرد ذكرى! يؤلمني كلما لمسته"

وفي نص "تحت زخات المطر" يبدأ وكأنه بداية لتدوينة يومية: "الساعة السادسة والنصف صباحا، الطريق للجامعة، والمطر بدأ للتو، كل شيء حولي يشير للإيجابية، بينما أنا أفكر: ماذا لو كنت بجانبي حينها؟ تتراقص حبات المطر على زجاج النافذة، كأنها تحتفل بحياتي الجديدة...الأشجار تتلألأ بالندى، والشمس تخرج خجلى من وراء الغيوم..."

ومن حيث أدوات الكتابة فأحلام منسية، لا تعوزها الصورة المجازية المركبة ولا التخييل فقلب الكاتب ينكسر وينكسر أكثر، والعتبة ليست للباب، وإنما للقاء،

وهو لا ترك نفسه، وإنما يترك ظل من يودعه خلفه على عتبة اللقاء: "سافرت ولم أودعه، تركت خلفي ظله على عتبة اللقاء، كأنني أخشى أن ينكسر قلبي أكثر... حملت معي ذكراه في حقائبي... كصورة أخيرة لا تمحوها المسافات".

وإذا ما تساءلنا ما الذي تعنيه الكتابة ذاتها لهذا المؤلف الشاب؛ فإننا سنجد الإجابة أنها أصبحت وجودا لكل ما يفتقده وعالما ينغمس فيه طويلا: "أنت لا تعلم مقدار الوقت الذي أقضيه وأنا أكتب عنك، كم ليال أمضيها أبحث عنك بين الحروف... كل كلمة تُكتب تجرحني وتشفيني، وكل سطر يرويني، لكنه يتركني عطشانا... أكتبك وكأنك قصيدة أعيشها، ولا أستطيع نسيانها".

قراءة كتاب "أحلام منسية" ليزن حبيبي تفتح أعين القارئ على عوالم الكتابة الشابة، بتطلعاتها وآمالها، وحبها، وخيبتها، وانكسارها، وتعلقها بالأمل، وعثورها على ذاتها في الكتابة بوصفها مرايا للروح، أو هي بلغة هذا الجيل عبارة عن لقطات "سيلفي" للحظات متفرقة من عمر شاب، قرر أن يخوض عالم الكتابة بعيدا كل وصفات وأشكال الكتابة المسبقة الجاهزة.

يزن حبيبي شاب في عمر الثلاث والعشرين سنة بالسنة الأخيرة من الدراسة الجامعية، يمثل الجيل الشاب مواليد ما بعد الألفية الثانية قرر أن يصدر كتاب "أحلام منسية" على طريقته بكل عصامية واستقلال، دون أن يستعين بأحد، أو مؤسسة ثقافية، لا على صعيد الاستشارات الكتابية، ولا على صعيد دعمه المادي لتكاليف طباعة كتابه، هكذا قرر وهكذا سكب روحه ومشاعره بكل عفوية وتلقائية، ليفاجئنا جميعا بـ "أحلام منسية" بين دفتي كتاب.

.....

*شاعر وناقد

تساؤلات حول انخفاض التفاعل مع التراث الشعبي..

لماذا لم يفرض التراث نفسه على عالمنا اليوم؟

أمل الحسين

كثيرة النداءات التي توجه لحفظ التراث خوفاً من اندثاره، وهذه النداءات موجودة منذ سنوات طويلة، قد يكون ما اختلف عن السنوات الماضية هو وجود جهات رسمية لديها مشاريع فعلية لحفظ التراث، وهذا بحد ذاته ممتاز؛ فما كان بالأمس مطلبا أصبح اليوم واقعا، ورغم أن هذا الطلب أصبح واقعاً إلا أن النداءات مازالت مستمرة، بل إن وجود جهات رسمية تهتم بجمع التراث جعل الرؤية أوضح لنوع التراث المرغوب في الحياة العامة، فما تقوم به الجهات من تجميع وتوثيق يبقى داخل الجهة ولمن يبحث عنه من المهتمين، وهنا أوضح أن المطالبات لإحياء التراث حتى يكون موجوداً في حياتنا الفنية والثقافة والاجتماعية وليس مدونا فقط ، وبسبب هذه المطالبات التي أعتبر نفسي أحد المطالبين بها حاولت أن أقرأ الوضع العام في التعامل مع التراث/الشعبي، لأني أراه يعتمد على مزاج الفرد وميوله ، وذلك قياساً على ما نراه من أعمال فردية لنشر الأعمال التراثية/ الشعبية في شبكات التواصل الاجتماعي ، ولن أقول جهود ، فالفاعل لم ينشرها لإحساسه أنه يقوم بعمل رسمي أو واجب ، بل لحبه لما ينشر .

سوف أركز هنا على الأغاني والحكايات الشعبية، فمع مرور السنوات وازدياد وسائل النشر زادت الحركة لإظهار كل شخص ما يحب، وكون أنه مازالت هناك نداءات لإحياء التراث / الشعبي فمعنى ذلك أن هذه الحركة الفردية في النشر لم تسد الاحتياج المطلوب للمهتمين.

أعتقد أن هذا القصور يحتاج لبحث ودراسة ، فمن خلالهما سنعرف أنفسنا وليس ما نتمنى أن نكون أو نتصور ، فربما أن التراث / الشعبي ليس له قبول إلا لحظي ، في وقته فقط ، أو ربما ان التعاطي معه يقتصر فقط على السائد والشائع ، لأننا هنا نتعامل مع ميول الشخص التي تظهر وتعبر عن نفسها دون دعوة أو دعم ، فمثل هذه الميول علاوة على اعتمادها على الميل الفني تعتمد أيضاً على تراكم الذاكرة والوجدان اللذين يولدان شغف

> غياب المؤسسات الثقافية يترك تراثنا رهنا بشغف الشباب

المعرفة والتنقيب في تفاصيل ما تحب ، وسأقرب الأمر أكثر ، مثلاً هناك شباب في العشرينات يحبون فناناً معيناً مثال عبادي الجوهر ، فتجدهم يعرفون مجمل أغانيه حتى النادرة والمجهولة ، ويتتبعون جلساته التي تخطت بعضها أربعين سنة وينشرون هذه النوادر مع تعليقات فنية تختص بنغمة الوتر ، أو نبرة الصوت في مقطع مدته ثواني ، وأن كان تسجيل مرئي يقرأون إيماءات الوجه وتعابير العيون والتفاعل مع الجمهور وهكذا، الميول أخذ هؤلاء الشباب إلى أدق التفاصيل لفنانهم المفضل ، فهل هذا التتبع لأن الفنان عبادي يعيش بينهم اليوم ؟ لا أعتقد ذلك والدليل أنهم لم يكتفوا بالمتاح والمذاع من أعماله، بل لديهم أغان وجلسات ربما أن عبادي نفسه لا يتذكرها، إذن.. انتفى سبب الوجود والحضور.

مثال آخر، كوني محبة ومهتمة بالفن الشعبي أتعَرف على شخصيات كثيرة عبر شبكات التواصل نتشارك هذا الحب، وقد تفاجأت عندما تعرفت على أكثر من شخص من مواليد الألفية يعشقون فنانات شعبيات سعوديات منهن من غادرن الحياة، وهم مازالوا رضعاً أو في سنواتهم الأولى، وأولئك الفنانات حسب ما نعرفه لا تذاع لهن أغان ابداً في القنوات الرسمية، وليس لهن تسجيلات مرئية متاحة للجميع ، ومع هذا فإن لدى هؤلاء الشباب الصغار أرشيفاً كبيراً ورائعاً لا نجد نصفه عند الأجيال التي عاشت زمن الفنانات ، كيف حصل هذا ؟! بدافع الحب والشغف والمزاج.

في كل المقالات التي كتبتها عن التراث كنت أعتذر مسبقاً عن خطأ المعلومة إن حصل، أو لعدم إدراجها كاملة لعدم توفرها رغم بحثي المضني عن كثير من المعلومات بدافع الفضول ولكن لا أجدها ، لعدم

تدوين الناس لها ، وأنا هنا حديثي عن الناس وليس الجهات ، لأن تفاعل الناس هو الذي يخلق الجو العام ويشعرك بجود التراث حولك وسهولة الوصول لما تريد فهو حالة ملموسة ومنتشرة ، صحيح أنه يستحيل تغطية كل التراث ولم يطلب أحد ذلك ، حتى الدول التي يهتم أفرادها اهتماماً فردياً بتراثهم ، يشتكون ويخافون اندثار الذي لا يتم تداوله ، مثل شكوانا ، ولكن نسبة ما نفتقد أكبر، لماذا ؟ أرى أن في هذه الدول تكاتفاً عاطفياً ضمنياً في حب التراث ونشره ، فتجد أفراداً يكتبون في شبكات التواصل في مواضيع مختلفة تصب في الإرث الشعبي ، وتجد برامج تلفزيونية تفتح نقاشات معديها ومذيعيها المشبعين بتفاصيل تراثهم ، وتجد إنتاجا سمعيا (بودكاست) خاصا يدور حول الأعمال التراثية والإبحار فيه، وتشاهد أعمالا درامية تقص الحكايات الشعبية وتعرض أغاني التراث في سياق درامي جذاب ، هنا أصبح الأمر حالة عامة موجودة وملموسة وإن لم تغط كل التراث ، ولكن الأمور بطبيعتها تتوسع وتكبر ، فما لم يتم تغطيته بالأمس وأشبع بالنقاش سيذهب الشغوف للبحث عما لم يتم اكتشافه بعد .

كثيرا ما أسمع وأقرأ عن صناع دراما محليين يطلبون ترشيح قصص تراثية!! أكاد أصعق عندما أسمع أو أقرا مثل هذه المطالبات، هذا يعني أن المتحدث لا يعرف شيئاً في موضوع التراث والقصص والحكايات الشعبية! لماذا؟! المشكلة أنه في حالة ترشيح قصة ما في الغالب لن يستطيع تنفيذها كما ينبغي، لأن هذه الأعمال وغيرها تحتاج لمعرفة تراكمية.

عندما بدأ الاهتمام بالأغاني الشعبية القديمة وتم تجديدها وتوزيعها بشكل حديث، لاحظنا أن التركيز كان على عدد محدود جداً من الفنانين، رغم وجود عشرات من المطربين ومئات من الأغاني الرائعة، لماذا هذا بالتحديد؟! في ظني أن الأمر ليس فيه ضد أو مع أحد، ولكن التذوق الفني والمعرفة الطربية بسيطة وقاصرة، وهذا انعكس على الجمهور الذي لا يحمل ميول للأغاني الشعبية والتراثية، ولكنه قد يحب مجاراة بعض الأحداث الخاصة بهذا الجانب فلا تراه يتجاوز إلا ما قُدم له، وهذا ما يجعلنا نعيش في دوامة الترديد والتكرار لعدد محدود من الأغاني.

البودكاست السعودي، هذا المجال جعلني أفكر في أمر آخر قد يكون ساهم في عدم وجود التراث / الشعبي في الجو الثقافي العام وقلة إن لم تكن ندرة البودكاستات التي تعني بالتراث سواء القصة أو الأغنية. لا تجد بودكاست يناقش هذين

> التوثيق لا يكفي لحماية التراث من الاندثار

المجالين عن فهم ومعرفة وتذوق، قد يتم تقديم حلقة أو اثنتين، ولو كنت متابعا ستعرف أنها جاءت في سياق تنوع الحلقات ومجاراة ما يتردد في الأجواء العامة، فلو توفرت هذه البرامج المرئية والمسموعة بكثافة ومعرفة فنية وضيوف لم يتم استهلاكهم، وأسئلة مختلفة، لخُلقت حالة عامة منتعشة بالتراث .

يميل الإنتاج السمعي (البودكاست) الى أن يأخذ صبغة الثقافي، لذا يذهب لنقاش الأمور الثقافية، ومن الأمور المؤسفة أنه عندما تتابع بعضها تجد بساطة المذيع المعرفية والثقافية وأنه غير ملم بما يطرح إلا بطرف من المعلومات وأنه يعتمد على معرفة ضيفة واستراسله هو لملء زمن البرنامج، وأنا متأكدة أن من يقرأ هذا الكلام سيأتي في ذهنه عدد من أسماء البرامج الحوارية الخاصة ، إذا سلمنا بهذا الأمر وتم نجاح برنامج أو حلقات لمذيع ضعيف، فلماذا لا يتم تنفيذ حلقات عن التراث / الشعبي حتى وأن كان المذيع ضعيفا ويعتمد على الضيف ؟! هنا أعتقد أن الصيت والسمعة لبرنامج ثقافي أفضل من سمعة برنامج شعبي، واستشهد برد الدكتور سعد الصويان صاحب الجهود الملفتة والجبارة في جمع وتوثيق التراث عندما سُئل عن الصدامات التي واجهها أثناء جمعه للتراث: "تم وصمي بأنني إنسان شعبي في طريقة تفكيري وأسلوب حياتي ، وأن ما أقدمه لا يختلف عن برنامج البادية وما أشبهه من برامج توكل عادة لأشباه الأميين ، بالإضافة إلى أن الجانب الساخر من شخصيتي قد يعطي انطباعاً بأنني سطحي التفكير ، لأن الجد في ثقافتنا مرتبط بالتحذلق والتشدق " .

قد يقول قائل أنه في كل نشاط تراثي / شعبي يزدحم المكان بالزوار والتفاعل ونشر المقاطع عن النشاط، وهذا صحيح، ولكن كل هذا التفاعل ينتهي بنهاية النشاط، رغم أنه تم تقديم جرعة من التراث قابلة للاستمرار والتطوير ، وهنا ينطبق على النشاط التراثي ما قد ينطبق على غيره من الأنشطة التي ينتهي أثرها بنهاية مدة النشاط ، أي أن التفاعل كان لحظيا.

يقول الفنان عبادي الجوهر في لقاء قريب معه أنه لا يستخدم حالياً في التلحين سوى 30٪ من التراث السعودي، وأن ما يسمعه الآن من أغاني لا تشبهنا ولا تعكس تراثنا الزاخر! إذا كان القادرون على حفظ التراث وإحضاره لم يفعلوها في أعمالهم ما جعل فنانا مثل عبادي يستنكر هذا الأمر، فإن علينا أن نسأل: لماذا؟!

أختم بما بدأت به أنه لابد من عمل دراسات وأبحاث على تلقي الفرد واهتمامه، فالنداءات بحفظ التراث قد تحفظه في الورق والمكتبات، ولكن قد يختفي من الحياة العامة إلا في المناسبات ، فهو لا يبرز بالتوجيه والتلقين ولكن بالحب والرغبة ، عندما تنساق مشاعرك لا ارادياً خلف القصص والحكايات أو الايقاعات والأغاني وغيرها ، وآمل ألا يقول أحد إن الحياة تغيرت وأصبحت تغريبية ، فالحياة تغيرت على الجميع ولكن مازال هناك من يردد تراثه في حياته اليومية .

أساطير الابتكار.

رائد العيد

لا أميل إلى قراءة الكتب التي تخبرني بما أعرف، وإن كانت هذه نصيحة جورج أورويل، بأن نقرأ ما يُعزز معارفنا ويؤكدها، وإنما أميل إلى قراءة ما يزعزع معارفي، ويغربل ما استقر عندي، متفقًا مع نصيحة هيرمان هسه بأن الكتاب الذي لا يؤدي دور الفأس في أفكارنا لا يستحق القراءة.

هذا الكتاب من جنس ما أحب قراءته، فهو يُعيد النظر في ريادة الأعمال والتصورات الشائعة حولها، ويُفكك الأساطير المحكمة عنها، ويعود إلى أصول الحكايات والأخبار المتداولة عن أساطينها، ليُظهر ما خفي منها، ويسلط الضوء على الهامشي فيها.

يشرح أستاذ العلوم الإدارية بجامعة سانت-ايتيان، أنطوني غالوزو، ما يراه بلغ حد الأسطورة حول مصطلح ريادة الأعمال، من خلل سردية أبرز الشخصيات التي تُذكر عندما يُذكر المصطلح: ستيف جوبز، فيتحدث عن مكونات أسطورة رائد الأعمال من خلال الصورة الشخصية النموذجية لستيف جوبز، ويعود إلى ما قبله ليتلمس بواكير نشأة التصورات الأسطورية عن رائد الأعمال عبر التاريخ الأمريكي، وما أدّى إليه هذا التصور الأسطوري من تهميش وتغييب للعمال وسلاسل الإنتاج التي باتت غير مرئية، وكيف تعزز الحكومات هذه الأسطورة من خلال دعم انتشارها وتشجيع الناس عليها، ويختم الكتاب بأفتار الأسطورة الأخير إيلون ماسك وبدايات أسطرته.

يناقش الكتاب، على امتداد مئتي صفحة، مفاهيم مركزية يندر أن تغيب عند أي حديث عن ريادة الأعمال والابتكار، من أمثال قصة البدايات البسيطة والانطلاقة من الكراج إلى العالمية، والدور المنتظر من المبتكر في تغيير العالم نفاذ بصيرته، عن عبقرية المبتكر التي تقوده إلى الفرص النوعية، وكيف يقتدي موظفوه به دون إرادة منهم.

على طول الكتاب يناقش المؤلف التفرقة الشائعة بين "رائد الأعمال" و"رب العمل"، أو بين الريادي والرأسمالي، باعتبار المصطلح الأول يدل على المدح والإرادة والتأثير النوعي والعطاء النبيل، بينما يشير الآخر إلى الجشع والإدارة المتسلطة والعمل من أجل الذات، وهو ما يفسر تمسّك الأشخاص بمصطلح "رائد أعمال" وهربهم من "تاجر" أو "رجل أعمال" لما للمصطلحات من دلالات محمّلة، فرجل الأعمال يشغّل مرؤوسين ويتاجر ويضارب، أما رائد الأعمال فهو مبدع خلاق ملهم يترفع عن الاحتمالات الدنيئة للإنتاج والتبادل.

لا يسعى الكتاب إلى تقديم سردية مختلفة عن ريادة الأعمال، قدر سعيه إلى تفكيك السردية الحالية، وبيان تهافتها، وإخفائها الكثير من الحقائق التي تغير صورة الأشخاص في أذهاننا، وأن ما نظنه حالة مثالية وصاحب رسالة نبيلة ما هو إلا امتداد للأساليب التجارية البعيدة كل البعد عن استحضار الحس المجتمعي.

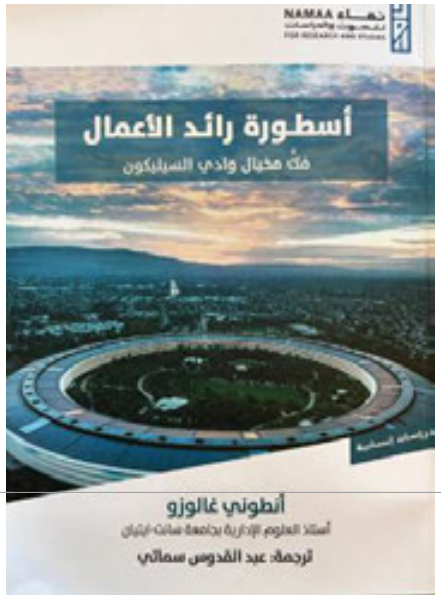

دائمًا ما يحضر الحديث عن وادي السيلكون وتجارب شركاته الناجحة ومحاولة تصدير بيئته المعززة للابتكار دون الالتفات للهنّات التي تختفي خلف الملاحم الأسطورية لرواد أعماله، وأمثال هذه الكتب التي تحكي الجانب الآخر من القصة توازن تصوراتنا وتوقعن طموحاتنا وآمالنا.

فيلم تركي محوره الإيقاع البطيء:

حكايات صامتة عن العزلة والزمن.

شهد العتيبي

في أعماق الشتاء التركي القارس، حيث تمتد الأناضول بجمود مغطى بالثلوج، يفتح فيلم "Winter Sleep" نافذة إلى عالم تتجاوز فيه السينما حدود السرد التقليدي. يقدم نوري بيلج جيلان عملاً يستند إلى تفاصيل الحياة اليومية، لكنه يحمل في طياته أسئلة عميقة عن الزمن، المكان، والصراعات الإنسانية التي تبدو وكأنها بلا نهاية.

ليست القصة أو الحبكة هي المحور، بل الإيقاع البطيء الذي يتسرب إلى روح المُشاهد كما يتسرب البرد عبر النوافذ المغلقة. داخل فندق ريفي منعزل، تتواجه الشخصيات مع ذاتها أكثر مما تتواجه مع بعضها. الكلمات في حواراتهم ليست مجرد أداة اتصال، بل مرآة تعكس الجروح العميقة التي خلفها الزمن، والخسارات التي صارت جزءاً لا يتجزأ من كيانهم.

المكان في الفيلم ليس مجرد خلفية، بل شخصية متكاملة الحضور. الأناضول، ببياضها الشاسع وصمتها الثقيل، تمثل امتداداً للحالة النفسية للشخصيات. الثلوج التي تغطي الأرض ليست فقط تعبيراً بصرياً عن البرودة، بل رمزاً للعزلة والانغلاق. تبدو الكهوف الحجرية والمنازل الريفية وكأنها متاحف تعج

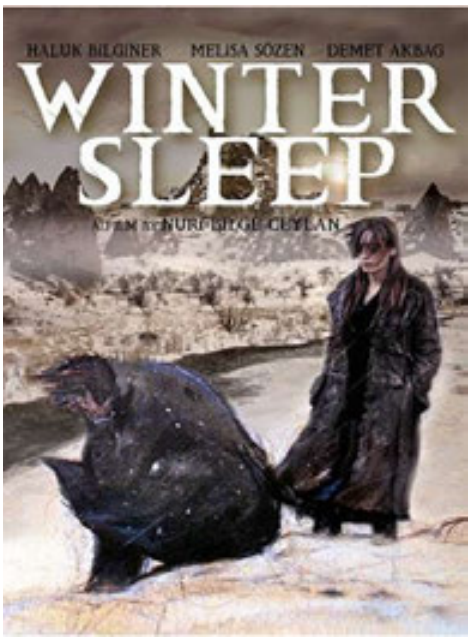

بالقصص غير المروية، حيث يختبئ الماضي خلف كل زاوية.

الزمن في "Winter Sleep" هو العدو الحقيقي. لا يتقدم الزمن كما في الأفلام المعتادة؛ بل يثقل المشاهد بنفس الإيقاع الذي يثقل الشخصيات. "عايدين"، الكاتب المسرحي المتقاعد، يعيش وهم السيطرة على حياته، لكنه في الواقع محاصر داخل حلقة من الرتابة والخسارات. لا شيء يتغير، سوى أن كل يوم يبدو أشبه باستمرار لليوم الذي قبله، وكل مواجهة تكشف عن تراكم جديد من الخيبة.

العلاقات بين الشخصيات ليست سوى انعكاسات لمآزق أعمق. التصادمات اليومية، التي تبدأ من تفاصيل بسيطة، تكشف عن فجوات واسعة لا تُسد. بين "عايدين" وزوجته "نهال"، يتجلى انعدام التفاهم في صمتهم أكثر مما يظهر في كلماتهم. حتى الحوار الذي يبدو مباشراً يحمل توتراً خفياً، حيث تُقال الأشياء التي لا تُقال مباشرة، وتُترك المسافات بين الجمل مفتوحة لتأويلات الروح.

التصوير هو لغة الفيلم الموازية للنص. الكادرات الطويلة والتفاصيل الدقيقة تُظهر رؤية سينمائية تأملية. كل لقطة، سواء كانت لشخص يجلس وحيداً في غرفة مضاءة بشمعة أو لمنظر ثلجي شاسع، تحمل معانٍ تتجاوز حدود الصورة. الإضاءة الطبيعية والظلال الدقيقة تمنح كل مشهد بعداً حياً، وكأن المُشاهد يختبر البرودة والعزلة ذاتها التي تعيشها الشخصيات.

"Winter Sleep" ليس فيلماً يمكن اختزاله بجملة أو تفسير محدد. إنه تجربة تتطلب الصبر والانتباه، حيث كل مشهد يدعو المُشاهد إلى التأمل في صمت الحياة وأثقال الزمن. ما يتركه الفيلم ليس إجابة، بل شعوراً يمتد إلى ما بعد الشاشة، حيث الأسئلة تتكرر مثل صدى في فضاء مفتوح لا نهائي.

النص الروائي ما بين السرد والمشهدية.

هشام السلمي

في عدد سابق من هذا الملحق، كتبت مقالاً أوضحت فيه أن النص الأدبي "الروائي" له القابلية إلى أن يتحول إلى فيلم سينمائي أو عرض مسرحي مشيراً في المقال نفسه الى فكرة مؤداها بتداخل الأجناس الأدبية في كثير من النصوص، ما فتح لنا المجال للبحث والتساؤل حول تأثير العرض المسرحي والسينمائي بشكل خاص، وتأثيره في الكتابة وإنتاج نص روائي أقرب ما يكون إلى العرض منه للقراءة، في محاولة إلى الاقتراب إلى المتلقي المنبهر بالمشهد البصري أكثر من المشهد المتخيل الذي يرافق القارئ.

وبما أن الرواية بناء سردي يتأسس على عناصر الرواية؛ إذ لا يمكن أن نتصور رواية ما دون نسيجها الثابت الذي تبنى عليه الرواية والمتحكم في إيقاعها وضبطها عبر الشخصيات والأحداث والزمان والحوار والحبكة في عملية ديناميكية للحكاية مستندة إلى التشكل الدلالي اللغوي المتمثل باللغة السردية كوسيلة لتحريك الأحداث وإكمال النقص الذي يفتقده القارئ بعرض التفاصيل، وخلق مشهد تخيلي يتولى الراوي التحكم في زمام العمل ككل ورسم صورة بانورامية مخططه لما يخدم المعنى المراد الوصول إليه معتمدا على اللغة الأدبية والأسلوب المختلف عن الأساليب الخطابية ليتحكم بسير الأحداث وفق سلسلة من المشاهد المتصلة.

المفارقة أن دعاة التجريب المنشغلين بإحداث التغيرات في المبنى الحكائي كلما ابتعدوا عن جنس أدبي اقتربوا من جنس أدبي آخر، ففي المسرح الملحمي سنجده مخالفاً للمسرح الأرسطي، والاستعانة بالحوار السردي المتميز بالاقتضاب؛ مما ساهم في تسريع الحدث، إضافة إلى توظيف المونولوج في الشرح والوصف عن طريق شخصية تتقمص دور الراوي العليم في تلخيص الأحداث ووصف الشخصيات بأبعادها الداخلية والخارجية ولعنا هنا نرى اقتراباً كبيراً إلى فن الرواية.

هذا الحال استثمره دعاة التجريب في الرواية حينما يتجه الكاتب إلى الحوار المكثف "المسرحي" ليدفع بالأحداث والإفصاح عما يريد الكاتب التعبير عنه والاستغناء عن كثير من التقنيات السردية واللجوء إلى السرد المتداخل "المعترض" الحاصل بين لحظات الحوارات مما قد يشكل لبساً لدى القارئ المنطلق من أفق توقع كلاسيكي، وعلى أن ما يكتب يُعد من أصعب أنواع التقنيات السردية كما يرى الناقد الفرنسي جيرار جينيت، إلا أنه أصبح أسلوباً دارجا ليتجاوز مرحلة التجريب إلى الاستقرار إلى حد ما.

وقد برع في هذا النمط الروائي التجريبي الكاتب البيروفي ماريو بارغاس يوسا في روايته الشهيرة بيتاليون والزائرات، والتي نقلها إلى اللغة العربية المترجم صالح علماني وسنذكر نموذجاً قصيراً يظهر فيه الحوار الطاغي في الرواية، ونكتشف السارد الضمني بين الحوارات، ومثالاً على المنهجية الكتابية في الرواية.

(لا شيء يا أماه لا شيء يا بوتشيتا

السارد: يربط بانتا حزام الأمان

إنني على ما يرام لم يحدث لي شيء، انتظر ها نحن نصل، لا بد أن هذا هو نهر الأمازون أليس كذلك؟

طوال هذه الأيام تبدو كأنك تحولت إلى أبله

السارد: تضع بوتشيتا النظارة الشمسية، وتخلع المعطف

لا تنطق بأي كلمة تحلم بعينين مفتوحتين.

أي جحيم هذا لم أرك متغيراً هكذا من قبل يا بانتا كنت قلقاً بعض الشيء من وجهتي الجديدة، لكن هذا انتهى.)

بقدر ما تحدثنا من وصف جانب من جوانب التجريب بتحول الرواية من التقنية السردية المتعارف عليها إلى رواية مشهدية "تلجأ إلى تقديم الشخصيات في حوار مباشر" بمعنى أن يتغلب الحوار على السرد، ولعل هاجس التجريب والخروج عن المألوف في الكتابة الروائية مدفوع بمزاحمة طغيان العرض المرئي من حيث الشكل أو المضمون كما هو الحاصل في المسلسلات والأفلام.

قد لا أعد أن الرواية المشهدية تعتبر خرقاً للحدود الصارمة الفاصلة في الرواية، بل محاولة بناء داخلي يعكس التجربة الداخلية للكاتب في إطار عام محتفظاً بالعناصر الأساسية للرواية وخرقاً لنمطها وطريقة عرضها، ومن جهة أخرى يعد الأسلوب السردي المهمة المعقدة والمربكة في بناء رواية تجريبية، وتمنع الالتباس لدى المتلقي المتعود على قراءة الروايات الكلاسيكية.

من السريالية إلى الصورة العميقة:

تحول اللغة والخيال في الشعر الحديث.

مريم المساوي*

الفوضى والتعقيد في مفاهيم اللغة تتحدى مفاهيمنا في ترويض الخيال اللغوي، ومنه بطبيعة الحال ينشأ تجدد فكري مع طبيعة التطور وهو ما يخلق نوعاً من الهوية اللغوية تحت عدة نطاقات أكثر تعقيدًا مما نتصور. كان الشعر التصويري العميق جزءًا من الشعر الجديد الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية ,ولا يشير العمق في الشعر التصويري العميق إلى محاولة ما للوصول إلى العمق السياسي أو الفلسفي للشعر، بل إلى اتجاه الرؤية بلغة (نبوية) من مبدأ النبأ الجديد وهو يشير إلى جوهر الشعر الذي يسبر مواطن الحس من أجل التعبير عن الوجودية و تحويلها الى واقع جديد, وعمق الصورة هو مقياس مدى قدرتها على توفير رابط بين العالمين الداخلي والخارجي , وتوجيه الصورة العميقة للشعر لتحويل العالم المدرك في اللغة وربط المدركات , ومن ثم الوحدات الأساسية للإدراك وانطباع الحواس في العقل كصورة بالإدراك المجسد .

يشير مصطلح "شعر الصورة العميقة" إلى القصائد التي أنتجتها مجموعة فضفاضة من الشعراء المنتشرين جغرافيًا عبر الولايات المتحدة تحديدًا على مدى فترة شملت معظم الستينيات الى أواخر السبعينيات وما ميز شعر الصورة العميقة عن أشكال الشعر المعاصرة الأخرى هو ان شعراء الصورة العميقة حاولوا تجنب الشعر الفلسفي المصقول للغاية لصالح الشعر الذي يعبر عن فوضى العالم النفسي.

ونظراً للأشكال المتعددة للفوضى النفسية فلا وجود لقصيدة صورية عميقة نموذجية ومع ذلك فإنه مثلاً يأتي وصف الليل في قصيدة الشاعر الأمريكي روبرت كيل" هذه الليلة" كوصف نموذجي للتداخل بين العالم الداخلي للنفس والعالم الخارجي و في هذه الحالة تم تغطية فكرة أو شعور الليل وتحويلها إلى شيء داخلي يمكن أن يوجد في الخارج لكنه لا يزال تجسيدًا مرتبكًا. وتستمد "هذه الليلة" حياتها من الحياة الداخلية للشاعر وتوفر نتيجة لذلك مدخلًا حيا عن طريق الليل والقصيدة إلى العالم الداخلي للمتحدث.

كان الشعراء الأفراد يكتبون قصائد يمكن تسميتها بشعر الصورة العميقة لسنوات، ولكن لم يكن من الممكن التعرف عليهم كمجموعة واضحة ولم يكن هناك حدث واحد يمثل نهاية شعر الصورة العميقة ولكن مع تقدم السبعينيات أصبح المصطلح أكثر انفتاحًا على المحاكاة الساخرة ولقي استنكارًا متزايدًا من النقاد الذين شعروا أن الأساليب والموضوعات والنغمات السابقة للشعر أصبحت سطحية ومبتذلة. عبر الشاعر روبرت بينسكي عن هذا الشعور في كتابه (حالة الشعر) الذي انتقد قصائد الصورة العميقة العشوائية والتي كانت في ذلك الوقت معيارًا في الكتب والمجلات المعاصرة، و على الرغم من أن هذا النقد كان بمثابة ضربة حاسمة لأولئك الذين ما زالوا يعتبرون أنفسهم شعراء صورة عميقة في أواخر السبعينيات فإنه لم يكن هناك بيان واحد معترف به يحدد شكل شعر الصورة العميقة التي تتبناها الحركة.

وبما أن الشعر التصويري العميق لم ينشأ لأسباب أيديولوجية أو برامجية فقد كان بإمكانه أن يتضمن بسهولة مجموعة محيرة من الأساليب والمحتوى، وحتى الأفراد، أصبح الشعراء شعراء صورة عميقة بالارتباط والتفكك ايضاً ونشأت المجموعات المتعددة خارج مفهوم الحركة الشعرية فأصبح اتجاه المجموعات وتحديد عضوية الحركة حتى في نقطة زمنية معينة أمرا بالغ الصعوبة.

و من المهم أن نلاحظ أن المجموعات كانت تتألف من شعراء منفصلين من الشعراء الذين تقاربت أفكارهم وكتاباتهم وأفكارهم ولم يكونوا أعضاء في مجموعة واحدة انقسمت بسبب خلافات محددة , كان لكل مجموعة مجلة خاصة بها لكن الشعراء في كل مجموعة كانوا يكتبون ويتحدثون ويساهمون بأعمال بعضهم البعض بانتظام , كانت أولى هذه المجموعات هي السريالية و من المهم أن نلاحظ أن المجموعات كانت تتألف من شعراء منفصلين ومجموعات من الشعراء الذين تقاربت أفكارهم وكتاباتهم وأفكارهم ولم يكونوا أعضاء في مجموعة واحدة انقسمت بسبب خلافات محددة , كان لكل مجموعة مجلة خاصة بها لكن الشعراء في كل مجموعة كانوا يكتبون ويتحدثون ويساهمون بأعمال بعضهم البعض بانتظام , كانت أولى هذه المجموعات هي السريالية الجديدة وفي مخططهم يُعَد شعر الصورة العميقة محاولة لجلب التجربة الشخصية بشكل محدد والتجربة الخارجية بشكلها العام إلى التواصل باستخدام الصورة النبوية , وقد أظهر شعرهم اعتقادًا رمزيًا بأن العالم الخفي يمكن إدراكه من خلال مظاهره الخارجية وأن الصورة التي توحد ما بين التجربتين الداخلية والخارجية يمكن العثور عليها داخل ملاحظات المرء الخاصة.

تشكلت بعد ذلك حركة للصورة العميقة للشعر من خلال مجموعة أخرى اكثر الماما من مبدأ السريالية , اذ وفر منتدى مركزي موحد للشعراء وتجاربهم مفهوم حركة الصورة العميقة , كانوا يقدمون قراءة نقدية بجانب النصوص الشعرية لكنها اكثر انتقائية من السابق والتي انقسمت بداخل العشوائية للتجربة وانتهجت مبدأ أن الصورة مرتبطة ارتباطًا بالمادة اللغوية ومتى ما تحركت الفكرة الشعرية المحسوسة من الداخل للخارج فإنه لابد لها من ضوابط لغوية كصفات النبأ , لقد شعرت هذه المجموعة بأن الشعراء المعاصرين كانوا غارقين في القواعد لدرجة أنهم لم يعودوا قادرين على إدراك قوة الفكر وهذا ما حسن من حركة الصورة العميقة للشعر ونبذ دخلاء محدثين يسيئون للتجربة .

وكجزء من اهتمام الصورة العميقة للشعر بالارتباط النفسي بالعقل، تأثر الشعر العميق بالصورة بشكل كبير بالمفكرين والكتاب والروحانيين وتعامل بجوهر القصيدة النبوية والتي مارسها اكثر "مجموعة الصورة الشعرية للسرياليين" التي قفزت اكثر لمواضيع الحرب والفلسفة , كانت حركة الصورة العميقة معاصرة تقريبًا للحرب واسقاطاتها العقلية وأصبحت متورطة في العديد من جوانبها اذ أدت الاحتجاجات والتغيرات الاجتماعية المحيطة بنهاية الحروب إلى تحويل ممارسة شعراء الصورة العميقة الى رواد بطرق تختلف من واحد إلى آخر , وبينما انتقل هؤلاء الشعراء إلى اتباع مساراتهم الأسلوبية والسياسية المتباينة ، تُرك الشعراء والشعراء المشتقون لمواصلة شعر الصورة العميقة , ومع انتهاء الحرب كانت هناك حاجة إلى نموذج جديد للمجتمعات لتحويل اللغة الى اكثر من نطاقها الممنهج الى شعراء ميتافيزيقيين وهي دلالة لقصيدة الشاعر تي اس اليوت (الشعراء الميتافيزيقيون) وتعني التأثيرات التي تؤكدها شهادة الشاعر نفسه في رسائل معاصرة ومقالات لاحقة عن الأدب وأن الشعر يمكن انتاجه من المشاعر المشتركة والاستخدامات غير الشائعة للغة والنبرة , وحيث ان المفهوم الميتافيزيقي كان من المرجح ان يدخل في السياقات الفلسفية اكثر منها في السياقات الأدبية وبالتالي الشعرية لكن محور التجدد مع المفهوم الجديد يأخذ المفهوم الى جذوره الأولى في الخلق ومن ثم تكوين واقع جديد متخيل , ويمثل قضية الخوف من كونه يفعل وبنفس الوقت لا يفعل او يغير شيئا وعلى هذا فإن السؤال حول ما يفعله الشعر الميتافيزيقي في الواقع هو ما يشغل انتباه إليوت إلى الحد الذي دفعه إلى صياغة مفهوم نقدي رئيسي من خلال تأملاته التي أطلق عليه اسم انفصال الحساسيات.

نُشرت مقالة إليوت عن الشعراء الميتافيزيقيين كمراجعة لمجموعة مختارة من الشعراء , كان إليوت يريد التأكيد على معارضته لملاحظته الخاصة بأن الشعر الميتافيزيقي كان منذ فترة طويلة مصطلحًا إما للإساءة أو السخرية الرافضة، حيث بدأ بالزعم بأنه من الصعب للغاية تحدي النوع الدقيق من الشعر الذي يشير إليه المصطلح ومن الصعب بنفس القدر تحديد ممارسيه, وهو ما جعل جماعات صورة الشعر العميقة ترى الأمر من خلال استهداف المفهوم وتجريده وتجديده من خلال المقارنة بالتكثيف في مجاز لغوي الى اقصى ما يمكن ان تصل به اللغة الى جذر يجمع العقلانية باللاعقلانية وجعلها مادة شعرية قابلة للتطبيق ولا تكون مفاجئة للقارئ والتي ربما تتسم بها مشاكل اللغة الميتافيزيقية وهي الغرور المفرط في اللغة والتي تضع ممارسيها يضعون قدمت واحدة في عالم ملاحقات الجسد التصويرية والقدم الأخرى في عالم الروح وهذه التجربة اللغوية ليست متاحة للجميع لتقديمها كمحور يريد التأثير بنوع حركته الجديدة ولكنها تتبع سمات لها نوع من التباين العنيف في توجهاته , ومع ترويض اللغة هنا فإنها تكون قابلة للتجديد بداخل نهج الشعر التصويري العميق وقد تكون مصدرا حيويا في اللغة ولها درجة من التباين في المواد الفكرية التي تتحد بفعل عمل عقل الشاعر وتكون موجودة في كل مكان في الشعر وهذا يعني في عموم الأمر أن هؤلاء الشعراء يجعلون من الجمع بين المتباينات جوهر كتاباتهم والإخلاص الذي يؤدي إلى تنوع الفكر والشعور فضلاً عن موسيقى اللغة و على هذا الأساس تكيف الشعر الميتافيزيقي في التوفيق بين هذين النقيضين من التعبير الشعري، الفكر والشعور، والقواعد النحوية والموسيقى اللغوية وبذلك تحقق التوازن بين الشعور والفكر وبين العقلانية النبوية والميتافيزيقيا اللاعقلانية في صورة الشعر العميقة .

*كاتبة ومترجمة.

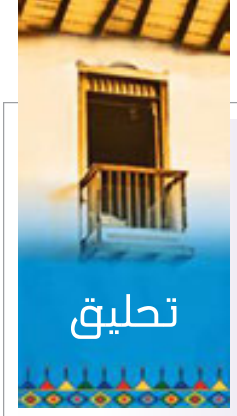

تحليق

العنوان لا يدل على المكتوب

فوزية الشنبري

بسبب عطل تقني في جهاز الأشعة المقطعية للدماغ وتشخيص خاطئ من قبل الطبيب "عاشت" الزاهدة جورجيا بيرد حياة كانت تظنها بعيدة ولم يحن وقتها بعد. تنسج خيالات وأحلاما مصورة ومكتوبة في مذكرتها الخاصة: "كتاب الاحتمالات ".

موظفة عادية في قسم المبيعات وفي قسم أدوات المطبخ تحديدا لإحدى أكبر شركات بيع التجزئة في لويزيانا. تقطع الوقت في ترتيب أمنياتها على لوح القَدَر تطبخها بالتأمل ورجاء المتعة..

بكت كثيرا عندما أبلغها الطبيب الشرس بأن أيامها معدودة وليست لأكثر من ثلاثة أسابيع بسبب اصابتها بمرض وراثي نادر يسمى "هنتنغتون".

لكنها قررت أن تعيش كل "الاحتمالات" وتشعر بمتعة ما فاتها. سحبت كل مدخراتها وأموال التقاعد وقررت الاستمتاع بإجازة أخيرة كمكافأة مقابل زهدها وصمتها والرضا الزائف الذي كانت تبديه لكل من حولها خوفا من فقد وظيفتها أو جرح مشاعرهم.

وفجأة قررت ألا تقرر شيئا، وألا تفكر في غير اللحظة، ولن يهمها رأي ولن تشعر بالحرج من ذاتها وألا يشغلها الغد.

سافرت لأبعد بلاد لم تخطر في مخيلتها، غامرت بلياقة روحها التواقة، قامرت، وتذوقت أطعمة جديدة بعد حمية طويلة، أحبت الناس وفُتنت في تفاصيل هبة الحياة، رقصت وغنّت مع الطيور والهواء والثلوج وكل الذين عرفتهم في مخيلتها، واستبدلت الاحتمالات بالحقائق.

ثم وقفت أمام المرآة بكامل زينتها، مهجتها تباهي تبرجها في ليلة غطت ثلوج التشيك مواقدها وسفوح جبالها وتجلت زينة السماء على لمعة الماء.

لطالما كانت الحياة زاهية والعالم رحب والوقت ملكنا أكثر مما تصورنا وحصرناه في عُلب.

فكانت وصيتها أن تُحرق جثتها ويضيع رمادها في أرجاء الكون على أن تكون حتى في مماتها وسط علبة التابوت.

أحمد إبراهيم يوسف

أيدي الظلام.

قصة قصيرة

قال لي:

كنت متكئاً في غرفتي الصغيرة محاطاً بالروايات والدواوين وكتب كثيرة بعضها على الأرض وبعضها فوق الأرفف.. وقريباً مني تتناثر أوراق مكتوبة وأخرى بيضاء، كنت أسجل أفكاري على الورق.

أفكار جريئة كنت موقناً أنها ستثير ضجة كبيرة حين نشرها. فجأة غمر الغرفة ظلام دامس. ظلام محا تفاصيل الأشياء.. وأصبحت المبصر الأعمى. أحملق في الظلام فلا أرى إلاّ السواد في كل زاوية.. لم أعد أرى كتبي ولا أوراقي. غرقت في ظلام لجّي، امتدت أيدي الظلام إلى رأسي. أحسست أن أصابعها تضغط على صدغي.... وأن لساني ينكمش إلى حلقي. عيناي تؤلماني.. نفسي يضيق... أسمع أصوات أطفال تأتي من بعيد. أصوات باكية. الأطفال يخافون الظلام.. مثلي. مرّ الزمن بطيئاً... فجأة رأيت ضياءً واهناً يطرق زجاج النافذة يحاول الدخول إلى الغرفة.. أحاول أن أفتح له نافذتي لكني لا أستطيع. قدماي جبنتا عن الحركة. كان الطريق إلى النافذة محتلاً بالسواد. والسير إليها مخاطرة كبيرة قد تكون نتيجتها السقوط المؤلم. صبرت على اغتصاب الظلام. كان شعوراً ثقيلاً على نفسي لكني

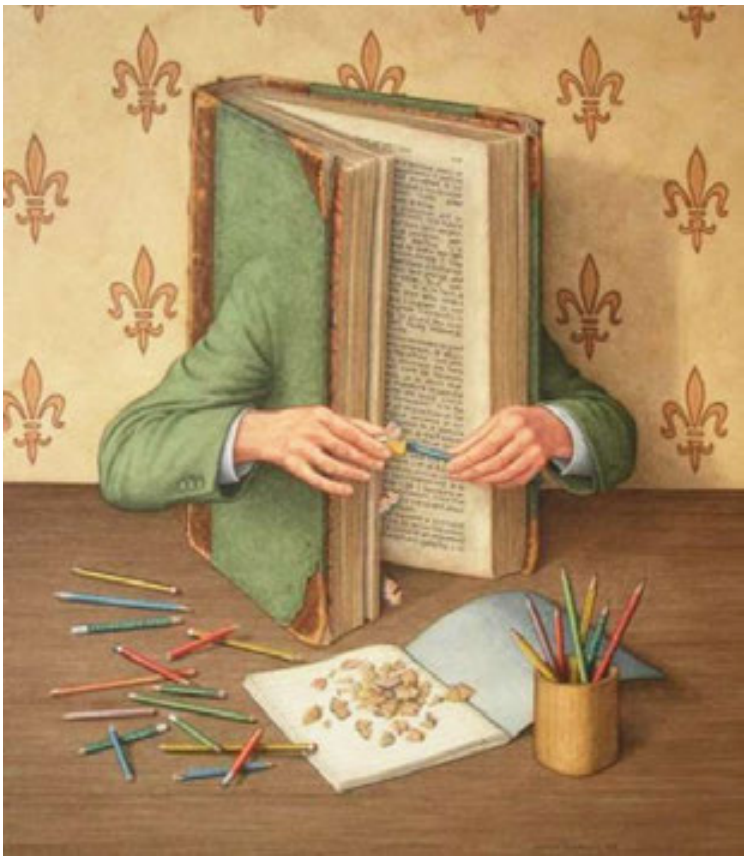

صبرت. حين عاد الضياء إلى الغرفة. نظرت إلى أوراقي.. كانت أسطرا كثيرة مطموسةً بالأسود. حاولت أن أكتب كلمات جديدة لم أستطع شعرت بالعجز كدت أبكي لكني سمعت الأطفال يضحكون مبتهجين بعودة النور (ذهب الليل.. طلع الفجر.. والعصفور صوصو) فخجلت من فعلي.

قصيدتان

منصور الجهني

ضحى كسول

ماذا تَرى هذه القطة الكسولة
القطة التي تلتحف العشب
وتنظر الى العالم بعينين نصف مغمضتين،
وأذنين مشدودتين مثل وتر
ماذا تسمع يا ترى؟

على جدار الهواء الثقيل
ماذا يمكن ان ترسم؟
ربما عند الظهيرة
تسيل الألوان،
تتسرب بين شقوق المدينة
وتبقى الوجوه مموهة على الجدار
بلا ملامح

ماذا تفعل بأغنية
باتت باردة في الفنجان من ليلة الأمس،
او أسئلة معلّقة على النافذة
مثل ستارة قديمة؟

الشجرة التي قطعت حكايتها عند المنتصف
لن تعود لتكملها في الليلة القادمة
مثل شهرزاد

وجهك يبدو مموها من خلف الزجاج
والشتاء ما زال بعيدا،
لماذا تقفين وحيدة،
تطرقين الباب ولا أحد؟

شتاء بعيد

يغادرني المقهى
يغادرني النهر
أبقى وحيدا
يتحول الكرسيّ الى صخرة
والنهر الى صحراء
والأشجار العالية التي عراها الشتاء
تصبح نخلا عاليا
لكن البلاد تبقى بعيدة..
والأهلُ والأصدقاء.

أشكالُ طرْقةِ البَاب.

نجوى العتيبي

الطَّرقاتُ التي لا تُشبِهكَ لا ألتفتُ إليها.

ستسألني حتما عن أشكال الطرقات الأخرى، وأجيبكَ بحدسي حين تقف خلف الباب؛ إذ يستحوذُ شَبهُكَ على المكان حتى ينعكس على التفاتي. لكنَّ الطَّرَقاتِ عموما مزعجةٌ أيا كانت... في الطرقة الأولى استئذان، وفي الثانية تأكيدُ يوشك التخلّي عن حيائه. في الثالثة إلحاحُ مبدئي، والرابعة إزعاجُ صِرف.

والمرة الخامسة في كتاب الله لها وضعها الخاص، أتذكَّرُها وتُضحِكُني قليلا، كأنها جواب محكومٌ بقبْضةٍ نافذة... وهناك طَرْقُ الماء، ما لا يتوقف عن القرْع، كاتصال الماضي بنا، كنهرٍ ضالّ، كوجهٍ بغيضٍ لا يكفّ عن المسألة... وما أصعب تحوُّل كل ذلك إلى الهواتف؛ حيث يتشبَّثُ المخذول هناك كالغريق، وصاحب الحاجة لا يكلّ... وأنا تعرفني، أو كما تعرفني! أهرب من بيتي، وأتباعد عن نفسي حين يزاحمني عليها أحدٌ، ولذا فررتُ إلى اللاشيء حتى يُفرغونني لي... أتلمَّسُ السكينةَ في أكثر الأوقات هجرا، آوي إلى المعتزَلات، وأتَنَسَّكُ بالخلوات بُغيةَ وُصُولِ خام... أقطعُ طريقهم إليّ بما تراه إجحافا لي ولك وللآخرين وللأشياء... هذه أنا، وهذا شبهي بنفسي، وهكذا ألتفتُ إليّ.

آنَ لنا الاعترافُ باستحلال وجهِ الصخب لأولئك الذين نعرفهم، ومن لا نعرف أيضا. توحّدوا تحت ألوية الاتصالات، شبكات المعلومات تغذي طرقاتهم على الأبواب طيلة الوقت، وأصواتُ الرنين تُضاعِفُ خطورةَ أقنعَتِهم. استعارَتْ حناجِرَهم، وأدمَتْ أُذنيّ بصوتٍ موحّدٍ يختصرهم جميعا...

تَوافُقُ الأشباهِ يرعبني، ما عدتُ أميّز وجها من وجوه الإزعاج السائل، وشَبَهُك بعيد عن ذلك... أشعر أحيانا بأنني لا أرى، أو لفرط بصري ضلّ عقلي. العقل هو من يرى والعينُ أداة، وقوائم الأصدقاء في كل نافذةٍ رقمية تصيبني بالرهاب، كلهم أصدقاء، هكذا ببساطة... أصدقاء ولا جدال، وبضغطة زرّ -ولو سهوًا- تنتفي علاقات وصداقات، بالبساطة ذاتها.

يفوتني الوقتُ لاستدراك ما أبطأ به فهمي، أتساءل عن المدة اللازمة التي يحتاجون إليها في جَمْع أوقاتهم الطويلة هكذا... كيف لا تنفرط حبّاتُ أرواحهم في هذا العالم؟! كيف يعودون إلى ذواتهم آخر اليوم؟! وحين يُأرجِحون أرجلهم بين اللحاف وطرف السرير ثم لا يسقط شيء منهم؛ أسائل نفسي عن الكيفية التي تمكّنهم من العيش هكذا بلا تخلٍّ... أستفهمُ عن انطراحهم في مناماتهم بهذا العمق، متمسّكين متشبّثين... يواصلون الطَّرْقَ على حيوات الآخرين، يجرُون خلفهم في الأحلام، ويكملون جريهم في اليوم الثاني... وأطراف أسرّتهم دافئة من مساعيهم كأنَّ أيامهم لا تنقضي.

أتساءل وقدماي تتأرجحان أيضا، أبحث عن أرض لا تُسقِطُني بأفكاري... وأرقبُ ما تساقط حتى أعرف موضع اختلافي عنهم... على طرف سريري أجلس كل ليلة، أبحث عن أجوبة تأوي معي حين أنام. اللحاف البارد رحم عقيم يُوقِف دورةَ الحياة، وما زلتُ أُدفئ قدمي بعد كل منام يعقِدُ لساني. مناماتي ليست خالية تماما، ثمة وجوه تحاول ملاحقتي فيها، أعرِفُ حياةً أخرى لم أقبض عليها بعد؛ يحاولون سلبي إياها، وهي اللي تبدأ حين أنام... حيث لا يطرق عليّ فيها أحدٌ لم أفتح له بابَ أحلامي، وأنظر له بعينين ورديّتين لا تلائم حياتي هذه التي تعرفها. هناك أقاتل أيضا، لئلا يُسرق الكُحل من مقلتي.

أشارك نفسي موقعي أحيانا، أودُّ رؤية موضع قدميّ لأطمئن لألف فكرة مجنونة تذكّرني بذاتي، أحسِبُ مسافاتٍ أخرى، أجمع ما أعرفه عني منذ زمن، ولم أهتدِ بعدُ إلى طريق الخروج. ولا شيء يدلّني عليّ.

رحلةُ أسلافي إلى الضلال رحلتي، لهم صحاريهم ولي صحرائي، أنا التائهة الآن بأكثر من طريق، خياراتي مطروحة لأنها معدومة سلفا، أعرف ما لا يعرفون ولم أنجُ بما عرفتُ، لعلي هلكت بما عرفتُ أكثر من هلاكي بجهلي، جهلهم الصافي ينقصني، ومعارفهم تتبعها وما أبعَدَني. لا تأكيدات بخصوص هذا الواقع السافر إلا إنه سافر جدا، ومع ذلك أبقى مرغمةً بوجهٍ لا أطيقُهُ، متّصلةً مثل البقية، متنصّلة بطرائقي كما يليق بي. يدي عاجزة عن الاحتفاظ بحق الردّ أغلب الوقت، فمن هو دون الباب في هذا العالم لا يملك سوى الاحتفاظ بإغلاق أُذنيه جيدا، لعلّ الطرقة حينها تكون كالعدم... وإنها أوهامُ من لا يريد البقاء متّصلا، تعرفني وتعرف شعاراتي، أكتُبُ كثيرا مما أنساه في حياتي هذه، لأنّ الحياة التي تبدأ حين أنامُ لا تعترف بما لا أطيقه هاهنا؛ في حياتي هذه التي تعرفها... كمعاني الطرقات، ووجوه وأعداد لا تخصّني، وأسئلة مزعجة متطفّلة لا تأتي بها طرقةٌ تشبهك؛ حيث تكونُ كأحلامي، كطرف خيط ثانٍ إلى حياتي الأخرى التي تبدأ حين أنام.

تطرقُ الباب، وأعرِفُ لحظةَ مجيئك جيدا من طرقتك، بانعكاسك على ما حولي، وحين تسيطر على المكان أشباهُكَ؛ إذ تتسرَّبُ من طرقتك على الباب، فكيف لا ألتفِتُ؟!

قصة قصيرة

فَرقَعةُ أصابع.

محمد الرياني

الساعةُ الثامنةُ والنصف ليلًا، مازالَ الليلُ في أوله، حركةُ السوقِ تشيرُ إلى ليلٍ مختلفٍ مع إجازةِ آخرِ الأسبوعِ وحلولِ الراحةِ من عناءِ العملِ، في هذا اليومِ عادَ منهكًا بعدَ مشوارٍ إلى المدينةِ لم يتجاوز الـ ٩٠ دقيقةً، المكوثُ في السيارةِ لفترةٍ طويلةٍ يرهقُ الأعصابَ والمفاصل، رمى نفسَه على السريرِ عند وصوله بعد أن علَّقَ ثوبَه على شمَّاعةِ الملابسِ القريبةِ من السرير، أقبلتِ الصغيرةُ كعادتِها لتحتضنه، عرفتْ أنَّ الإرهاقَ بادٍ عليه بالرغمِ من صغرِ سنها، قال لها فرقعي أصابعَ قدمي مقابلَ ريالٍ لكلِّ إصبع، فرحتْ كثيرًا ولكنَّها ظلتْ تنظرُ إلى أصابع قدميه الصلبة ونحوَ أصابع يدها الرطبةِ وهي تقارنُ بينهما، بدأتْ مستجمعةً قواها، لم يسمع فرقعة، قالت لقد انتهيتُ من القدم اليمنى، قال لها ولكنني لم أسمع صوتًا، اختلفا ثم اتفقا على النصف، وصلا إلى أنها ثلاثُ أصابع بثلاثةِ ريالات، بقيتِ القدمُ اليسرى، حاولتْ وحاولتْ ولم تفلح، تعبتْ كفهًا الصغيرةُ وهي تحرِّكُ أصابعَ قدمٍ قد جابتِ الفيافي والقفار، انتهتْ من القدم اليسرى، طلبتْ منه المقابلَ المادي، تريد أن تفرحَ في إجازةِ نهايةِ الأسبوع، نظرتْ إليه بعينين بريئتين وكأنها ترجوه أن يجزلَ لها المكافأة، قال لها ممازحًا لك ثلاثةُ ريالات، أرادتْ أن تنصرفَ وبين عينيها دموعٌ احتبسَ بعضها، نزعَ ورقةً خضراء من جيبه، قال لها تعالي واقتربي مني، فرقعي لي أصابعَ يدي، تنهدتْ وقالت لقد تعبتُ من فرقعةِ قدميك، قال لها أصابعُ يدي أسهلَ وهي ناعمةٌ مثلَ أصابع يديك، أمسكتْ بكفه، شمَّتْ ريحَ عطرٍ رشَّه للتوِّ كعادته إذا نزلَ من سيارته، رأتْ طرفَ الخمسين في جيبه، تغافلَ عنها ثم انتبه إليها ليقول لها : خذي الخمسين بدلًا عن الثلاثة ريالات، طارتْ من الفرح، أرادتْ أن تفرقعَ أصابعَ اليد الباقية فأمسكَ كفَّها وفرقعَ لها أصابعَ يدها برقَّة، أغمضَ عينيه من التعب، نامتْ إلى جواره والعملةُ الورقيةُ الخضراءُ في يدها، أطفأ نورَ غرفةِ النومِ وهو ممسكٌ بيدها قبل أن يغشاه النوم، استيقظتْ قبله في الصباح، وجدتْ ورقةً خضراءَ أخرى عند قدميها، شعرَ بيدٍ ناعمةٍ تمسكُ قدميه، فتحَ عينيه، التقتْ عيناه بعينيها، أشرقتِ الشمسُ وأشرقَ الحبُّ معها، لم تكن تعرف أنه يمازحها وأنها أغلى من كل شيء .

وحي المجاز.

عيادة بن خليل

على مرفأِ الإحساسِ مدّ ظِلالَهُ
وحاصر عطراً في الشعورِ فنالَهُ
وشبّك في الوجدانِ لحناً بفكرةٍ
وعبّدَ حرفاً ثمّ سارَ خلالَهُ
تحرّكَ من خلف الضلوعِ مسيرَةً
وصادفَ بدرًا واستراحَ جِيالَهُ
تلقيتُهُ مثلَ الحبيبِ إذا انثنى
تمايل غنجاً ثم حرّك شالَهُ
ومثلَ منامٍ فوقَ سُهدينِ عالقٍ
يرومُ لهُ الحزنان يبغي وِصالَهُ
أَسَلْتُ لهُ من مهجةِ الروحِ جدولاً
وروّيتُهُ حتى ارتويتُ زُلالَهُ
بعاطفةٍ كالبحرِ يمتدُّ باسماً
وفي العُمْقِ تخشى الفلسفاتُ سؤالَهُ
حنوناً أتى للمفرداتِ كوالدٍ
رأى قسوةَ الدنيا فضمّ عيالَهُ
وغمّسَهُم في القلبِ حتى تقاطروا
من الحُبِّ فاستلقى وهدّأَ بالَهُ
لَعَمرُكَ إنّ الشِّعرَ صوتٌ مُنَكّهٌ
إذا مالَ ركنُ الذوقِ شدّ حبالَهُ
يضيء المدى، يغري العصافيرَ صوتُهُ
يسامرُ فكرَ المنطويْ وخيالَهُ
أقامَ عروشَ الحُبِّ دونَ جحافلٍ
وصوّبَ نحوَ الحاقدين نبالَهُ
وخيّم في الإبداعِ وانسابَ فكرةً
تفوحُ سلاماً ثم صاغَ مقالَهُ
أحاسيسُنا أقلامُنا منهُ تنتشي
إذا اللّغوُ غطّانا أبانَ جمالَهُ

يجوبُ مدارَ الحُسْنِ في ظرفِ لمحةٍ
يحلّيه شرقاً كي يُذيبَ شَمالَهُ
هو الشعرُ يستسقيْ من الماءِ حكمةً
ويملأُ من لونِ الصباحِ سلالَهُ
هو الشعرُ ضمّ المستحيلَ لحزبِهِ
فأصبحَ عمّ المستحيلِ وخالَهُ
فإن شئتَ أنْ تدعو نجوماً من المدى
إليكَ، فحرِّضْ عبقراً ورجالَهُ

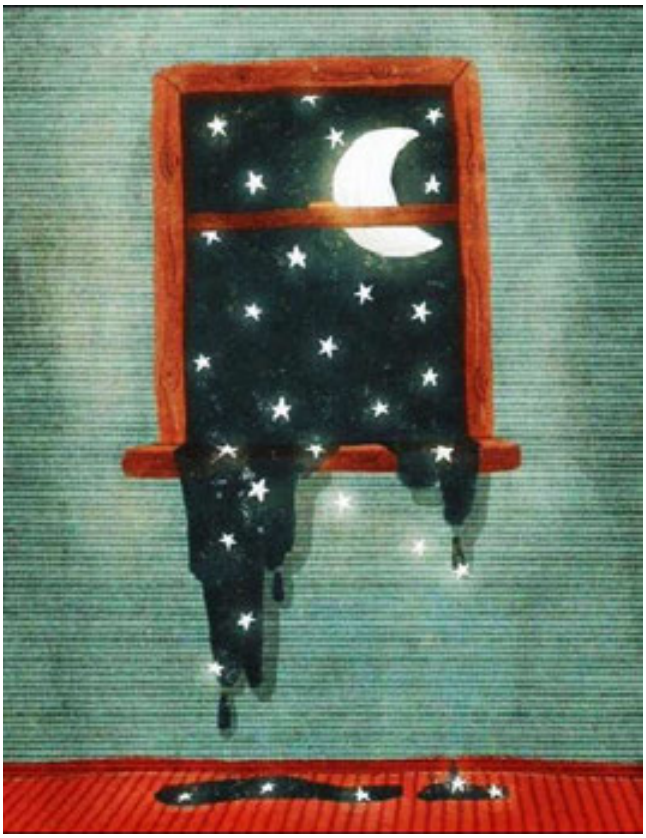

بعض يوم.

قصة قصيرة

حسين بن صبح الغامدي

تجاهلتُ جرس الباب الذي دق للتو، كنت مع عائلتي زوجتي واطفالي الثلاثة، انغمسنا في لحظات عائلية شيقة؛ كنتُ أصرفُ المخصص الشهري على أطفالي واضيف إليه المكافآت بناءً على معايير وضعتها وأمهم سابقا، لمحتُ في عيونِهم ترقبًا واندماجًا أثناء إعلان النتائج، تلذذتُ بتلك الحالة ولا أريدُ أحدًا يقطعُ تلك اللحظات الممتعة.

فجأة اتجهتُ إلى الباب لفتحه، جاء ذلك التصرف

بإيحاء من زوجتي ووجد قبولا في داخلي!

عندما وصلتُ إلى الباب وجدته مفتوحًا، لاحظتُ الآثار السيئة التي تركها عمّال الصيانة عند الباب، كمًا من المخلّفات كانوا يدوسونها بأقدامهم خلال عملهم، التصقتْ بالسيراميك وخلّفتْ منظرًا قبيحًا.

خرجتُ باحثا عن الذي قرع الجرس، ولم أشاهد أحدًا.

ناديت؛ من!

ثم بصوت عال؛ ولم يجب أحد!

لمحتُ بابي المنزلين المقابلين لمنزلِنا، السعيدين اللذين في نفس الدور؛ أحدهما كان بعد أن يتسلّمَ مرتّبه الشهري نقدا، يضعه في يدِ زوجته، مثلما هو تماما، حتى دون أن يعدّه، كان مؤمنا بها أيّما إيمان. وكانت في قمة الوفاء معه، حتى بعد وفاته عندما تزوجت من رجل غريب كانت كل بعد حين تعود إلى المنزل القديم لتتفقده.

والآخر الذي كان يدّعي ضرب زوجته مرة واحدة كل أسبوعين، ويعتقد أن هذا الادعاء سيرفع قيمته أمام جيرانه، كبر هو وزوجته وأصبحا وحيدين يجمعهما الود بعدما تزوج جميع ابنائه.

عدت إلى عائلتي لأخبرهم أنني لم أجد الذي قرع الجرس، لاحظت عدم وجود آثار لمخلّفات العمّال تلك، وكل شيئا كان نظيفا جدا. ولكن لم أجد عائلتي!

لا يوجد سوى باب واحد للخروج وكنت أمكثُ في مجلس الضيوف المجاور له كحارس أمن.

كيف خرجوا؟

أين ذهبوا؟!

بحثت في الصالة والغرف والمطبخ والبلكونة، ناديت بأعلى صوت ولم يجب أحد!

لا أعرف كيف عبر بهم الزمن وغادروا دون أن أراهم!

قصة قصيرة

تأويل

موضي العتيبي

ضجيج الأنوار تسقط على جسدي المتعب، كنت أعي ما حدث لكنني فقدت قدرتي على النهوض من سقوطي المدوي، رصاص طائش، صراخ أطفال، وبكاء الجارات اللواتي نزلن درجة من التعاطف حتى بكين على رأسي كميتة.

كنت أشير لهن بعينين شاحبتين، ثابتتي النظرة، أرى من خلالها معركة أمس، لأولئك الذين يبلعون السأم والسقم من البيوت القروية، تتضح صورة من يصوب سلاحه على جسدي، الذي تلذذ بقتلي دون علم لماذا قتلني، واستباح دمي؟

كنت أتنفس، في غيوبة من صور تحدق فيّ، وتعشعش في كلماتي، أمي الصورة الغائبة التي حضرت بكثافة في ترددي، سألتهم عن أمي، الميتة قبل خمس سنين، فرحوا بصحوتي، لكنني سمعتهن يرثين عقلي الذي قد سُلب، مسكينة فقدت عقلها، ألا تدري أن أمها قد ماتت منذ سنوات.

طعم الدم في فمي، يوفر عليّ أجوبة كثيرة، لكن من غريمي بالله، أقف بسرعة، فأترنح، دمي يسيل على فخذي، دون حياء رفعت ثوبي الملطخ بالدم، حياتي قد سُلبت، دمي ينشج فأمسك مكان الجرح وأمشي.

وصلتُ إلى البيت، كانت آثار معركة الشارع قد وصلت بيتنا، أُحدث نفسي أنه ربما شجار بين زوجين متخاصمين، بين عدو أجهله وشخص ربما ارتكب حماقة ما، أمي وأبي في أيام مضت لم يكونا متفاهمين، أنا الوحيدة التي ضعت في الحياد، غادرت أمي البيت، لكن موتها لم يكن لي به علم.

أبي استقال من عمله، هرب للمدينة دون أن يودعنا، في ليلة لا ضوء للقمر فيها، ووسط بكائي الحار، أدار ظهره وبيده مسبحته، كنت أتوسل إليه أن يعطيني إياه، قلت له "أعطني شيئًا من رائحة الابوة" سقطت دمعاتي، وتذكرتُ خرزات سبحته التي تناثرت في الأرض بعد فوات الأوان.

أجلسُ في الصالة، هناك من يدق بابي، دمي قد نشف، ضغطت على نفسي لأقوم وأفتح بابي، كانت جارتنا التي تربي تسع قطط، تطلب مني أكلا لتطعم حيواناتها، كنت أنظر لها باستغراب، من أين أتت بهذه الجرأة، أين عقلها، وهل تدري ما الذي حصل في قريتنا؟ سألتها قالت لا أدري، لكن قطط جائعة، فأقفلت الباب.

ليس حلمًا، أعي ما حدث بالضبط، سارقو الأحلام قد سطوا على أهلينا بعد أحلامنا، سرقوا متاعنا، طفولتنا، حولوا قريتنا لرماد، قضوا علينا برصاص غادر، حولوا جسدي لبقعة دم جافة بعد ذهابهم، يتموا ليلتهم التي حَلُم فيها الجميع بالأمل.

مجهول في قلبي.

أرجوان عبدالله*

"هذا الحدث المبهر معه هو جزء من الإجابة، يكشفه موقف لم أسمع أو أقرأ عن شبيهٍ له قط، وحدث لي معه. حيث يوجز هذا الموقف عمق تواصلي الروحي به."

"نعم، عبر هذا الحدث المذهل – وربما سيسجله التاريخ كأصدق حب وأطهر دموع عرفتها البشرية – حدث ما لا يصدق: تخيلوا أن يبكيك شخص يحبك بهذا القدر، فقط لأن فكرة غامضة راودته وهو وحيد في غرفته، مغلقة نوافذها وأبوابها، حيث باغته هذا الإدراك البسيط الذي يعلمه كل البشر: (نحن جميعًا راحلون). لكنه، ودون علمي، استحضر هذه الحقيقة بيقين مطلق، وتخيل مصيري ومصيرك، وأنني سأرحل ذات يوم، حتى ولو بعد عمر طويل. داهمه هذا الخاطر كأنه واقعٌ لا محالة، فوجد نفسه يغرق في صدمة مباغتة، لم يعد يرى فيها سوى وجهي وحدي."

"أطلق تلك العبرة المدوية في أعماقه بصمت، دون صوت، متسائلًا: كيف أفقدها؟ كيف يفقد العالم هذه الجوهرة المكنونة التي لا تُقدَّر بثمن – في نظره – وبهذه البساطة؟!"

"في تلك اللحظة، شعرت بشيء لا يمكن تفسيره. وكأن زلزالًا يجذبني إليه دون سابق إنذار. لا أعلم كيف، لكنني شعرت بانجذاب قسري نحوه. وصلت إلى صومعته المغلقة، تلك التي لا يسمح لأحد بدخولها إلا بإذنه، لكنني اقتحمتها دون تفكير، رغم أنني لم أفعل ذلك من قبل."

"وجدته متربعًا على سريره، في حالة صمت وتأمل عميق، كقديس في خلوته. جلست أمامه، وجهاً لوجه، مقلدةً جلسته. لم نتحدث، لم نسأل، فقط تأملني وتأملته. لحظات صامتة، ثم فجأة، انهمرت الدموع من عينيه وعيني في اللحظة ذاتها، دون أن نعرف لماذا. واصل تأمله لي بحزن عميق لم أفهمه حينها. وبعد دقائق، شعرنا براحة غريبة. مضيت في صمت إلى مكاني البعيد عنه، دون أن أفهم تمامًا ما حدث."

"لم أعلم سبب ذلك حتى بعد أشهر، حين حكى لي الحكاية بعد إلحاحي المتكرر عليه. كان ذهولي أكبر من أن أصفه، حتى اليوم... وحتى غدًا: كيف حدث هذا التداعي العجيب؟ كيف وصلني إحساسه عن بعد؟ كيف التقينا في هذه اللحظة بهذه الطريقة التي تعجز عن تفسيرها كل الكلمات؟

.....

*مقطع من كتاب بصدر قريبا بعنوان "مجهول في قلبي" للكاتبة الشابة أرجوان عبدالله، وهو تجربة غير مسبوقة، بدأته منذ سن التاسعة تحت عنوان "بوبي حبوبي"، قبل أن تقرر لاحقًا تغييره إلى اسم أكثر غموضًا وإثارة.

ما يميز هذا العمل ليس فقط محتواه، بل الفكرة الفريدة التي بني عليها، حيث يأتي النصف الثاني من الكتاب مغلقًا تمامًا بالشمع الأخضر – في إشارة إلى تشويق القارئ بدلًا من منعه، على عكس الشمع الأحمر الذي يرمز للمنع والتحذير. ويترك للقارئ حرية القرار: هل يقاوم الفضول أم يفتح الفصل الثاني ليكشف سر المجهول.

ما بين فجوتين.

أسماء العبيد

تلك الفجوة العظيمة ما بين تراثنا الشعري الذي طالما ملأت معانيه قلوبنا مشاعر كثيفة ما بين فخر وعزة حينا وأسى ومواجع أحيانا، وما بين العلم الحديث الذي عصف بكل مفاهيمنا وأعادنا إلى نقطة الصفر أو كاد بتفسيراته المتجردة، هي فجوة مهولة حقا.

فحين ترى المهلهل رمزا للبطل الوفي لدماء أخيه المفاخر ببطولاته رغم جراحه حين يهتف:

لم يَرَ النّاس مثلنا حين سرنا
نسْلُب الملك بالرماح الطِّوالِ
يوم سِرنا إلى قبائل عوفٍ
بجموعٍ زهاؤها كالجبال

يخبرك علم النفس أن الرجل مصاب باضطراب الشخصية الحدي الذي ورثه من أخيه والذي حوله فجأة من معاقر للخمرة إلى مُسَعّر حرب كاد أن يفني قومه وأعداءه في حرب امتدت لأعوام ولم ترضه الدماء التي سكبت ولم يقبلها فداء ورضي أن يسجله التاريخ قائدا دمويا وهو يعتبر الأمر فضيلة وإقداما.

وعلى ضفة أخرى سيخبرك عن البهاء زهير الذي يمزق شعره الرقيق الوجدان كما يفعل حد ورقة بيضاء بنعومة وهدوء يتغلغل إلى القارئ إحساسه المضني بالفقد والذهول أمام فضاء شاسع موحش من مصيبة لا طاقة لقلبه بها ثم يحول هذا الوجع إلى قصيد تنفث الحسرة أنفاسها بين قوافيه:

بروحي من تذوب عليه روحي
وذُق يا قلب ما صنعت يداكا
لقد بلغت به روحي التراقي
وقد نظرت به عيني الهلاكا

لك أن تتخيل أنه في دوامة هذا الوجع الذي يطحن الروح ثمة مدرسة تحليلية تتأمل من بعيد ثم تخبرك بكل برود: لا بأس الرجل واقع في مرحلة اضطراب ما بعد الصدمة ولذا هو يهذي بمشاعر غائمة، الزمن كفيل بشفاء جرحه سينتهي به المطاف إلى قصيدة حب يغازل بها الحياة من جديد.

وربما أخبرك أن عنترة مصاب بجنون العظمة وأن شخصية امرئ القيس على درجة عالية من النرجسية.. وأنه من الأفضل لك أن تعيد حساباتك حول مشاعرك التي سفحتها على عتبات قصائدهم حتى لاتتهم أنت الآخر بأنك مختل وجدانيا.

أنا وشتات النَّمل.

حسن النعمي

عندما نثـرتُ ماءَ الوضوءِ على وجهي، ندّتْ مني نظرةٌ على أسفل المغسـلة، فرأيتُ النملَ يجرى شـتاتًا، وكأنه في حالةِ اسـتنفارٍ قصوى، تأملتُ وتبسمتُ، وتذكرتُ قصَّة سيدنا سليمان مع النَّمل (فتبسـم ضاحكًا)، وسـرحتُ في تكوين القصَّة، وأضمرت في نفسي أن أقرأها بعد أن أفرغ من وضوئـي، ففي القصَّـة جمالياتٌ مذهلـةٌ، لكنَّ ورود قصَّة النَّمل في سـياق الأحـداثِ جاء لبيان شخصيَّة سليمان عليه السَّلام؛ أي أنَّ قصة النَّمـل أو العفريت الذي أحضر عـرش بلقيـس، أو الجياد التي فتنته عن ذكر ربه إنَّما جاءت لبيان صفات شخصيَّته.

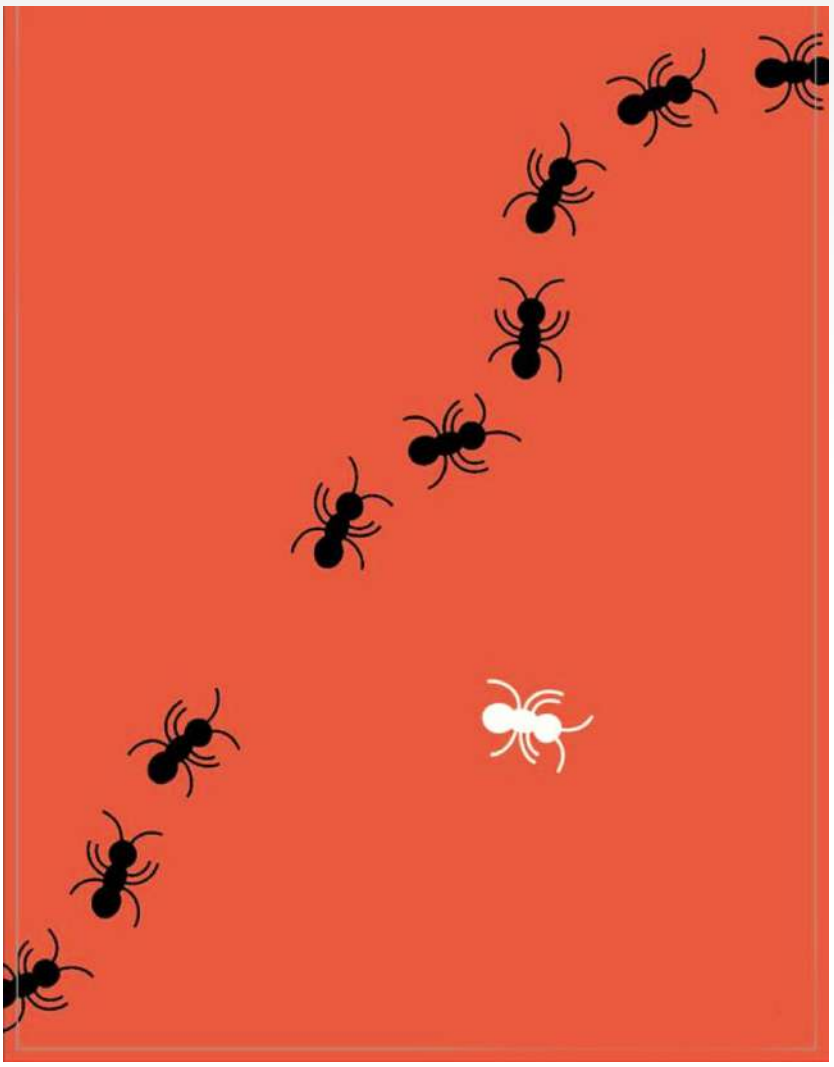

تنبهتُ أنَّ حديث النَّفس قد طال، فعدتُ أنظـرُ لقبيلـةِ النَّمل تحت المغسـلة، فوجدتُ شـتاته أصبح ملتئمًـا، كثيفًـا ومنتظمًا، يسـير في خطٍ واحـدٍ متجهًـا نحو ثقبٍ فـي الجدار، قلت في نفسـي: لن يخلصني منه سوى مبيدٍ، بختان أو ثلاثٍ وينتهي هذا التَّواجد الكثيف.

أكملـتُ الوضوء، ونظرتُ فلم أجد أثرًا للنَّمل سوى نملةٍ واحدةٍ تدور حول حافَّـةِ الثقـب وكأنها تقول لي:

- لا حاجة لك بجبروت الإنسان!

فتبسـمتُ ضاحكًا متأسيًا بسيدنا سـليمان، رغم أني لم أوتَ منطقَ المخلوقات!!

وجوه غـائبـة

أسلم الروح لبارئها بعد معاناة من المرض:

مسفر الدوسري.. شاعر الحب والأحاسيس المرهفة.

إعداد: سامي التتر

فقدت الساحة الشعرية والإعلامية في الخليج العربي، الشاعر مسفر الدوسري الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى في شهر يناير الماضي، بعد معاناة من المرض.

وتسابق الشعراء والمثقفون في المملكة ودول الخليج بشكل عام، على نعيه والترحم عليه سواء في وسائل الإعلام المختلفة، أو على منصات التواصل الاجتماعي، مشيدين بأسلوبه الشعري الماتع ودماثة أخلاقه وطيب معشره.

وكان الشاعر الراحل قد تعرض لجلطة في المخ في سبتمبر 2019 نقل على إثرها إلى المستشفى العسكري بالرياض لتلقي العلاج، وبعدها عانى من آثار صحية إلى أن وافاه الأجل المحتوم.

الدوسري شاعر سعودي انطلقت نجوميته الشعرية في الثمانينيات الميلادية عبر النهضة الثقافية التي كانت تتسيد فيها دولة الكويت المشهد الثقافي، ويعد أحد صناع الإبداع في الشعر الحديث، ومن رواد قصيدة التفعيلة في الشعر المحكي بمنطقة الخليج العربي، إذ يعتمد في إبداعه على الصورة الرمزية، وكان شعره يجمع بين الأصالة والتجديد، ويمتاز بعذوبة المفردات وعمق المعاني وصدق الأحاسيس والمشاعر.

صدر لمسفر الدوسري ديوانان شعريان هما: (صحارى الشوق)، وديوان (لعيونك أقول)، كما ألف كتاب (ما لم أقله شعرًا) عام 2011 وهو بحسب صحيفة (الجريدة الكويتية) «يتضمّن 40 مقالاً، اختارها بعناية من سلسلة مقالات نشرها في جريدة «الجريدة» بين عامي 2007 و2009، تمزج بين شعرية النص وجمال المعنى في إطار نثري بديع، وتتميز بلغة طيّعة تنساب بسلاسة وتتسلل إلى النفس من منافذها الحسية والوجدانية».

كان الدوسري أحد الشعراء النشطين بمشاركاته المتعددة في اللقاءات والأمسيات والمهرجانات الشعرية، أما في المجال الصحفي فقد كان من أوائل مؤسسي مجلات الشعر الشعبي التي لاقت رواجًا كبيرًا في الثمانينيات والتسعينيات الميلادية، حيث أسس مجلات «المختلف» و«فواصل» و«مشاعر»، التي لعبت دورًا كبيرًا في إثراء الشعر الشعبي وإبراز مواهبه، كما كان يكتب المقالات والأعمدة في بعض الصحف.

الراحل كانت له أعمال أثْرت المشهد الثقافي في الكويت التي عاش فيها، وأبرزها مشاركته في كتابة كلمات الأغاني لمسرحية «فدوة لك» عام 1985، التي أخرجها عبد العزيز الحداد.

لمسة وفاء

بعد تعرضه لجلطة في المخ عام 2019 ودخوله العناية المركزة، برزت لمسة وفاء من محبي مسفر الدوسري حيث ذكرت صحيفة (الجزيرة) أن «الشاعر والإعلامي سلامة الزيد استضاف أبرز

الإعلاميين والشعراء الذين تربطهم مواقف وذكريات ومراحل تراكمية مع الشاعر مسفر الدوسري مثل الإعلامي الأستاذ جابر القرني، والشاعر والإعلامي ناصر السبيعي، والشاعر الدكتور صالح الشادي، حيث استشهد الإعلامي المعروف جابر القرني بأجمل قصائد التفعيلة الوطنية للشاعر مسفر الدوسري التي اختزل فيها المضامين الرفيعة لحب الوطن والانتماء إليه بأدق معنى وأجمل صورة، كذلك تحدّث الإعلامي والشاعر ناصر السبيعي عن سيرة الشاعر مسفر الدوسري مع الكلمة، وعن إصداراته

لدواوينه التي سبقت صدور المجلات الشعبية، واستشهد من ذاكرته بأجمل نصوصه الشعرية، أيضًا تطرّق الشاعر الدكتور صالح الشادي لإنسانية الشاعر مسفر الدوسري وإحساسه العالي ونقاء سريرته وعفويته، موثّقًا ذلك بمواقف جمعتهما في الخليج والأردن.

من جهة أخرى، توافد الكثير من الشعراء بزياراتهم المتكررة للشاعر مسفر الدوسري في المستشفى، منهم الشاعر خالد المريخي، والشاعر محمد العريعر وآخرون، وكذلك كتب الشاعر فهد عافت إحدى أجمل روائعه الشعرية في مسفر الدوسري -شفاه الله- أسماها (وصفة شعر)».

من آرائه

مع أن الفنان خالد الشيخ غنى له قصيدة (تعالي) إلا إن مسفر الدوسري كان له رأي في الفرق بين الشاعر وكاتب كلمات الأغنية، سواء قديمًا أو حديثًا، حيث قال في حديث مع صحيفة (عكاظ): «هناك فرق بين الشاعر الذي يكتب القصيدة بعيدًا عن الأغنية وغالبًا ما تكون مرصعة بالصور البلاغية والتراكيب الصعبة، وبين مؤلف الأغنية الذي يكتبها بمواصفات محددة تتماهى مع النغم. الكلمة في الأغنية جزء لا يتجزأ من جوهر صناعتها؛ لذلك لمعت على مر تاريخ الأغنية أسماء كانت «مهنتهم» الكتابة للأغنية، تخصصوا في هذا المجال وأبدعوا فيه، وكان يطلق عليهم غالبًا «مؤلفو أغنية»، هم لا يجيدون شيئًا كإجادتهم لكتابة كلمات أغنية، ولهذه الكلمات مواصفات معيّنة ومقاييس ومعايير تبدأ من الفكرة إلى

- أسهم في إثراء المشهد الثقافي في المملكة والخليج

- من أوائل مؤسسي مجلات الشعر الشعبي مثل (فواصل) و(المختلف) و(مشاعر)

- كتب أغاني مسرحية «فدوة لك» التي لاقت نجاحًا كبيرًا في منتصف الثمانينيات

التسلسل الدرامي في المقاطع، ولا تنتهي باختيار المفردات التي تلامس الشريحة الأكبر من المتلقين. تبقى هذه الكلمات التي يتم كتابتها حية مع وقف التنفيذ، إلى أن يمدها لحن ما بالأكسجين، فيعلن ميلادها على الملأ، ويحرر لها شهادة ميلادها، وقبل حدوث ذلك تبقى تلك الكلمات خديجة في حاضنة الزمن بين الحياة والموت، إلى أن تجد لحنًا مميزًا، كانت هذه الميكانيكية التكاملية هي ما يعطي الأغنية ذلك الارتباط العضوي بين أركانها، ويكتب لها الخلود إذا ما أبدع أطرافها كلّ فيما يخصه».

واستطرد الدوسري قائلًا لـ (عكاظ): «الآن الوضع اختلف كثيرًا، فقد بقيت الكلمة عنصرًا ثابتًا في الأغنية، ولكن تم استبعاد مؤلفيها، لقد سرق منهم الشعراء دورهم، دخل الشعراء الأغنية من النافذة فخرج مؤلفوها من الباب، ودخل الشعراء بكامل عدتهم من كلمات مفخخة بالصور الشعرية وتوريات وجمل بلاغية ووحدة عضوية للقصيدة، فشوهوا ركنًا أساسيًا من أركان القصيدة، وإن لم يهدموه من أساسه، استعرضت المفردة الشعرية عضلاتها وقوتها في الأغنية بكل أنانية وجلافة، لتكون هي البطل الرئيس على مسرح الأغنية، وما عداها «كومبارس»، حتى أن الألحان في الأغنية المعاصرة تراجع دورها كثيرًا، وأصبحت تأخذ دور

«السنّيد»، كما يطلق على الممثل الثاني في السينما أو المسرح، وليس كما كانت من قبل تتقاسم البطولة مع الكلمات، بل إن لها غالبًا اليد العليا في نجومية الأغنية. لقد أفسد الشعراء بقصائدهم الأغنية، وأخرجوا كلماتها من ثيابها وتركوها في العراء، ساعدهم في ذلك ملحنون ينقصهم الوعي، وربما الإبداع الكافي، لدرجة أنهم قلصوا أدوارهم بأنفسهم وتركوا كراسيهم المتقدمة للشعراء في الأغنية، وجلسوا في الصفوف الخلفية «مُتمَتْرسين» خلف كلمات قصيدة».

من قصائده

من أشهر قصائده (الغياب وهّاب) التي قال فيها:

الغياب..
يلبّس من تحب ثياب..
من ورد
والوجد ..
يعطي الذكريات اليابسة..
نبض ومشاعر..

يكسي جفاف أحزانك الصفرا ..
ملامح ..
من ندى واعشاب!
الغياب
مجنون.. يرسم ...
للشبابيك الضريره..
عيون خضرا..
تخلّي شوك البعد ورده..
والحصى ..لبلاب!
الغياب لو تدري يفتح..
للخيال ابواب
يعيد تشكيل الصور
ويجمّل الأحباب
والحبيب اللي تحبه
مهو نفس ذاك الحبيب
لو غاب

فـ الغياب ..
الحبيب يصير أجمل
الحبيب يصير أشهى
وماتشوف في من تحب
غير ماتحب
والخطايا..
تصير هدايا..ترتجيها
ويورق الغفران عندك..
من سراب عْتاب!
فـ الغياب..
الحبيب يصير أعذب
الحبيب يصير أقرب
يمتلي بوجهه مساك
تمتلي بنوره سماك
يمتلي باسمه نداك
يصير كلك
وكل شي له يوديك ويدلّك..

تحس كنه..
ساكن فـ أوضح مراياك..
وفي ظلك!
وبلحظه ماتدري وش اللي..
شجّر ايدين المدى..
عِنّـاب!!
لا ولاتدري وش اللي..
حنّن الفرقا عليك
رقّت وخلّت حبيبك ..
في ظماك ينساب؟!
لا ولاتدري وش اللي..
يخلّي شوقك..
دوم يفتش..
في حقايب الوصال
ويسأل بلهفه عن اللي..
من عند الحبيب .. لك جاب!!

وتسأله لو كان يقدر
ياخذ شوية هدايا للي غايب:
بعض اغاني..
تطرد الوحشه في صدره
وشال دافي للشتا
وشمس لليل الطويل
وسقف يحميه ومظله..
حتى لايبتلّ شَعره
لاهمى حزن البعاد..
والوجوه أغراب.
وياخذ لخيمة رجاه..
من رجاك..أطناب!
الغياب..
يشفّف القلب ويسرّج..
فـ الحنايا.. شُهاب!
ياحبيبي..
غِيْب لو ودّك تغيب

فـ الغياب..
تصير «فيني» حاضر أكثر!
وقلبي رغم البعد يقدر
يوصلك من ألف سكّه..
ويدخلك من ألف باب!!
الغياب.. وهاب!

وقال الدوسري في قصيدة أسماها «مكان رومانسي»:

هذا المكان.. ساحر.. موحي.. رومانسي حيل
على البحر شرفة ..وشمع، وموسيقى، وليل
وكل النجوم هناك.. لولا الحيا .. بتسيل
حبيبتي عيونك.. مكان .. رومانسي حيل
لا غمضت عينك ..ما للبحر ساحل
ما للشواطي مد.. ويضيع نجم سهيل
لا غمضت عينك.. ما للسما قمره
ولابقى بكره ولا اشتهت شمعه
ذاك المسا تسهر.. ولا ضوى قنديل..
لاغمضت عينك.. تحزن حمامة حب
وبيسكت بيانو واحباب يفترقون
ماكنهم.. كانوا.. ويدفى حضن منديل.
لاغمضت عينك صار البحر عاري
ماي ..وحصى ..واعشاب
صار المدى وحشه وصار التراب.. تراب
وتموت فيه نخيل
حبيبتي واللّه.. لاغمضت عينك..
ما للبحر شرفه ..ولا بقى قلبي..
مكان ..رومانسي حيل

وقال في قصيدة أخرى اسمها «خلاص ماني شاعرك»:

خلاص ماني شاعرك؟
ولا أنا..
ترَف فساتينك.. ولا..
كحل الفرح لا سولفت محاجرك؟!
ولا .. أنا روجك
ولا..تسريحة «الشنيون»
ولا.. سحر المناكير
بطرف أظافرك؟!
خلاص ماني شاعرك؟!
ولا أنا عطرك.. ولا..
أنا البخور..
اللي احترق..
على جمر مباخرك؟!
ولا قمر ليلك.. ولا..
شمس النهار..
ولا الورود «بفازتك»..
ولا الشبابيك اللي تفتح الصباح

على مداين ضحكتك
ولا النجوم اللي المسا
تعيش عشان تسهرك؟!
خلاص ماني شاعرك؟!
ولا خلاص أقدر.. أقولك وأكتبك
ولا أعرف..
أرسم سواحل أوّلك
ولا الزراق بآخرك؟!
ولا أنا مثل قبل
أقدر أقول تفاصيلك على ماتشتهين
أو يشتهي فيك الغرور
وأحاصرك؟!
ولا أنا ذاك اللي يجبر لك عزاك
كلما تحسين الزمن
قسى عليك..
وكاسرك؟!
خلاص عفتيني خلاص؟!
ماعدت أنا شاعر هواك؟!
ولا أنا ذاك الحبيب
اللي تعب يجمع شذى.. بيادرك؟!
أنا قضيت عمري أحس
إني انخلقت
عشان بس أكتب هواك
واخلي كل غيمة شعر..
لو هي بعيده.. تقاصرك!
أنا انخلقت..
عشانك انتي يا هواي
أحاول أرسم لو بعض..
ملامحك
ولّا بعض بعض عبير إيديك
ولّا سكاكر بسمتك
ولّا خزامى ماطرك
أنا انخلقت عشان بس..
أخلّدك
ويبقى الزمن مهما نسى
ومهما تناسى..
فاكرك
إذا خلاص
ماني حبيبك .. شاعرك
قوليلي بس..
شقدر أسوي من غيرك
بقايا هالعمر
وشلون أعيش
من غير .. ماقولك شعر
يفرّحك
وتحفظينه في دفا..
دفاترك؟!
نكفين خليني أعيش
لو بالوهم
وأصدّق إني .. شاعرك!!

وله قصيدة أخرى في بداياته اسمها (الجهات مو أربعة) قال فيها:

ليتك عرفتي من قبل لاتودعين..
إن الجهات.. مو أربعة!
والوقت.. مرسى للحزن
مركب ولا له أشرعة
ليتك عرفتي من قبل لاتودعين..
إن الفرح..بعدك يطيح..
وايديني تعجز ترفعه
وعيوني يشربها التعب
قلبي مدينه للحنين
والناس صارت أقنعة
وإن العذاب
كشف لي بعدك برقعه.
وليتك عرفتي من قبل لاتودعين
إن الثواني بغيبتك..
ناس ..بزحام..
وإن الكلام..شارع غريب..
ترفض حروفي تقطعه.

وإن الأمل..
بعدك رحل..
مدري زعل..
ولاّ سؤالي لوّعه
وإن الزمن..
من عمري ..في عمري انتثر..
وعيّت سنيني تجمعه
وليتك عرفتي من قبل لاتودعين..
بصير حزين..
بعدك حزين..
ياموّدعة..
ليتك أخذتي من قبل لاتودعين:
طيفك..
وشالك..
والعطر..
واشتات ذكرى موزعة
علشان تصير..
بعدك جهاتي.. أربعة!».

مجاز مرسل

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

قيافة!

عدّ بعض النقاد والبلاغيين ما فعله طرفة ببيت امرئ القيس سلخا، وأدرجوه ضمن السرقة المذمومة، وخالفهم السبكي بأنه من التوارد الجائز حتى مع تطابقه، وحاول الغذامي أن ينفيه من معلقة طرفة لأنه ليس من نسيجها..

ورأيي أن البيت من المعلقة وأن طرفة لم يسرقه ولم يسلخه، ولا حتى هو من توارد الخواطر؛ بل قصد إليه قصدا فوظّفه باعتباره يمثّل حالته، فكان من جنس التضمين المقترن بشهرة صاحبه، إذ تحل شهرة امرئ القيس هنا محلّ الإشارة النصيّة..

وعليه فليس لطرفة هنا سوى لفظة القافية «تجلّد» التي حلّت محل «تجمّل»، وفي التجلّد زيادة معنى على التجمّل، وهذه الزيادة التي ظفر بها طرفة هي، فيما يبدو، ما يعزز أن صاحب الدالية أراد أن يقول لنا إنه بكى بكاء سلفه، ووقف وقوفه، ولكنه سيسلك مسلكا آخر في معلقته، هو المسلك الشعري الخاص الذي تفرّد به على لاحبٍ كأنّه ظهر بُرجدِ!

فإذا اعتبرنا هذا البيت من التضمين المقصود من جهة شهرة امرئ القيس، ومن التقليد الفني المرتبط بالطلل من جهة أخرى ظهر لنا أن البيت ينطوي على دلالة ضمنية عميقة تليق بفرادة طرفة وفرادة معلّقته، ومن ظفر بهذه الفرادة فلا حاجة له إلى السرقة أو السلخ، لأنه معنيّ أكثر بإحداث أثر جديد على الطريق السالكة التي سلكها الشعراء وليست القافية هنا سوى علامة لغوية على هذا المسلك.

وممّا يعزز هذا الرأي أن القافية هي مركز القصيدة عند العرب، يسمّون القصيدة بها وينسبونها إليها، فلا يبعد عندهم أن تكون هي الحبل السرّي بين الشاعر وبينها وهي التي تمنحه ملكية القصيدة.

ويبدو لي أن قيافة الشعر كقيافة البشر تبدأ من الأطراف أحيانا، فالقافية هي موضع القيافة التي بها ترى أوّل ملامح الشاعر في قصيدته باعتبارها مركز الإيقاع في نهاية البيت.

ندوات

في ندوة «الجوائز الأدبية وأثرها» بالجناح السعودي بمعرض القاهرة الدولي للكتاب 2025..

د. سعد البازعي: المكاسب المتأتية نتيجة الفوز ببعض الجوائز قد تفوق قيمتها.

كتب أحمد الغـــر

ضمن الفعاليات المميزة لجناح المملكة المشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب 2025، أُقيمت ندوة بعنوان "الجوائز الأدبية وأثرها"، أدارتها أ. منيرة القحطاني، واستضافت خلالها د. سعد البازعي، حيث جرت مناقشة دور الجوائز في تعزيز النشر الأدبي وتقريب الثقافات.

أهمية الجوائز

بدأت الندوة بحديث د. سعد البازعي عن أهمية الجوائز وتنوعها، حيث قال: "الجوائز مهمة لكل من يسعى إلى أن يكون منجِزًا ومُكَرَّمًا، فالسعي للحصول على التكريم من طبيعة الإنسان، سواء كانت جائزة عينية أو معنوية، ومن هنا يمكننا التطرق إلى تعريف الجائزة، وتقليديًا ينصرف الذهن حينما نتحدث عن الجوائز إلى الجوائز العينية، لكن هذا لا يعني ألا نعتبر الجائزة المعنوية تكريمًا مهمًا أيضا، فبعض الكتّاب لا يهمهم قيمة الجائزة بقدر ما يهمهم الحصول على الجائزة نفسها، فمثلًا عندما تُعلن القائمة الطويلة لجائزة البوكر، فإن هذا بحد ذاته يعدّ فوزًا للروايات في هذه القائمة، لأن مجرد ذكرها ضمن القائمة الطويلة يزيد مبيعاتها، فإذا انتقلت الرواية إلى القائمة القصيرة، ازدادت رواياتها أكثر، ويُستغل وصول الرواية للقائمة الطويلة والقصيرة دعائيًا ويتم الترويج لها بذلك، فما بالنا إذا حصل العمل على الجائزة ذاتها".

وأضاف البازعي أن "الأدباء يتنافسون حول جوائز بعينها، بغض النظر عن قيمتها المادية، فمثلًا نجد أن قيمة جائزة غونكور زهيدة جدا، لكن

جانب من الندوة

القيمة المتأتية نتيجة الفوز بهذه الجائزة تعدّ كبيرة جدا، وذلك نتيجة الزيادة الضخمة في مبيعات العمل الفائز، وبالتالي فإن بعض الجوائز لا تُقاس بقيمتها المادية المباشرة، بل بالقيمة المادية غير المباشرة المتمثلة في مبيعات العمل الفائز بالجائزة".

فوز العمل الاول

تحدث البازعي عن أثر فوز العمل الأول بجائزة؛ حيث قال: "عندما يفوز العمل الأول لأحد الكتّاب، فهناك من يرى أن هذا يزيد من صعوبة إنجاز عمل ثاني مرة أخرى، لأن الكاتب يتخوّف من ألا يأتي عمله الثاني بنفس مستوى الأول، لا سيما حينما يحصل العمل الأول على شهرة وانتشار، ثم يأتي العمل الثاني مخيبًا للآمال، ومن المؤسف أن بعض الكتّاب في هذه الحالة يتوقف عند العمل الأول"، وتابع: "الفوز بالجائزة قد تكون حالة عرضية، فالجائزة أحيانا لا تعدّ مقياسًا لقيمة العمل، فالجوائز قد تتأثر بالأهواء والسياسات والأيدولوجيات، وليس فوز عمل أو شخص بجائزة يعني بالضرورة أنه متفوق".

جائزة نوبل

أشار البازعي إلى الجوائز قديمة بقدم المجتمعات البشرية، لافتًا إلى أن الحكومات والمؤسسات وحتى الأفراد يرعون الجوائز وينظّمونها منذ القدم، مضيفًا: "الخليفة المأمون في العصر العباسي قد اشتُهِر بأنه كان يكافئ العلماء والمترجمين بالذهب، فكان يعطي لكل عالم أو مترجم وزن كتابه ذهبًا".

وتطرق البازعي إلى جائزة نوبل، وما يشوبها من ملاحظات وانتقادات نتيجة التحيزات السياسية، مدللًا على ذلك بعدم حصول بعض الكتّاب والأدباء العظماء عليها، وهناك من رفضها مثل جون بول سارتر، حيث قال: "هناك من لم يحصلوا على نوبل، رغم اتفاق الجميع على أنهم جديرون بالجائزة، مثل الروائي الروسي العظيم ليو تولستوي الذي لم يمنحها، رغم أنه يعدّ من أهم الروائيين في العالم، وكذلك الكاتب الأرجنتيني الكبير خورخي لويس بورخيس، بينما نالها من هم أقل منهما، وهذا مما يثير الأسئلة حول دوافع منح الجائزة لهذا وعدم منحها لذاك، وهذا موضوع دراسة وبحث، وقد أُلِفَت كتب حوله واحتدمت الجدالات، وفي كل عام تتعرض لجنة نوبل لضغوط ومسائلات حول اختياراتها".

الجوائز في عالمنا العربي

أكد البازعي على أنه "في العالم اليوم توجد آلاف الجوائز، وهناك نصيب كبير منها موجود في عالمنا العربي الذي يزخر بجوائز لا حصر لها في كل دولة عربية، وهي تتنوع باختلاف حقولها"، وحول الجوائز في عالمنا العربي، قال إن "الجوائز العربية تنقسم إلى قسمين: جوائز وطنية؛ تُمنَح في البلد الذي تنشأ فيه فقط، وهي تسعى لدعم

المنتج الوطني نظرًا لغياب المنافسة الخارجية، وهناك جوائز عامة؛ مفتوحة لأكثر من بلد، وبعضها يكون عربيًا فقط، وبعضها دوليًا"، مشيرًا إلى جائزة الملك فيصل العالمية التي أنشأتها مؤسسة الملك فيصل الخيرية سنة 1397هـ، وتمنح للعلماء بعد اختيارهم تكريمًا لمساهماتهم البارزة في خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب والعلوم، ولفت البازعي إلى أن معظم من فازوا بجائزة الملك فيصل العالمية في فرعي العلوم والطب، يتم ترشيحهم لاحقًا لجائزة نوبل، ومعظمهم يفوزون بها.

عمل البازعي في لجان تحكيم العديد من الجوائز؛ مثل جائزة السلطان قابوس في سلطنة عمان، وجائزة كتارا في قطر، وجوائز وزارة الثقافة السعودية، ومؤخرًا رئاسة جائزة القلم الذهبي، وغيرها من الجوائز، وأضاف

د. سعد البازعي: من حق مانحي الجوائز أن يمنحوها لمن يرون أنهم أجدر، ولكن بشرط نزاهة التحكيم والابتعاد عن الأهواء الشخصية

الجائزة أحيانا لا تعدّ مقياسًا لقيمة العمل، فالجوائز تتأثر بالأهواء والسياسات والأيدولوجيات

معظم من فازوا بجائزة الملك فيصل العالمية في فرعي العلوم والطب يتم ترشيحهم لاحقًا لجائزة نوبل ومعظمهم يفوزون بها

مراسل اليمامة ـ أحمد الغر ـ مع د. سعد البازعي بعد انتهاء الندوة

في هذا الصدد: "خبرتي الشخصية كشخص عمل في العديد من لجان الجوائز الأدبية أو مُحكّم في جوائز أو حتى من الفائزين بجوائز، جعلتني على وعي إلى حدٍ ما بأهمية الجوائز من ناحية، وأثرها من ناحية أخرى، وأيضا بالمشكلات التي تحيط بها، والأسئلة التي تُطرح في كل مرة يُعلن فيها عن الفائزين بهذه الجائزة أو تلك".

وتحدث البازعي إلى فترة عمله ضمن لجان تحكيم جائزة البوكر العربية في عام 2014م، مؤكدًا على أن أبرز ما يميز هذه الجائزة هي الشفافية، مشيرًا إلى أن كل اجتماعات اللجان يحضرها مندوبًا من جائزة البوكر البريطانية لمراقبة العمل والاطمئنان إلى وجود عدالة وانضباط في طريقة التحكيم، وكذلك وجود مُحكّم أجنبي كعضو في اللجان بخلاف المحكمين العرب، وهو ما يزيد من العدالة والتوازن في الجائزة، وعندما يتم إعلان نتائج الجائزة تأتي اللجنة أمام الناس والإعلام، وتدافع اللجنة عن قرارتها.

حق المنح والمنع

أشار البازعي إلى أنه "من حق مانحي الجوائز أن يمنحوها لمن يرون أنهم أجدر، فهذا حقهم، ولكن بشرط أن يكون التحكيم عادلًا ونزيهًا، وأن يبتعد عن الأهواء الشخصية"، وتطرق إلى أن الكثير من الجوائز تُمنح مناصفة، مثل جائزة نوبل، وهناك جوائز أخرى لا تُمنَح إلا لشخص واحد، مثل جائزة السلطان قابوس، وإذا لم تمنح لشخص واحد فإنها تُحجب، وأضاف البازعي في هذا الصدد: "الحجب يعدّ من مشكلات الجوائز، لأنه يعني أن الأعمال المقدمة للجائزة لا ترقى إلى مستوى الجائزة، وهذا يثير مسألة مهمة للغاية وهي مسألة موضوعات الجائزة، فبعض الجوائز لا تحدد موضوعًا محددًا للجائزة، وبعضها تحدد موضوعًا مختلفًا كل عام، وبعض الجوائز تُمنح عن مجمل الأعمال مثل جائزة نوبل، فيما تمنح جوائز أخرى عن عمل واحد ومحدد".

وفي ختام الندوة؛ كشف البازعي عن أمنيته بأن تتنوع الجوائز وأن ينظر القائمون على الجوائز إلى المصلحة العليا لثقافة الأمة بصفة عامة.

معارض

إقبال واسع على جناح وزارة الشؤون الإسلامية ومجمع الملك فهد للمصحف في معرض القاهرة للكتاب..

تجربة افتراضية للحج ومصحف هدية لكل زائر.

صور من جناح الوزارة والمجمع

كتب ـ أحمد الغـــر

في أروقة معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته السادسة والخمسين، لفت انتباهنا تجمهر الزوار بمختلف فئاتهم حول جناح وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ومجمع الملك فهد للمصحف الشريف، والذي يعدّ جزءًا من الجناح السعودي المشترك الذي تقوده هيئة النشر والأدب والترجمة، الزوار وقفوا مدفوعين بشغف لاكتشاف ما يقدمه الجناح من خدمات ومبادرات نوعية، وكان مشهد توزيع المصاحف الشريفة على الحضور، كبارًا وصغارًا، أحد أكثر المشاهد تأثيرًا، إذ حمل الزوار بين أيديهم أعظم هدية يمكن أن تُقدَّم في مثل هذا المحفل الثقافي.

التقنية في خدمة الشعائر

لم يقتصر جناح الوزارة على توزيع المصحف الشريف، بل كشف للزوار عن تطبيق الحج والعمرة الافتراضي متعدد اللغات، الذي يمثل نقلة نوعية في توظيف التقنية لخدمة ضيوف الرحمن. ويتيح هذا التطبيق تجربة محاكاة افتراضية ثلاثية الأبعاد تُرشد المستخدمين خطوة بخطوة لأداء مناسك الحج والعمرة،

ما يجعله أداة تدريبية وتعليمية مبتكرة.

لاقى التطبيق اهتمامًا واسعًا من زوار المعرض الذين أبدوا إعجابهم بواقعية التجربة ومدى أهميتها في تهيئة الحجاج والمعتمرين وتعزيز معرفتهم بالمناسك قبل الشروع في أدائها، وقد أشاد الزوار بالخدمات التي تقدمها المملكة لضيوف الرحمن، داعين الله أن يحفظ المملكة ويديم عليها الأمن والازدهار.

جانب من الإقبال الملحوظ على الجزء الخاص بالوزارة والمجمع ضمن الجناح السعودي الوسمي المشترك

أعظم هدية

يشكل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة حجر الزاوية في العناية بكتاب الله ونشره، وهو ما بدا جليًا في ركن الوزارة، حيث حرص الزوار على اقتناء نسخ من المصحف المطبوع في المجمع، المعروف بجودة الطباعة ودقة الإخراج، كما قدَّم المشرفون على الجناح عرضًا تفصيليًا لمراحل طباعة المصحف، بدءًا من الخط والتدقيق والمراجعة، وصولًا إلى الطباعة والتوزيع، في خطوة تعكس رسالة المملكة السامية في خدمة القرآن الكريم.

لم تغفل الوزارة عن إبراز جانبها التراثي، إذ احتوى الجناح على مجموعة من المخطوطات الإسلامية النادرة التي تعود إلى

إلى جانب النسخ المطبوعة، وفر جناح الوزارة مجموعة من التطبيقات الرقمية التي تُيسِّر الوصول إلى المصحف الشريف بعدد من الروايات والترجمات، أبرزها تطبيق "رشد"، الذي يضم تفاسير متعددة وخدمات توعوية للحجاج والمعتمرين، إضافة إلى تطبيق "الاستشهاد الصحيح" الذي يُعنى بتقديم النصوص الدينية بدقة علمية.

مخطوطات نادرة

لم تغفل الوزارة عن إبراز جانبها التراثي، إذ احتوى الجناح على مجموعة من المخطوطات الإسلامية النادرة التي تعود إلى فقهاء وأدباء ولغويين بارزين، ما أضفى بُعدًا ثقافيًا وتاريخيًا على مشاركتها في المعرض.

وعبَّر الزوار عن تقديرهم لما لمسوه في جناح الوزارة من جهود جبارة في خدمة الإسلام والمسلمين، من خلال العناية بالقرآن الكريم، وتيسير أداء الشعائر، وتقديم المعلومة الصحيحة بأساليب حديثة، ووسط هذه الأجواء، تجلت رسالة المملكة في نشر الوسطية والاعتدال، وتعزيز الثقافة الإسلامية بأسلوب متجدد ومبتكر.

جوف مضيء

ملاك الخالدي*
@malakmmmm

تراث الجوف..

الهوية والهوى.

عن التاريخ الممتد في نبض المدى، عن القصائد المغزولة في جدائل الشمس المُنسابة على الثرى.
عن ملامح "زعبل" وكبريائه العتيد، عن تفاصيل الشموخ في عينيّ "مارد" الشاهق البعيد.
عن الوشوم في وجوه الجدات، عن الأهازيج المعزوفة على أصوات السواني، عن الحكايا التي غُرست في القرى وبين أغصان الليمون وجداول المياه، عن الحياة التي أسرجها المُزارع بين النخيل الجليل والزيتون الظليل.
عن القصائد التي نسجها ابن الصحراء في الرمال الوفية، عن وجوده الثمين المكين، وابتكاره سُبل كل شيء من اللاشيء ، عن "نقش الجمل" النابض بحضارة الإنسان والمكان، عن الضوء الذي ملأ بساتين وصحراء الجوف بالثقافات والحضارات.
هنا في جوف التاريخ يشرق وجه التراث عمراناً باهراً، وفكراً ماطراً، أثراً عامراً.
من هُنا ابتدأ الإنسان المتحضر خطواته الأولى، ليرسم حاضراً ممتداً من الإشراق والانطلاق، هُنا قرية "الشويحطية" في منطقة الجوف التي يعدّها كثيرٌ من الباحثين أقدم موقع أثري استوطنه الإنسان في الجزيرة العربية، حيث وجد الباحثون وبيّنت الاكتشافات الأثرية احتوائها على مواقع لتصنيع الأدوات الحجرية التي استخدمت في توفير الماء والطعام وسُبل العيش الأولى.
من الجوف بدأ الإنسان برسم حضارته التي خُلّدت في دساتير التاريخ والمجد، من هنا جاءت الفكرة فابتدأ في صناعة موروثه بياناً وعمراناً وأدوات

تمكينٍ وتحسين وحياة.

التراث بشقّيه المعنوي (فكراً وأدباً وتقاليد) و الماديّ (عمران وأدوات ونقوش وحرفيات) ليس مجرد تاريخ عريض للاعتزاز فحسب بل هو إرث ضخم يتحدث عن تجذّر الإنسان وتحضّره وقوته واستمرارية إبداعه ولعلي أقرأ الأمر في ثلاثة جوانب:

1| جانب حضاري : هذا التراث الثمين يُفصح للعالم عن أننا أبناء حضارة استثنائية، لقد صنعت عقولنا أعظم الأفكار والتشريعات التي نظّمت السلوك وأرشدت الأذهان، وأخرجت أرواحنا أعذب وأنبل القصائد والعِبْر والحكايات التي هذّبت الجِنان والبيان ، إنّ لنا تاريخاً نبيلاً وحضوراً جليلاً وثقافةً راسخةً وإبهاراً طويلا.

لنا منظومة إنسانية أخلاقية في أعماق التاريخ البشري، هذا المنظومة عملت وتعمل على تمتين واستمرارية البناء الإنساني وتضمن تحسّنه المستدام.

2| جانب مدني : فكرنا الحضاري المكين لهُ تمظهرات عظيمة في حياة أجدادنا ، فهم الذين بنوا القلاع الشاهقة التي صُممت بفكرٍ هندسي متجاوز للزمن وباحترافية وجودة عالية جعلتها عصية على الانحناء رغم تطاول السنين وتبدّل الأحوال، فلدينا في الجوف قلعتا "زعبل" و"مارد" اللتان بقيتا معالم شاهدة على عبقرية الإنسان و إبداع يديه رغم مئات بل آلاف السنوات والتغيّرات.

3| جانب مهاري: إن موروثاتنا قلاعاً عتيدة أو نقوشاً دقيقة أو أدواتٍ فريدة أو حِرفاً مُنتجة، تُحيلنا إلى عظمة الجانب الوجداني والمهاري و الذوقي لدى إنسان هذه الأرض، فهو ابن الصحراء بهيبتها وعظمة اتساعها وعرامة معتركاتها، وهو ابن الشمس الدافئة والخزامى الشفيف وبيت الشَعرالمغزول بألوان الحياة، إنه الإنسان العصيّ على الانكسار وهو المبتكر والمُنتج والفنّان.

إنها الجوف إنساناً ومكاناً من أعمق وأخصب نقطة في الوجود البشريّ، فهُنا الفكرُ والشعرُ والابتكارُ وتجويد الحياة، وهُنا الماء والاخضرار والترابُ الخصيب، والشمسُ الهادرة بالابتهاج والضوء الوهاج، هنا عاصمة التراث والطاقة والغذاء.

هذا الجوفُ المعطاء في ظل رؤية 2030 المضيئة وفي كنف أميرهِ فيصل بن نواف بن عبدالعزيز يضيءُ أخضر الهوى والهوية ، امتداداً لوطنٍ عظيمٍ حافلٍ بتاريخٍ ضخم تفكيراً وتعميرا ، أدباً وعملاً وأملاً وطموحاً تجاوز السماء.

* شاعرة وكاتبة
منطقة الجوف

متابعات

ديوانية آل حسين التاريخية، بالتعاون مع جمعية المكتبات والمعلومات السعودية بجامعة الملك سعود ..

تنظيم لقاء وطني بعنوان "جسور الإبداع والتواصل الثقافي".

متابعة محمد العبد الوهاب

امتداداً لإثراء الفكر والمعرفة والحفاظ على الموروث التاريخي المتعلق بهذا الجانب تحديداً، استضافت ديوانية آل حسين التاريخية بالتعاون مع جمعية المكتبات والمعلومات السعودية بجامعة الملك سعود الباحث في الموروث الأستاذ سعد الثنيان، وذلك في لقاء مميز حمل عنوان "جسور الإبداع والتواصل الثقافي"، حيث أدار الحوار الكاتب الصحفي الأستاذ عوضة الدوسي،

استعرض الأستاذ سعد الثنيان خلال اللقاء الفنون الأدائية في المملكة العربية السعودية، مبينًا أنواعها وانتشارها في مختلف مناطق ومحافظات المملكة. كما تناول العرضة السعودية، موضحًا خصائصها والعناصر الأساسية التي يجب توفرها فيها، وأبرز محطاتها التاريخية، خاصة في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله،

تحدث الثنيان عن بداية العرضة السعودية التي كانت تبدأ بما يُعرف بـ"الحوربة"، حيث يرفع أحد المنشدين الصوت ببيتين من الشعر الحماسي، ليجتمع الباقون حوله

ويرفعون أصواتهم بنفس الأبيات، رافعين المحورب على الرؤوس، وهي بمثابة الإشارة إلى بدء العرضة، حيث كانت وسيلة لإعلان التجمع الحربي للفرسان عبر رفع الصوت. وبعد ذلك تبدأ مراسم العرضة برفع البيرق الذي يحمل شهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ثم يؤدي الجميع العرضة وفق تقاليدها المتوارثة،

تتكوّن العرضة من الراية، والسيف، ولباس العرضة، والطبول، وتُختم بالتهويسة التي تعبر عن الحماس والتكاتف، وأشار إلى أن التهويسة المعروفة باسم "الزمية" تكون بأبيات حماسية (تحت بيرق سيدي سمع وطاعة)، تأكيداً لحب الأرض والقائد، حيث يجتمع الفرسان ويرددون أبياتًا شعرية حماسية، كما تطرق الثنيان إلى الحديث عن العرضة الجنوبية، وفن الدحة الشهير في شمال المملكة، إضافة إلى أنواع الفنون الأدائية في المنطقة الغربية، مؤكدًا على أهمية هذه الفنون في ترسيخ الهوية الثقافية والوطنية، وقد حظيت الأمسية بحضور كبير من قامات أدبية وفكرية وثقافية وإعلامية، إضافة إلى عدد من المهتمين بهذا الإرث الوطني العظيم. وقد شهد اللقاء مداخلات من عدد من الأدباء والمثقفين، حيث تحدث الأستاذ عبدالله الحسني، مدير تحرير صحيفة الرياض، مشددًا على أهمية هذه المحاضرات في توثيق الفنون الأدائية وتعزيز الوعي الثقافي، كما شارك الدكتور أحمد الشهري، رئيس مجلس إدارة جمعية منتدى الخبرة السعودي، مؤكدًا على ضرورة توثيق الفنون الأدائية باعتبارها جزءًا أساسيًا من الهوية الوطنية، وموروثًا ثقافيًا يعكس تاريخ الأمم والشعوب، وقد قدم سعادة المؤرخ أ. عبدالعزيزبن سليمان الحسين، المشرف العام على الديوانية، شكره للضيف والحضور، منوهًا إلى أن المناسبة الغالية على قلوبنا (المرتقبة) يوم تأسيس هذا الوطن العظيم، ستتبعه فعاليات مماثلة في ديوانية آل حسين التاريخية تتناول كل ما يتعلق بهذه المناسبة، داعياً الله أن يحفظ ولاة أمرنا ووطننا الغالي، وفي ختام اللقاء، قام الأستاذ عبدالرحمن الحسين، نائب المشرف العام على ديوانية آل حسين التاريخية، بتكريم الضيف الباحث الأستاذ سعد الثنيان بدرع تذكاري، تقديرًا لجهوده في البحث والتوثيق الثقافي، كما شهد الختام إلقاء عدد من الأبيات الشعرية من قبل شعراء الحضور، في أجواء تعكس عمق التراث والثقافة السعودية،

يُعتبر هذا اللقاء من الفعاليات الثقافية الهامة التي تسهم في الحفاظ على التراث السعودي وتعزيز الوعي بالفنون الأدائية كجزء أساسي من الهوية الوطنية، مما يعكس اهتمام المؤسسات الثقافية بتوثيق هذا الإرث للأجيال القادمة.

مقال

حكاياتهم وحكاياتنا.

محمد الحارثي
@moh9alharthi

يتساءل فرويد بعد كشفه العظيم في النفس الإنسانية (اللاوعي - الهذا) عن الحضارة كيف بدأت؟ كيف تمدن الإنسان وترك حرفته الأولى في الجمع والصيد وانفصل عن بقية الحيوانات؟ كان الجواب صارخا ومدهشا في نفس الوقت. قبل أن ينتقل أسلافنا إلى الحضارة اخترعوا التابو "المحرم". عندها وضعت أول بذرة للثقافة التي هي لازمة من لوازم الحضارة.

يبحث الأنثروبولوجيون عند دراستهم لأي مجتمع من المجتمعات عن التابو (المحرمات) كجزء أساسي من دراسة المجتمع، ويسيرون دائما على قاعدة (الطبيعة تمنح وتعطي، والثقافة تحرم وتمنع).

عندما نسمع الحكايات عن المجتمعات البدائية أو حتى الحكايات التي مر عليها ألف سنة أو خمسة قرون تعترينا الدهشة عن أسلافنا وأجدادنا، ولكن لا نرى في ذلك تابو، مجرد حكايات.

لم تكن حكايات أسلافنا مثيرة أو مسلية. بل عجيبة وأحيانا بشعة وأحيانا تشبه كثيرا حكاياتنا.

أذكر مرة في رمضان جاءت زوجتي ووضعت أمامي القرآن وقالت: اقرأ ودعك من هذه الكتب التي أفسدت عقلك. وضعت الكتاب وكان كتاب قصة الحضارة لـ ويل ديورانت. وضعت الكتاب لأنني أنهيت قصة ذكرها ديورانت عن الحضارة اليونانية قبل دخول المسيحة إلى أوربا. كيف كانت تقدم القرابين للآلهة. كان المشهد بشعا جدا. تأتي الأم بوليدها البكر وترمي به في النار قربانا للآلهة، وعندها يطلق الكاهن نفخة قوية في البوق كي لا تسمع الأم صراخ طفلها. لم أستطع تصور المشهد أبدا، لذلك وضعت الكتاب. أمسكت القرآن وبدأت أقرأ لأتوقف عند آية في سورة الانعام (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (137). عندها توقفت عن قراءة القرآن، لأنني اندهشت من هذه الصدفة العجيبة. في نهاية هذا الجزء الذي ذكر فيه ديورانت القرابين والحروب والأعداد المهولة التي يؤتى بها للموت، وإن على الإنسان الحاضر أن يسأل نفسه (يا لله كيف نجوت؟).

يذكر جميس فرايزر في كتابه الغصن الذهبي عندما ذهبت الإرساليات التبشيرية إلى أمريكيا اللاتينية، تفاجأت من تشابه طقس شرب دم المسيح مع طقس احدى القبائل الهندية عند نهاية الحصاد. حتى ان أحد القساوسة أخذ يسألهم: من أين لكم هذا؟ ...كيف تشابهت الحكايتان؟

كان أبي أمين مكتبة المدرسة، كنت في الرابعة عشرة عندما مسكت أول كتاب في يدي وأخذت أقرؤه. غضب أبي، وأخذ الكتاب مني لأنه كتاب يحوي على قصص مخلة بالأدب ولا تصلح لمراهق. والحقيقة أنها قصص في غاية الأدب لكنها تحوي قصصا جنسية كتبها الشيخ علي الطنطاوي في شبابه. وفي نفس الصيف أخذت كتاب العقد الفريد لابن عبدربه وأخذت اقرؤه، لم يغضب أبي ولم يأخذ الكتاب مني. بل تركني أكمله. ذكر ابن عبدربه بابا كاملا عن السباب والشتائم عند العرب. ضحكت واستمتعت بقراءة ذلك الباب. لم أصدق بأن الوضع قائم كما هو. سبابنا وشتائمنا هي سباب وشتائم أجدادنا قبل ألف عام.

عمنا شيخ الحكائين خيري شلبي في إحدى رواياته ((موال البيات والنوم))، عندما أراد أحد أبطال الرواية إفساد فتاة، أخذ كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني وأخذ يقرأ منه مقاطع خليعة كي تلين الفتاة وتستجيب لرغباته.

قالوا لي إنك في المعارض الدولية للكتاب ستجد الكتب الممنوعة التي لن تجدها في أي مكتبة محلية. لا أخفيكم سرا أنني من أشد لمعجبين ب بلال فضل وحكايته. وأنني استمتعت جدا عندما قرأت روايته الاولى (أم ميمي)، وكنت أتمنى أن تفوز بالبوكر. سالت عامل المعرض في إحدى المعارض عن أم ميمي، فقال لي إنها موجودة، ولكنها ليست معروضة، وعلي أن أدفع مقدما، ثم سيغيب برهة، ثم سيأتيني بها. كأننا نتعامل مع ممنوعات "تابو". تركته ومضيت. كنت أمشي وأبتسم وأعد دور النشر التي تضع كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه في واجهة معارضها.

ما الفرق بين شتائم أم ميمي وأبطال رواية بلال فضل وما ذكره ابن عبد ربه في كتابه الجميل والمفيد العقد الفريد؟ ما الفرق بين قصص علي الطنطاوي التي حكاها في شبابه وبين ما ذكره أبو فرج الأصفهاني عن مجون وخلاعة ذلك الزمن الذي عاش فيه؟ ما الفرق بين قسوة الحياة هناك في الحضارة اليونانية حتى اضطرّوا إلى تقديم أطفالهم قرابين للآلهة كي تخفف عنهم تلك القسوة وبين قسوتها على محمد شكري في طفولته فكتبها في روايته الخبز الحافي؟ لماذا نخجل من حكايتنا ونصنفها كـ "تابو" ولا يخجل أسلافنا وأجدادنا من حكاياتهم؟

معارض

صالة «تكعيب» للفنون تفتح أبوابها لعشاق التشكيل ..

معرض (لوحتي) .. فسيفساء إبداعية تجمع أطياف المدارس الفنية.

كتب أحمد الغـــر

فـي قلـب العاصمة الريـاض، وفي صالـة تكعيب للفنون، كان عشـاق الفـن التشـكيلي علـى موعـد مـع افتتاح المعرض الجماعي "لوحتي"، الذي اسـتقطب نخبة مـن الفنانين والفنانات من مختلف أنحاء المملكة وخارجها، فعلـى مدار 3 أيام مضت؛ اجتمـع الحضـور مـن إعلاميين ومتذوقين للفن أمام مدخل الصالة، حيث تجلت أجواء الشغف البصري في

حوار مفتوح بين الألوان والخطوط، في لقاء يعكس الحراك الثقافي المتنامي في المشهد التشكيلي السعودي.

أقيم المعرض الجماعي برعاية صالة تكعيب للفنون وإشراف مؤسسها ومديرها الفنان التشكيلي عبدالله التمامي، الذي أكد في كلمته حرصه على إتاحة الفرصة لكافة أطياف الفنانين التشكيليين العرب، ومنحهم مساحة لعرض نتاجهم الفني والتفاعل مع الفعاليات والمناسبات المختلفة، انطلاقًا من الرياض ووصولًا إلى مناطق المملكة كافة، بل وامتدادًا إلى الفنانين القادمين من مصر والعراق، وهذه الرؤية - كما أوضح التمامي - تأتي متوافقة مع المساعي الحثيثة لدعم الفنون البصرية في إطار رؤية ولي العهد الطموحة، التي تسعى إلى تعزيز الفنون كجزء من الهوية الثقافية والتنموية للبلاد.

ضمَّ المعرض أعمالًا فنية تباينت في أساليبها ومدارسها، من الواقعية والتجريدية إلى التعبيرية والانطباعية، مقدمة للجمهور رحلة بصرية غنية ومتنوعة، قائمة المشاركين في هذا الحدث ضمت أسماء لامعة مثل: رفيقة الفقيه، وفاء الشاعر، ريم الصعاق، وفاء السلطان، غادة باسودان، منيرة سعد، تهاني الوثلان، الجوهرة الحميدان، سارة الحسيني، سهام الأسلمي، العنود الهزاني، أمين علوان، مريم سعد، منار الخرس، ود. إيمان الشامي القادمة من مصر، وتميزت كل لوحة بسرد بصري مستقل، يحكي قصة الفنان وهمومه الإبداعية، في مشهدية تعكس ثراء التجربة التشكيلية في العالم العربي.

المعرض لم يقتصر على العرض التقليدي للوحات، بل كان منصة للتفاعل المباشر بين الفنانين والجمهور، حيث دار نقاش بين الزوار وصناع الأعمال حول تقنيات التنفيذ ودلالات الألوان والتكوينات البصرية، هذا التفاعل يعزز الدور التوعوي لمثل هذه الفعاليات، حيث لا يصبح الفن مجرد رؤية تأملية، بل تجربة متكاملة تحمل في طياتها أبعادًا معرفية وثقافية.

وفي إطار استمرارية النشاط الفني، أعلن التمامي عن تنظيم فعالية "المرسم الحر" في صالة تكعيب، التي ستتيح الفرصة للفنانين والموهوبين للمشاركة المباشرة في عملية الإبداع، في تجربة تفاعلية تنقل العمل التشكيلي من حيز العزلة إلى فضاء مفتوح على الجمهور، كما كشف عن خطط مستقبلية لإقامة ورش تدريبية تستهدف الموهوبين، يتم خلالها تقديم برامج متخصصة في تقنيات التشكيل، على أيدي فنانين مخضرمين.

المعرض الجماعي "لوحتي" جاء ليؤكد الدور المتنامي لصالات العرض كمؤسسات حاضنة للإبداع، ومراكز لدفع الحركة التشكيلية إلى آفاق أرحب، حيث يتحول الفن إلى لغة بصرية قادرة على تجاوز الحدود والاختلافات، جامعًا بين تجارب مختلفة تحت سقف واحد، في فضاء يحتفي بالجمال والتعبير الحر.

المقال

صالح الشهوان

ناصر الصالح..
قبطان الطرب الخليجي وصانع أجمل ألحانه.

أحسن الله عزاءنا جميعا برحيل آخر عمالقة الملحنين السعوديين وقبطان الطرب الخليجي الموسيقار الكبير ناصر الصالح وماذا عسانا نقول بفقده؟! فكاسدة دائما هي الكلمات في الغياب الأبدي مهما اجتهدنا أن نبلغ بها منتهى مايتخبطنا من مشاعر وأجزم أن هذا ما أحاق بكل من سمع برحيله مساء الخميس الماضي.

لقد كان ناصر الصالح الفنان الإنسان الوديع البديع ابن الأحساء المعجون بطينه ومائه ،تشرب إحساسه عذوبة ينابيعه الرقراقة وشحنه شموخ أعناق نخيله بمخضر عسبانها التي تتراقص صباح مساء نشوانة بالنسائم والشمس ومناقير العصافير الصادحة ؛ كذلك كانت خلجات وجدانه مكتظة منذ الطفولة بنكهة دفء بيوته وثراء نفوس أهله فتشبثت فيه نمنمات ما رأى وما سمع وما شم وذاق وأوغل بالمسعى وتطوف بالمعنى ، فإذا هو كالديمة السكوب راحت تهطل ألحانا فاتنة فتلقفته ساحات الفن وهو بعد فتيا وأفسحت له مكانا في الصدارة وشدى بألحانه مغنون ومغنيات وحلقت بنا روائعه مثل : الأماكن ، بنت النور. أحيان .. وغيرها و ها نحن مع كل لحن تقول له نار شوقنا : هل من مزيد؟! فيعطي ويجود ...

ثم...وفجأة ران الصمت وبقي العود حيث كان ،فقد رُفعت الأصابع وجفت الأوتار وصعدت الروح الي بارئها رحمة الله عليه رحمة واسعة.

معارض

3 فنانون في معرض (اختلاف) في جمعية الثقافة والفنون بالدمام ..

اشتركوا في التجريد واختلفوا في الأسلوب والهوية.

اليمامة - خاص

(اختلافنا يعبر عن مشاعر لونية متدفقة، نعبر خطوط الأمل، وانسجام الروح، وتمايز الشعور، حتى تخلق أجواء الاختلاف اللوني نوراً مبهراً، يصل إلى الأعماق، ويصف تفاصيل لونية متشعبة في جذور الروح)

بهذا الاختلاف عرض الفنانون التشكيليين الثلاثة المشاركون في المعرض الثلاثي بجمعية الثقافة والفنون بالدمام مؤخراً عن معرضهم (اختلاف) وهم: الفنان التشكيلي فرج الدوسري، والفنانة التشكيلية مها العسكر، والفنانة التشكيلية ايمان اليوسف وكان المشترك بين الفنانين عرضهم للمدرسة التجريدية في لوحاتهم المشاركة، وعلى النقيض كانت الصفة الغير مشتركة (الاختلاف) في الأسلوب والهوية التي تميز كل فنان عن الآخر في لوحاتهم، والتي بحسب ما أكدوا أن هذا الاختلاف صفة يحتاجوها أحياناً للوصول للتميز والتألق.

وعلى مدى خمسة أيام اختتمت جمعية الثقافة والفنون بالدمام يوم الخميس معرض) اختلاف) ، وقد ضم المعرض 29 لوحة تشكيلية تجريدية.

وعلى هامش المعرض قدمت الفنانة ايمان اليوسف ورشة العلاج بالفن، كما اشتمل المعرض على ورشة الرسم المباشر.

وعلى الرغم من ميله الشديد للمدرسة الواقعية في تجربته الفنية الا أن الفنان التشكيلي فرج الدوسري مؤخراً بدأ في اقتحام المدارس الأخرى مثل التأثيرية والتجريدية، معرباً عن سعادته في المشاركة مع الجمعية للمرة الثالثة على التوالي ووصفها أنها من أنجح التجارب في رحلته الفنية، ويطمح الدوسري في تحقيق هدفه في مجال الفن وهو تطوير الذات والاستفادة من تجارب الفنانين ذوي الخبرة في المجال الفني،

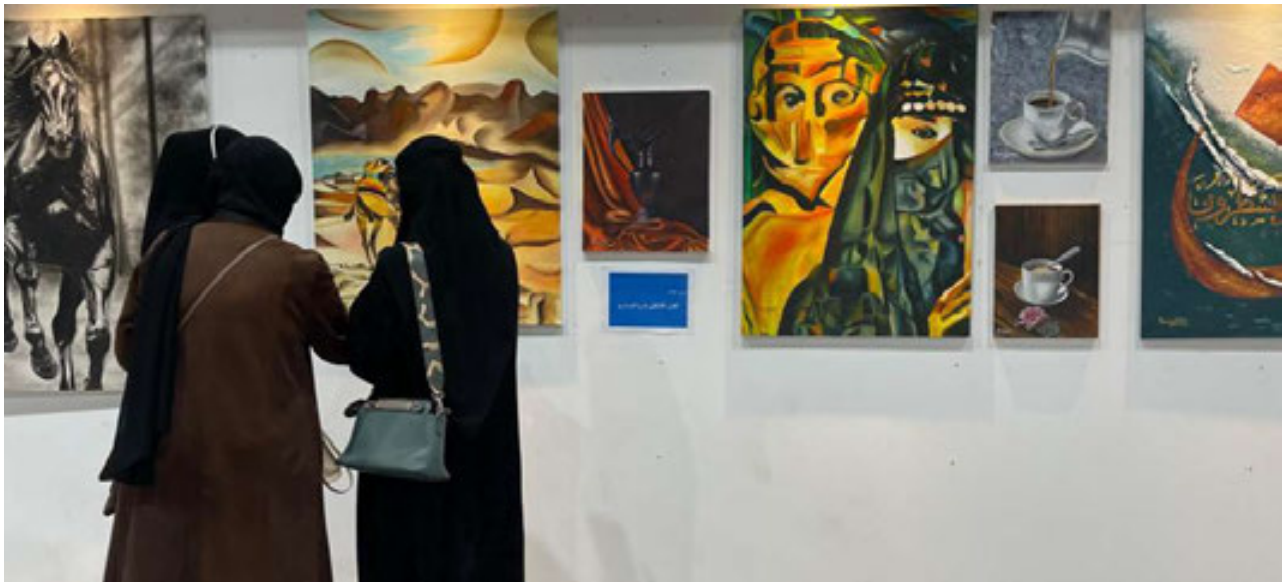

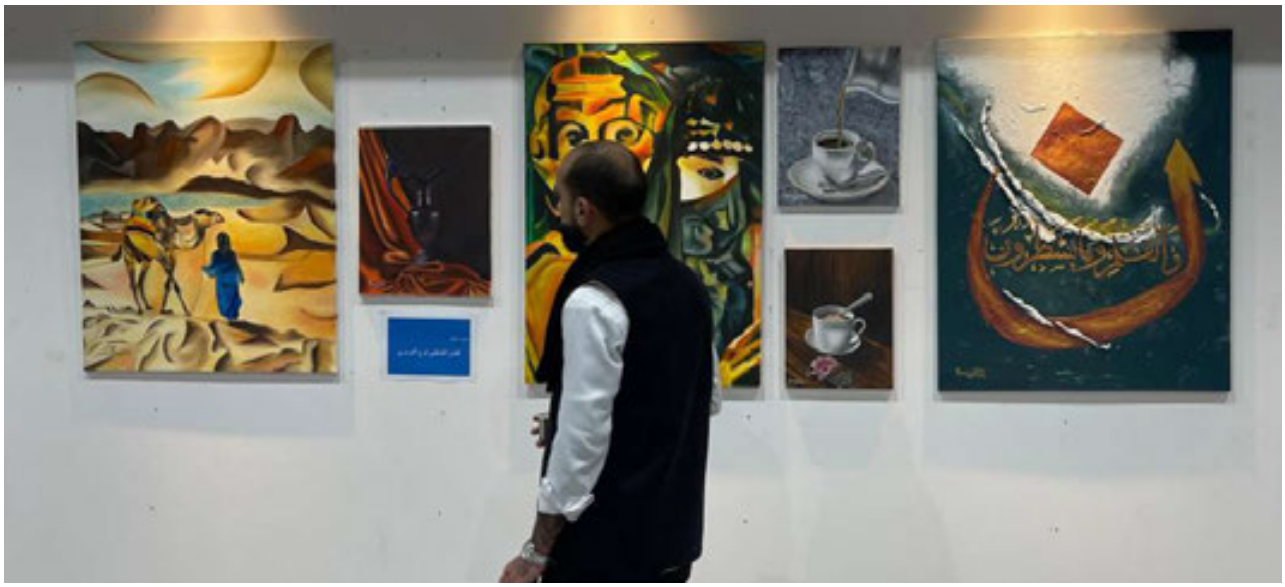

وشارك الدوسري في العديد من المعارض التشكيلية بالمنطقة الشرقية والعاصمة الرياض وجمهوريه مصر العربية، وفاز بعدد من مسابقات الرسم المباشر.

وأكدت الفنانة التشكيلية مها العسكر من العاصمة الرياض عشقها للون وقالت: " بيني وبينه حوارات لاتنتهي، أبوح له بخواطري بسكبه عالكانفس فينساب بخطوط وكتل وأشكال مترابطة تدون في لوحتي كرواية"، حيث شاركت في (اختلاف) بسبع لوحات تجريدية، ولها مشاركات محلية ودولية وأقامت معرضين الأول "حوار روح مع لون" عام 2016م، والمعرض الثاني "ثمة متكأ " عام 2023م، وحصدت العسكر على عدة جوائز تكريمية.

من جهتها أوضحت الفنانة التشكيلية ايمان اليوسف أن (اختلاف)يعتبر بصمة كل فنان في رسوماته وتسليط الضوء على الأسلوب الفني لكل فنان، وشاركت اليوسف في معارض داخل وخارج المملكة، وتقيم ورشاً خاصة في العلاج بالفن التشكيلي وكيفية التشافي من المشاعر السلبية عن طريق الألوان والرسم والفن.

يذكر أن الجمعية تقدم يوم السبت لقاء فني بعنوان " الكتابة عن الماضي كوسيلة لاستشراف مستقبل الفنون في المملكة، للحديث عن أنواع الكتابة التاريخية ، وأهمية كل نوع، نوع الكتابة التاريخية التي نحتاجها في المرحلة الراهنة، كيف يساعد الفنان المؤرخين للكتابة عنه ، بالإضافة توصيات للمختلفة.

اقرأ

الإدمان الرقمي والشعور بالوقت.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

عندما تسأل أحدهم هذه الأيام عما حققه من إنجازات في يومه فقد يكون رده المعتاد أنه لا وقت لديه لعمل شيء.

•إذن ما فعلت؟

•في البيت (أو قد يقول في الاستراحة) أتفقد جوالي أو جهازي الذكي.

•كم أخذت من وقت؟

•من بداية المساء إلى منتصف الليل!

يقول لك ذلك غير واع بأنه قد قضى نحو خمس أو ست أو سبع ساعات على جهازه يفعل (لا شيء). لا شيء بالفعل غير أنه يتابع ما يفعل فلان وما قاله فلتان، أو أنه يشاهد بشغف كيف يقضي أحد المشاهير وقته في ذلك المساء، أو ما يقوله تافه يستأكل بتفاهاته؛ يتكلم ولا يقول شيئًا!

وهذه الأوقات المهدرة تذهب سدى لدى كثيرين ممن لا يشعرون بمرور الأوقات لديهم التي هي جزء من أعمارهم. وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة، بل دراسات، تقول إن الإدمان الرقمي يؤثر في الوظائف الإدراكية للإنسان، ومنها إدراكه للوقت أو المدة الزمنية التي يقضيها في الإنترنت وفي أمور أخرى. وتشير بعض هذه الدراسات، التي تشمل أمورًا إدمانية أخرى أيضًا لا الإنترنت فحسب، إلى حصول ما يمكن تسميته "اضطراب الوقت" لديهم حسب دراسة تحت عنوان (استكشاف التفاعل بين الإدمان وإدراك الوقت: مراجعة منهجية)، جاءت في موقع (sciencedirect.com). ويعني اضطراب الوقت فيما يعنيه عدم الشعور بمرور الوقت، وذلك نتيجة الاندماج اللاشعوري فيما يُدمَن عليه، ومنها ما نعنيه هنا؛ وهي وسائل التواصل الاجتماعي. ويأتي هذا الاندماج- حسب دراسات أخرى- نتيجة مباشرة لهذه البرامج والتطبيقات التي صممت بطريقة تدفع نحو إدمانها.

وحين نعلم أن سكان الأرض يقضون قرابة 14٪ من فترات يقظتهم اليومية (أي نحو 12 مليار ساعة يوميًا) في وسائل التواصل، حينها نعلم كم من الأوقات تضيع في أمور فائدتها قليلة (إن وجدت). وفي المملكة تقول بعض الإحصاءات إن مستخدمي وسائل التواصل يقضون فيها (عام 2024م) نحو ثلاث ساعات وعشر دقائق كل يوم، وهو ما يجعلها من قائمة أعلى 10 دول عالميًا في استخدامها.

ولا نريد القول هنا إن وسائل التواصل الاجتماعي بلا فائدة، لكن هذه الفائدة لا يمكن مقارنتها البتة بالوقت المهدر في تصفحها ومتابعتها، كما لا يمكن- من باب أَولى- مقارنة فوائدها بالفوائد المفترضة للإمساك بكتاب (ورقي أو رقمي) وقراءته، وما يعكسه ذلك من مردودات ثقافية ومعرفية وعلمية ونفسية واجتماعية مما سبق أن أشرنا إليه في مقالات سابقة.

*دَقّاتُ قَلبِ المَرءِ قائِلَةٌ لَه
إِنّ الحَياةَ دَقائِقٌ وَثَواني
– الشاعر أحمد شوقي

صدر حديثا

في العدد 86 من مجلة الجوبة..

* الدورة 18 من منتدى الامير عبدالرحمن السديري و منتدى الأميرة منيرة الملحم ال 17.
* محور خاص عن الشاعر الروائي العاصي بن فهيد و دعوة للتحليق الحُر في القراءة!

اليمامة - خاص

عن مركز الأمير عبدالرحمن السديري الثقافي صدر العدد 86 من مجلة الجوبة متضمنا تقرير الدورة الثامنة عشرة لمنتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري الذي عقد بمدينة سكاكا بمقر المركز بدار العلوم بالجوف بعنوان: المحميات في المملكة العربية السعودية كما تضمن العدد تقرير الدورة السابعة عشرة لمنتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع والذي عقد بعنوان: صحة المرأة النفسية وجودة الحياة ..

وفي افتتاحية مجلة الجوبة 86 يكتب رئيس التحرير إبراهيم الحميد ان الجوبة تستمر بالتواصل مع كافة المبدعين و نشر أعمالهم الجديدة لإظهار التزامهاالدائم بخدمة الابداع والثقافة الجادة في المملكة والعالم العربي وفي إطار هذهالرؤية المهمة تحاول مجلة الجوبة فتح صفحاتها دائما للجميع.. مشيرا إلى ان الجوبة تقدم في عددها الجديد دراسات ومقالات تحمل دلالات مهمةفي مجالاتها، كما تنشر نصوصا سردية وشعرية، وترجمات و شهادة إبداعية و مقالاتو قراءات معمقة .. وتحت عنوان: الصحةُ النفسيةُ للمرأة في منتدى منيرة الملحم فيمحافظة الغاط تكتب د. هياء السمهري.

وفي دراسات ونقد نجد مقال: «عبدالله الصيخان» شاعرُ الإنسان والوجدان للشاعرة ملاك الخالدي و تكتب الخنساء الموسى دراسة بعنوان : مذكرات ثريّا التركي وسارة الحمود قراءة مقارنة وتكتب الروائية هناء جابر البؤساء .. التحليق الحُر في القراءة، داعية إلى حرية اختيارالكتب، بحسب ما يتناسب مع الحاجة والفهم والإدراك ، مؤكدة اننا نسقط بجيلالشباب ثقافيًا حين نحدّد محتوى قرائي لهم !.

ويكتب سلطان الزغول مقال جمالياتُ اللغة اليومية والاتكاءُ على السرد في نصّ لحميد سعيد كما تنشر الجوبة مقال

الرمزية واللفظية في أدب الطيب صالح دراسة نقدية - محمد صلاح أبو عمر , وفي محور خاص بالشاعر العاصي بن فهيد تنشر الجوبة دراسة بعنوان «ممرات السنونو» للشاعر العاصي بن فهيد.. القصيدة تتجاوز كلماتها – شريف الشافعي و يكتب محمود قنديل عن رواية العاصي بن فهيد البحثُ عن وداد.. طرائقٌ من التجريب

كما تنشر الجوبة حوار مع الشاعر العاصي بن فهيد أجراه إبراهيم الحميد وهو أحد الأصوات الأدبية العربية الحديثة التي أثرت الساحة الثقافية بأعمال أدبية متفردة في شكلها ومضمونها. يتميز بأسلوبه العميق والجريء الذي يمزج بين الفلسفة والتأملات الحياتية والإنسانية و أصدر عدد من المؤلفات الشعرية و الروائية منها :

"صورة وإناء في المزاد" و "ممرات السنونو" و "نوفيلا" و "البحث عن وداد" و "هيستيا" و "شيخ الصعاليك" أو "أهل الخانكة"، و تميز بقربه من قضايا المهمشين والمجتمع البسيط. وعكست أعماله شغفه بسبر أغوار النفس البشرية وما تحمله من تناقضات.

كما يحاور الشاعر عمر بو قاسم الشاعر أحمد بن عيسى الهلالي وفي الـ ترجمة تنشر الجوبة طموحُ القِصّة القصيرة - ستيفن ميلهاوزر، للمترجم : خلفسرحان القرشي .. وفي نصوص تنشر الجوبة عصبونات - صباح حمزة فارسي و ندوبٌ رجاء عبدالحكيم و لا تغرق - سمر الزعبي وأشياءُ ستحدُث في الماضي! - هشام بن الشاوي و حرمانٌ - عبدالكريم النملة

و مُستطلِعًا صباحي..! - عمر بوقاسم و بين ليلين - نوره عبيري و في مسقط رأسي - تركية العمري و دعني أراك - منصور جبر و القَلْب - محسن علي السهيمي و العاشق الأخير - رشاد رداد و قصائد - شفيق العبادي

و في باب شهادات تكتب الشاعرة د. د. وفاء خنكار شهادة عن تجربتها الشعريةُ وفي نوافذ الجوبة نجد مقالات : تحليل الشعر امتداد تاريخيّ وتحوّلاتٌ عميقة جان ميشال ترجمة: د. محمد محمود - للدكتور أحمد اللهيب

ومقال الجانبُ العاديّ للفئة غير العاديّة - لأحمد الجميد

وتخصص الجوبة مقالين هن الذكاء الصناعي حيث تترجم : أميرة الوصيف أدبُ الذكاء الاصطناعي: هل سيكون شات جي بي تي مؤلف روايتك المُفضلة القادمة؟ - عن جينيفر بيكر ، و يكتب إبراهيم الكراوي القراءة في زمن التكنولوجيا: أسئلة وتحديات من العولمةإلى الذكاء الاصطناعي..

و تكتب صفية الجفري دراسة التحديقُ في حقيقة الموت وقراءة في كتاب «عن الأسىوالتأسي» و تكتب منى حسن عام الإبل في السعودية: تراثٌ يتجدد ورمزٌ يزدهر و عن الراحل محمد زايد الألمعي ١٣٧٧ - ١٤٤٥هـ/ ١٩٥٨ - 2023م - يكتب محمدعبدالرزاق القشعمي وتنشر الجوبة عن إنجاز دراسة داخلية عن الاحتياجات التنموية لمنطقة الجوف ضمن برنامج دعم الأبحاث بمركز عبدالرحمن السديري كتبه محمد صوانة.

محاضرات

تأخرت نهضة السوق الفنية بالمملكة لأن شهرة الفنانين تفوق شهرة أعمالهم ..

د. الجبرين : نحن بحاجة ماسّة إلى تحليل الحراك الفني في المملكة .

اليمامة ــ خاص

أكدت الدكتورة إيمان الجبرين أن القيّم الفني المتميّز هو من يملك مهارات بحثية، لأنه لا يجيد تقديم تجربة فنية مميزة فحسب، بل يجيد سبر أغوار التاريخ وانتقاء لحظات وأعمال بعينها يرى فيها ما لا يراه غيره، وينجح بإعادة تقديمها من جديد لتأخذ حقها من التأمل والإعجاب، جاء ذلك خلال اللقاء الفني بعنوان "الكتابة عن الماضي كوسيلة لاستشراف مستقبل الفنون في المملكة" الذي نظمته جمعية الثقافة والفنون بالدمام يوم السبت الأول من فبراير.

مضيفة أن دور القيّم الفني يتلخص في خلق تجربة مكانية خاصة تعمّق متعة الزائر وتنقل إليه رسالة كليّة للمعرض، ويعتمد نجاحه على قدرته في إظهار أعمال الفنانين بأحسن صورة، وأحياناً إعادة تقديم هذه الأعمال بصورة جديدة، وهنا يلتقي في عمله مع عمل الباحث فحين يقدّم المعرض أعمالاً تاريخية يتعيّن على القيّم الفنّي أن يعمل كباحث يعيد استكشاف تاريخ هذه الأعمال وحياة من صنعها والسياق الذي انتجت فيه من أجل أن يقدم المزيد من المعرفة والمتعة لزوار المعرض.

وعن خدمة الصحافة والإعلام للفنون البصرية أوضحت في الماضي نعم، خاصة الثمانينات التسعينات الميلادية لكن المرحلة الراهنة أعتقد أن الصحافة بشكل عام كما سبق أن ذكرت تعاني من ضعف شديد وبالتالي لم تخدم بشكل جيد الفن البصري وكذلك نضع اللوم أيضا على الكثير من الجهات الراعية للمعارض والتي أصبحت تهمل إنتاج كتيب المعرض الذي يفترض أن يقدم الكثير من المعلومات التي تساعد الصحافة والباحثين في إنتاج مادة جيدة تخدم الفن والفنانين.

وعن نوع الكتابة التي نحتاجها في المرحلة الراهنة وفي المستقبل ذكرت الجبرين أننا بحاجة ماسّة إلى كتابة تحليلية تستطيع تحليل الحراك الفني في المملكة ضمن إطار أوسع لمعرفة مدى تأثير البنية التشريعية الراهنة والمبادرات الجديدة بالإضافة إلى التغيرات الاقتصادية والسياسية وكذلك الاجتماعية للتنبؤ بمواطن الضعف لمعالجتها ومواطن القوة لتعزيزها..

وبحاجة أيضاً إلى (دراسات الحالة) التي تركز على فنان واحد، وتحلل أعماله، وتدرسها بشكل يعطي كل عمل تفرده، ويساعدنا على رؤية القيمه الكامنة فيه. فهذه الدراسات تساعد على خلق قيمة (معنوية) لهذه الاعمال مبنية على فهم ومبررات نستطيع استخدامها كأساس لتحديد قيمتها (المادية) وجذب شريحة اكبر من أصحاب الأموال للاستثمار فيها واقتناءها... إذ أؤمن بشدة أن أحد أهم اسباب تأخر نهضة السوق الفنية بالمملكة هو ان شهرة الفنانين تفوق شهرة أعمالهم،

وبالتالي حتى وإن حضر أصحاب الأموال تلك المعارض فإنه لا يوجد ما يشجعهم على الاقتناء لأن جميع الاعمال المعروضة أمامهم تبدو متساوية من حيث القيمة المعنوية، ولن ينجح التسويق للاعمال الفنية سوى حين نبرز كل عمل على حدة ونصنع له شخصية مستقلة.. فالكل يتحدث عن الفنان ويعرفه جيداً ولكن لا أحد يعرف أعماله بنفس العمق .

وأضافت الجبرين عن الكتابة الفنية وخدمة الفنون من جانب النقاد والكتّاب أن الصحافة الفنية بشكل عام فقدت قوتها وتأثيرها الذي كانت عليه في الثمانينات التسعينات من القرن الماضي، إذ يندر أن يعبّر الصحفيين اليوم عن رأيهم في معرض فني أو عمل فنان، ولا يتسع المحال هنا لتحليل الأسباب، وإنما يجب التأكيد على أن الصحافة الفنية حين تحولت إلى أداة لنقل خبر مستنسخ ومكرر في جميع الصحف لم تعدّ مؤثرة وصانعة للحدث وللأشخاص. فمعرفة مكان المعرض واسماء المشاركين فيه والجهة الراعية متبوعة بعبارات ثناء ومجاملة مكررة لا تفيد أحداً.

نأمل أن نرى أقلاماً أقوى في التعبير، وأكثر قدرة على تبرير الاعجاب بحدث ما أو فشل آخر ليستفيد القاريء والفنان ومنظم الحدث على حدٍ سواء.. فالحديث عن الفن مهم جداً بقدر الفن نفسه.

وعن مساعدة المؤرخين من قبل الفنانين بينت أن هناك أمور كثيرة يستطيع الفنان عملها ليساعد المؤرخ وليساعد نفسه حتى يدخل التاريخ واهمها أن يحرص الفنان على توثيق كافة بيانات عمله وارشفة تلك البيانات متضمنة اسم العمل وخامة التنفيذ وابعاده وسنة انتاجه وشرحها شرحاً مبسطا (في ملفات محفوظة لديه بالإضافة إلى اتاحتها عبر موقع الكتروني بسيط يحدّثه باستمرار في وسائل التواصل الاجتماعي رغم أهميتها الا انها لا تعطي مساحة كافية لاستعراض تفاصيل العمل الفني)، ولا يهم أن يكون الموقع الالكتروني للفنان احترافي ومكلف، طالما اشتمل الموقع على تلك البيانات وصور الاعمال مرتبة وسهلة القراءة، فتوفير اكبر قدر من المعلومات بطريقة يسهل على الجميع الوصول إليها هام جدا للتعرف اكثر على الفنان واعماله وزيادة الاهتمام به.

كما يحب أن يحرص الفنان قدر الإمكان على التقاط صور جيدة لمراحل العمل وللمعارض الكبرى التي عرضت فيها وأرشفتها لديه (إذ ان هذه من الأمور التي تثير اهتمام المؤرخين بعد مضي مدة من الزمن عليها كما ترفع قيمتها السوقية في المستقبل) .

ومن الهام إيضا أن تكون طرق التواصل مع الفنان معلنه وعملية، وإذا كان لديه من يمثله (جاليري او شخص محدد) يتم ايضاح ذلك حتى يسهل على المؤرخين والباحثين وكذلك القيمين الفنيين التواصل مع من يمثله مباشرة وعدم ازعاجه.

وأخيراً، يجب أن تكون جميع حسابات الفنان في وسائل التواصل مرتبطة بموقعه الإلكتروني ومرفق بها عنوان تواصل موحد ليسهل عليه متابعة المهتمين بالتواصل معه.

يذكر أن الدكتورة ايمان الجبرين أكاديمية وباحثة وقيّمة فنية وعضو في مجلس الشورى السعودي، متخصصة في تاريخ الفنون الحديثة والمعاصرة. تجمع بين الخبرة الأكاديمية والعملية في مجالات الفنون البصرية والإشراف الفني، وهي أستاذ مساعد في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، حيث تسهم في تطوير الدراسات الفنية وتعزيز الوعي بتاريخ الفن في المملكة العربية السعودية.

عملت قيّمة فنية لعدد من المعارض والمشاريع الفنية المهمة، محليًا ودوليًا، ومن أبرزها الجناح الوطني السعودي في بينالي البندقية للفنون، ومعرض "بعد توهّم"، إضافة إلى تقييمها للعديد من المعارض الكبرى مثل مهرجان نور الرياض ومعرض "بكل عقلانية.. بكل الحواس" في فينيسيا. كما شغلت عضوية لجان تحكيم في جوائز مرموقة، مثل جائزة إثراء للفنون.

مسافة ظل

خالد الطويل

فلاح بين شاعرين.

انثال حديث الصديق الأديب نايف فلاح الجهني عضو مجلس إدارة نادي المدينة المنورة الأدبي في بودكاست (هجرة) على طبيعته التي نعهدها، وهو يتناول قضايا الأدب والفنّ والثقافة؛ ولا يمكن أن نفصل بين نايف وعلاقته العفوية بما يدور حوله.

دار جانب من اللقاء حول صورة (حالة الواتساب) التي تظهر والده الكاتب فلاح الجهني يتوسط الشاعرين محمد هاشم رشيد والشاعر حسن مصطفى صيرفي، وهو السؤال الذي طرحه مقدّم بودكاست (هجرة) الدكتور منصّر الحارثي.

تحدّث فلاح عن والده الذي عمل في مضمار الصحافة ردحًا من الزمن، وفي أكثر من محطّة إضافة لكتابته الأسبوعية، وتأسيسه لمجلّة الأمانة في المدينة المنورة، ومعاناته من عرج شديد إثر إعاقة عانى منها لكنه تعالج منه وتجاوزه، وحقّق مسيرة علمية، واعتنى بحياته وأسرته ولغته التي جمع فيها بين العامية والفصحى، وقدّم ما سمّاه على طريقة نايف: (مزيج مستملح).

ومن الصعوبة تناول سيرة الشاعر المديني محمد هاشم رشيد في (قضمة واحدة) على حدّ وصفه، مؤكّدا أنّه أشعر شعراء أسرة الوادي المبارك، وذهب إلى ريادته للمدرسة الرومانسية على مستوى المملكة، وكونه أهمّ شاعر (كمّا وكيفا) في أسرة الوادي المبارك، إضافة لترأّسه لنادي المدينة المنورة الأدبي لمدة 20 عام.

وفي حديثه عن (أسرة الوادي المبارك) التي نشأت في المدينة المنورة في السبعينات الهجرية من القرن المنصرم، قال فلاح إن اختيارهم للاسم يعبّر عن (جملة شعرية موزونة)، مشيرا أنّ من أسّسها ثلاثة جميعهم شعراء وهم: محمد عامر الرميح وحسن مصطفى صيرفي ومحمد هاشم رشيد، وهي الأسرة التي أسّست للحركة الأدبية الحديثة في المدينة، وقام على أعتاقها نادي المدينة المنورة الأدبي عام 1395هـ وسبقهم عدد من الروّاد، ولا زال أدباء الأسرة من حيث الإبداع والإنتاج حجّة على من بعدهم.

وكانت أسرة الوادي المبارك تلتفّ في مسامراتها حول كتاب ويتدارسون الفنون، وتجمع جلساتهم كل من يعنى بالثقافة والأدب والفنون، وبينهم علماء مثل: الشيخ حمزة قاسم والشيخ عطية محمد سالم.

ويرى فلاح أن الأسرة إعادة لمواضع المدينة (بعدها الشعري والشعوري). حديث فلاح لا يشعرك بالملل لحظة، وتناول فيه محطّات كثيرة، واكتفى لضيق المساحة بوصف الشاعر بشير الصاعدي لحديث نايف فلاح:

هـذا الـذي يـنـهـبُ الألـبـاب لـو نبسا
فـكـيـف لـو أنـه أفـضـى بـمـا حـبـسـا

في مراكز الرعاية الصّحية الأوليّة بتجمع مكة المكرمة الصّحي..

أكثر من 1.9 مليون مستفيد لبرنامج طبيب لكل أسرة بمكة.

واس

قدّم برنامج طبيب لكل أسرة بمراكز الرعاية الصّحية الأوليّة بتجمع مكة المكرمة الصّحي خدماته الصّحية والعلاجية والوقائية والتثقيفية لـ 1909966 مستفيدًا.

وأوضح تجمع مكة المكرمة الصّحي أن ذلك قد تم من خلال 324 فريقًا طبيًا بما يشمله من 339 من فئة الأطباء و 295 من فئة التمريض، وذلك بتقديم الخدمات الصّحية بمختلف الوسائل المتاحة حضوريًا أو عن بعد.

وأفاد التجمع بأن المستفيدين من الرسائل الصحية التوعوية من خلال التواصل مع الفريق الطبي 1749461 مستفيدًا. لافتًا النظر إلى أن ذلك من خلال تنشيط برنامج طبيب لكل أسرة بـ 107 مراكز صحي بكل من مكة المكرمة والقنفذة.

وبيّن التجمع الصّحي عزمه على تفعيل برنامج طبيب لكل أسرة بشكل متكامل يضمن وصول الخدمات الصّحية لجميع المستفيدين.

يذّكر أن تجمع مكة المكرمة الصّحي يؤكدّ عزمه على ضمان جودة الخدمات الصّحية، وذلك من خلال وجود فريق طبي مهيأ ومتخصص لخدمة المستفيدين بما يحقق الوصول الشامل للخدمات الصّحية، ويحقق مستهدفات التّحول الصّحي بترسية أساس مجتمع صحي خالٍ من الأمراض المزمنة والمشاكل الصّحية وضمان جودة الحياة في ضوء الخدمات الصّحية المُقدمّة.

وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية..

30 يوماً لرفع ملفات حماية الأجور في «مُدد».

واس

أعلنت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية عن تعديل المدة المسموحة لرفع ملفات حماية الأجور في منصة «مُدد» إلى 30 يومًا فقط بدلًا من 60 يومًا، وذلك ابتداءً من 1 مارس 2025.

ويأتي ذلك في إطار جهود الوزارة المستمرة لتحسين كفاءة نظام حماية الأجور، ودعم استقرار المنشآت، ورفع مستوى الشفافية، وحفظ حقوق أصحاب العمل والعاملين.

ويتيح النظام في وقت سابق رفع ملفات حماية الأجور عن فترة شهرين ماضيين (أي 60 يومًا)، فيما أصبح يتعين على المنشآت رفع الملفات عن شهر واحد (30) يومًا فقط لضمان الدقة، والالتزام في دفع الأجور وفقًا للقيمة والوقت المتفق عليهما بين أطراف العلاقة التعاقدية، حيث استندت الوزارة في تحديث المدة المسموحة على دراسة سلوك ممثلي المنشآت في مدة رفع ملفات حماية الأجور، إذ أظهرت الإحصائيات بأن 91 ٪ من المنشآت تقوم برفع ملفات حماية الأجور خلال 30 يومًا من تاريخ الاستحقاق.

وتسعى وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية من خلال تقليص المدة المسموحة لرفع ملفات حماية الأجور إلى تحفيز المنشآت على الامتثال بالنظام بشكل أسرع وأدق لضمان صرف الأجور في مواعيدها المستحقة، وتعزيز الثقة والأمان في بيئات العمل، وتأتي هذه الخطوة تأكيدًا على التزام الوزارة بتطوير نظام حماية الأجور، وتسهيل رفع الملفات عبر منصة «مُدد».

وتدعو الوزارة جميع ممثلي المنشآت إلى رفع ملفات حماية الأجور بانتظام عبر منصة «مُدد» ضمن المدة المحددة، والاطلاع على تفاصيل «نظام إدارة الرواتب» لتتمكن كافة منشآت القطاع الخاص من تحقيق الالتزام بمتطلبات البرنامج بكل يسر وسهولة، والإسهام في دعم استقرار سوق العمل، وحفظ حقوق العاملين فيه.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما منزلة الأعراف والعادات؟

ج - قال الله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ سورة الأعراف: 199، والعرف في الآية الكريمة هو العادة الحسنة.

وقال الله تعالى ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة البقرة : ٢٢٨، فالمراد بالمعروف في هذه الآية الكريمة ما تعارف عليه الناس بما لا يخالف الشرع المطهر.

وفي الصحيحين (البخاري رقم 3825 ومسلم رقم 1714) من حديث أمنا عائشة - رضي الله عنها - في قصة هند زوج أبي سفيان - رضي الله عنهما - قول نبينا عليه الصلاة والسلام ((خُذي ما يَكفيكِ وولدَكِ بالمعروف)).

وفي الصحيحين (البخاري رقم 2737 ومسلم 1632) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - في وقف خيبر وفيه ((لا جُناحَ علَى مَن وليَها أنْ يَأْكُلَ مِنْها بالمَعروفِ)) فالمعروف في الحديثين الكريمين ما تعارف عليه الناس بما لا يخالف الشرع المطهر.

ومن القواعد الفقهية الكبرى المتفق عليه عند العلماء كما ذكر السيوطي - رحمه الله - في الأشباه والنظائر ص ١٠ قاعدة (العادة محكمة) أي أن العرف معتبر ومعمول به في الشريعة الإسلامية.

والأعراف والعادات في أي مجتمع أو دولة يعتبر من قيمها الذي يعتز بها أهلها ويحافظون عليها، وقد نص في المادة ١٠ من النظام الأساسي للحكم أن الدولة تحرص على قيمها العربية والإسلامية.

وقد وجه سيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - رعاه الله - بضرورة الاهتمام بقيم التعليم وتعزيز انتماء الطلاب الوطني، ولهذا ألزم طلاب المدارس الثانوية الحكومية والأهلية بالتقيد بالزي الوطني (الثوب والغترة أو الشماغ) بالنسبة للسعوديين، والتقيد بارتداء الثوب بالنسبة لغير السعوديين ؛ حرصاً على ربط الأجيال الحالية والمُستقبلية بالهوية السعودية الأصيلة وتنشئتهم على الاعتزاز والافتخار بها كجزء أصيل ضمن مستهدفات تحقيق رؤية المملكة 2030، والله الموفق.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

السعودية و الكعكة الصفراء.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

جذبت المملكة العربية السعودية انتباه العالم بأسره بإعلاناتها حول تطوير مواردها الطبيعية، و خاصةً ما يتعلق باليورانيوم و ما يُعرف بـ"الكعكة الصفراء".

هذه الإعلانات وضعت السعودية تحت مجهر الإهتمام الدولي، لا سيما فيما يتعلق ببرنامجها النووي وطموحاتها الإقتصادية المستقبلية.

الكعكة الصفراء، أو بالإنجليزية "Yellow Cake"، هي خام اليورانيوم المركّز الذي يُستخدم في مراحل مختلفة من إنتاج الطاقة النووية. هذه المادة تنتج من خلال عملية تركيز اليورانيوم الطبيعي بعد استخراجه من الصخور، حيث تُزال الشوائب لتحصل على مسحوق غير قابل للذوبان في الماء، يكون لونه أصفر أو بني أو أسود حسب الشوائب المتبقية.

الكعكة الصفراء تحتوي عادة على نحو 80٪ من أكسيد اليورانيوم، و ذا يُعد خطوة أساسية قبل إثراء اليورانيوم إلى مستويات تخصيب مختلفة لاستخدامات مدنية.

في يناير 2025، أعلن وزير الطاقة السعودي الأمير عبد العزيز بن سلمان أن السعودية تخطط لتخصيب و إنتاج و بيع الكعكة الصفراء من اليورانيوم. هذا الإعلان جاء في سياق خطة واسعة لتنويع مصادر الطاقة في البلاد و تحقيق استقلالية اقتصادية أكبر من خلال استغلال مواردها الطبيعية الغنية. السعودية تملك احتياطيات ضخمة جداً من اليورانيوم، و تسعى لاستغلال هذا المورد بشكل شفاف و منظم، مع الإلتزام بالمعايير الدولية للأمان النووي و الشفافية.

من الناحية الاقتصادية، تطوير الكعكة الصفراء يمكن سيفتح آفاق جديدة للسعودية في تجارة المواد النووية. تنتج السعودية حالياً موارد كبيرة من النفط، لكن تنويع مصادر الطاقة يعتبر جزءاً من استراتيجية "رؤية 2030" التي تهدف إلى تقليل الإعتماد على النفط كمصدر أساسي للدخل.

إنتاج الكعكة الصفراء سيسهم في توسيع قاعدة الصادرات السعودية و تعزيز دورها في السوق العالمية للطاقة.

بلا شك السعودية كعادتها مستعدة تمام الإستعداد لمواجهة التحديات في هذا المجال، بدءاً من الحاجة إلى تكنولوجيا متطورة و استثمارات كبيرة في البنية التحتية لتخصيب اليورانيوم. بالإضافة إلى ذلك، ستكون ملتزمة بالمعايير الدولية للأمان النووي و الشفافية التي تفرضها الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

مع ذلك، فإن الفرص التي تفتحها تطوير الكعكة الصفراء لا تقتصر على الطاقة النووية، بل تشمل أيضاً صناعات أخرى مثل الطب النووي، و تكنولوجيا المواد المشعة في العلوم.

التعاون الدولي في مجال تكنولوجيا النووية يمكن أن يفتح أبواباً للتعاون العلمي والتقني مع دول أخرى، مما يعزز من مكانة السعودية كمركز للبحث و التطوير في مجال الطاقة و المجالات العلمية الحديثة.

السعودية بدأت رحلة نحو تطوير و استغلال مواردها النووية، وخاصة الكعكة الصفراء، بهدف تنويع اقتصادها. هذا الطموح ليس بلا تحديات، لكنه يمثل فرصة كبيرة لإثبات قدراتها في صناعة الطاقة العالمية. يبقى مسار السعودية في هذا المجال محل تتبع دولي و سيشكل نموذجاً للدول الأخرى في التعامل مع مواردها الطبيعية بطرق متطورة ومستدامة.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

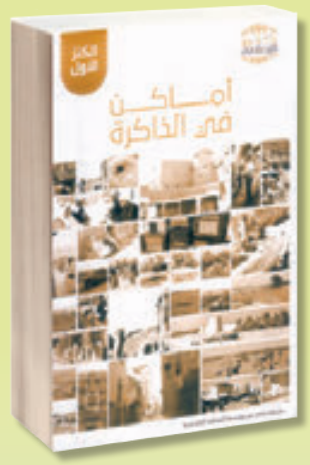

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

اكتشف عالماً جديداً

من الابتكار والجودة في مجال الحلول اللوجستية

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991
info@yamamahexpress.com